

مختصر مفيد..

مختصر مفيد..

(أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)

السيد جعفر مرتضى العاملي

<المجموعة الحادية عشرة>

المركز الإسلامي للدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

1425 هـ - 2004 م

المركز الإسلامي للدراسات

تقديم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وآله الطاهرين. واللعنة على أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين، إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فإن السؤال يمثل تعبيراً صريحاً عن إحساس داخلي بالحاجة إلى شيء بعينه.. يسعى المرء للحصول عليه، ليعيش معه حالة الشعور بالغنى في النفس، والأصالة في الفكر، والرضا في الوجدان.

ويأتي جواب المسؤول، ليكون الدواء الناجع، والبلسم الشافي، لما يجملة في داخله من معاني القوة، والذو، والاستجماع لعناصر الإقناع العقلي، أو تحقيق الراحة للضمير. فإذا لم يبلغ هذا المستوى في ذلك كله.. فسيحتاج إلى متابعة البحث، وإلى إعادة طرح السؤال في مظهر توفير الإجابة الصحيحة والصريحة..

وقد وردت علينا أسئلة كثيرة، لا مجال لملتها بعددها. وقد حاولنا أن نجيب على ما نزع أننا نعرف الجواب

عليه منها.. ب صورة موجزة تارة ،
وبصورة مسهبة أخرى..

وقد بدا لنا؛ أن من المفيد عرض
نماذج يسيرة من هذا وذاك، فلعل
القارئ يجد فيها بعض ما يندفع أو
يجدي.. مع الاعتراف سلفاً بأننا لا ندعي
العصمة فيما نقول، ولا فيما نفعل..

ولأجل ذلك: فإننا إذ نعتذر إلى
القارئ الكريم سلفاً عن أي خلل أو
خطأ يهتمل أن نكون قد وقعنا فيه،
نطلب منه بالإحاح أن لا يبدخل علينا بما
يراه مناسباً، مما يكون له صفة
الإرشاد والدلالة، أو يدخل في نطاق
التصحيح، أو في دائرة توضيح ما يحتاج
إلى توضيح.

والله نسأل: أن يعصمنا من الزلل في
الفكر، وفي القول، وفي العمل.. إنه
ولي المؤمنين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة
والسلام على رسوله محمد وآله الطيبين
الطاهرين.

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)
جعفر مرتضى العاملي

القسم الأول:

التوحيد

الله في كل مكان

السؤال (641):

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال هو: لو تفَضَّلتم لي عليه
بإجابة شاملة وافية بأدلتها
وتفاصيلها..

إذا كان الله في كل مكان ألا يستدعي
ذلك أن يكون - والعياذ بالله إن أريد
إلا السؤال ولكن لفهم - في الأماكن
القذرة والأشياء النجسة والمواضع
الغير لائقة وأرجو استعراض الأمر من
جميع جوانبه وخاصة ما ذكرت في سؤالي.
هذا ولكم خالص الشكر والحب.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن كان المقصود من قولهم: <الله في
كل مكان> أنه فيه على سبيل الإحاطة
والشاهدة والهيمنة، وغير ذلك من
معانٍ وحيثيات أشارت إليها الروايات
التأليية، فهو صحيح ومقبول. ولا يرد

سؤالكم المذكور آنفاً..
وإن كان المقصود به: أنه تعالى موجود في كل مكان على نحو يكون المكان ظرفاً له، فهو غير صحيح، وقد ورد عن الأئمة عليهم السلام رفض هذا الذحو من المقولات.

فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام، أنه قال: <من زعم أن الله في شيء، أو من شيء، أو على شيء، فقد أشرك. لو كان الله عز وجل على شيء لكان محمولاً، ولو كان في شيء لكان محصوراً، ولو كان من شيء لكان محدثاً> (1).

وعن سليمان بن مهران قال: قلت لجعفر بن محمد: هل يجوز أن نقول: إن الله عز وجل في مكان؟

فقال: سبحان الله وتعالى عن ذلك، إنه لو كان في مكان لكان محدثاً، لأن الكائن في مكان محتاج إلى المكان، والاحتياج من صفات المحدث، لا من صفات القديم (2).

وعن الإمام الكاظم عليه السلام قال: إن الله تعالى كان لم يزل بلا زمان، ولا مكان، وهو الآن كما كان، لا يخلو منه مكان، ولا يشغل به مكان، ولا

(1) كتاب التوحيد للشيخ الصدوق ص 178.

(2) المصدر السابق.

يجل في مكان الخ.. (1).
فهذا النص يتضمن إشارة للمعنيين:
المقبول والمرفوض منهما على حد سواء،
كما لا يخفى.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: أن
الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان، ولا
مكان، ولا حركة، ولا انتقال، ولا سكون،
بل هو خالق الزمان، والمكان، والحركة،
والسكون، تعالى الله عما يقولون علواً
كبيراً (2).

و عن الإمام الرضا عليه السلام:
<الشاهد لا بما سة، البائن لا ببراح
مسافة، الباطن لا باجتنان> (3).

وعنه عليه السلام: <ظاهر لا بتأويل
المباشرة، متجل لا باستهلال رؤية،
باطن لا بمزايلة، مبائن لا بمسافة،
قريب لا بمدانة، لطيف لا بتجسم..

إلى أن قال: لا تصحبه الأوقات ولا
تضمنه الأماكن، ولا تأخذه السّنات، ولا
تحده الصفات، ولا تقيده الأدوات، سبق
الأوقات كونه، والعدم وجوده،
والابتداء أزله> (4).

(1) كتاب التوحيد ص179.

(2) كتاب التوحيد ص184.

(3) كتاب التوحيد ص56.

(4) كتاب التوحيد ص37.

موسى x يطلب رؤية الله سبحانه

السؤال (642):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
 بينما كنت أبحث حول التفاسير
 المختلفة لطلب موسى x رؤيا الله عز
 وجل لمناقشة بعض الأخوة , جاؤوا بهذا
 الإشكال من تفسير مقتنيات الدرر:
 < كذلك الاستدلال بقوله تعالى على
 لسان موسى x: {قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ
 أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِبَّيْ أَتُهْلِكُنَا بِمَا
 فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا} ⁽¹⁾ بناء على كونها
 قرينة على تفسير الآية موضوع البحث،
 من حيث إنها تشير إلى طلبهم رؤية الله
 تعالى، إذ يمكن المناقشة في دلالة هذه
 الآية وصلاحيتها للقريزية، إذ إنها
 إنما تصلح للقريزية في حالة ما إذا
 كان الميقات الذي اختار موسى له
 السبعين من قومه هو الميقات نفسه
 الذي طلب فيه الرؤية إن على لسان
 قومه أو بلسانه حقيقة، لكن هذا
 التفسير محل جدل وبحث لأن ظاهر الآية
 الكريمة أنها تشير إلى ميقات آخر، وأنه
 حصل بعد الميقات الأول بدليل الإشارة
 إلى عبادة العجل كما هو ظاهر قوله
 تعالى: {أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ
 مِنَّا} وليس فيه إشارة إلى قولهم

(1) الآية 155 من سورة الأعراف.

وطلبهم الرؤية بل إلى فعلهم. بل أكثر من ذلك فإن في الميقات الأول إشارة واضحة إلى ما وقع لموسى × من الغشية أو الموت على اختلاف التفاسير، فيما لا نجد شيئاً ملموساً من هذا في الميقات الثاني بل الآية الكريمة: {لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ} (1) لا تخلو من دلالة على أنه لم يصبه ما أصابهم > (2).

ثم قال أحد الإخوة معقباً:

كما أن في بعض الروايات ما يدل على أن الميقات الذي اختار له موسى × السبعين من قومه هو ميقات آخر بدلالة ما ورد من إشارة إلى أن الرجفة التي أخذتهم كانت بسبب دعواهم على موسى × أنه قتل هارون وليس بسبب طلبهم الرؤية.

فغاية الإشكال أن الميقات الذي كان فيه مع كبار قومه هو ميقات آخر.. فكيف يقال إنه طلب الرؤيا لسؤال قومه إياه؟

والذي يقويه أن هذا الميقات الذي طلب موسى × فيه الرؤية هو عندما خلف موسى × أخاه هارون عليهم، وبعدها عبد قوم موسى العجل!

(1) الآية 155 من سورة الأعراف.

(2) تفسير مقتنيات الدرر ج 5 ص 27 للسيد

حسين الموسوي اللارياني الحائري.

فما هو رد هذا الإشكال؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإننا نذكر هنا بما يلي:

1 - إن علماء الشيعة مطبقون على
نفي أن يكون موسى × قد طلب الرؤية
الحسية لنفسه، لأن هذا لا يجوز على أي
من الأنبياء <عليهم السلام>، فضلاً عن
أولي العزم منهم، خصوصاً، وأن نفي
التجسيم إنما هو بحكم العقل.
والأنبياء هم أعدل البشر، وهم
يدركون ما للاعتقاد بالتجسيم الإلهي
من لوازم فاسدة. كما أنه لو جاز
على الأنبياء أن يعتقدوا بالتجسيم،
لكان المفروض بموسى × أن يطلب رؤيته
تعالى منذ بعثه الله نبياً، حين جاءه
الكلام من الشجرة: **{..يَا مُوسَى إِنِّي
أَنَا اللَّهُ..}** (1).

ولأجل هذا نجد أن من نسب طلب
الرؤية إلى موسى × من علمائنا، فإنه
فسرها بالرؤية القلبية، أو برؤية
تجليات القدرة الإلهية، أو بعض جوانب
عظمته سبحانه، أو نحو ذلك.

(1) الآية 30 من سورة القصص.

وبعد هذا الذي قدمناه ، فلا قيمة لقول أي كان من الناس إذا كان مخالفاً لصريح العقل، وللدلالة القاطعة. فإنه لا يعدو كونه مجرد تخرصات لا قيمة لها.

فكيف إذا كان يراد من خلالها التسويق لأمر ينكرها العقل، ويأبأها الوجدان، وترفضها الفطرة، فإن ذلك لا بد من رده إلى قائله، حتى لو ثبت برواية لا قيمة لها من حيث السند للقول بوجود ميقاتين، أو نحو ذلك من المزاعم.

2 - من المعلوم: أن القرآن قد يذكر موضوعات مختلفة تتشارك في خصوصية بعينها، من أجل الإلماح إلى تلك الخصوصية بالذات. وقد لا يتيسر فهمها للناس العاديين، فتمس الحاجة إلى الرجوع في ذلك إلى الذين خوطبوا بالقرآن، لمعرفة، فإنهم الواقفون على مرامييه وأهدافه ومعانيه. كما أنه قد يعيد ذكر الحادثة الواحدة أكثر من مرة، بأساليب مختلفة من أجل بيان خصوصية ثانية أو ثالثة قد لا يكون البيان الأول مسلطاً عليها...

3 - ومع غض النظر عما تقدم نقول: إن الآيات صريحة في لوم وذم الذين سألوا موسى >عليه السلام< رؤية الله سبحانه، قال تعالى: {يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُلْقِيَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ

فَقَالُوا أَرِنَا الدِّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ
الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ
ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا⁽¹⁾.

فإن ظاهر الآية بل صريحها أنه تعالى
قد عفا عن فعلهم المتمثل با تخاذهم
العجل، وأن سؤلهم الرؤية ظلم،
استحقوا عليه العقوبة.. ثم تذكر
الآية ما يفيد التقوية والتأييد
لموسى ×.

ثم إن موسى × قد دعا الله تعالى لهم،
فأحياهم، كما في الروايات. فهل
يعاقبهم الله على سؤلهم هذا، ولا
يعاقب موسى، مع أنه فعل نفس ما
فعلوه، ولم يزد على ذلك شيئاً؟!.

ويؤيد ذلك أيضاً قوله تعالى: {وَإِذْ
قُلْنَا يَا مُوسَى لَنْ نَدُومِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى
الدِّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ
تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ
لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}⁽²⁾.

وقال سبحانه: {أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ
تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ
وَمَنْ يَتَّبِدَلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ
سَوَاءَ السَّبِيلِ}⁽³⁾.

حيث روي أيضاً: أن المقصود بالسؤال

(1) الآية 153 من سورة النساء.

(2) الآيتان 55 و 56 من سورة البقرة.

(3) الآية 108 من سورة البقرة.

في هذه الآية هو سؤال رؤية الله (1)، والآية تستنكر عليهم ذلك وتقبحه، أو تعتبره ضلالاً، كما هو ظاهرها بل صريحها، فراجع.

4 - قد صرحت الروايات في تفسير الآيات في الموردين بأن الميقات الذي طلب فيه موسى × الرؤية، لم يكن <عليه السلام> فيه وحده، بل كان معه الذين اختارهم من قومه.

فقد روي: أن المأمون سأل الإمام الرضا ×، فقال: <.. ما معنى قول الله عز وجل: {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرْنِي أُنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي..} (2)، كيف يجوز أن يكون كلیم الله موسى بن عمران × لا يعلم أن الله تبارك وتعالى ذكره، لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال؟

قال الرضا ×: إن كلیم الله موسى بن عمران × علم أن الله تعالى أعز من أن يرى بالأبصار، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجياً، رجع إلى قومه، فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه فقالوا: {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ} حتى نستمع كلامه كما سمعت. وكان القوم سبع مائة ألف رجل، فاختر منهم

(1) راجع تفسير البرهان ج 1 ص 141.

(2) الآية 143 من سورة الأعراف.

سبعين ألفاً، ثم اختار منهم سبعة آلاف
ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار
منهم سبعين رجلاً لميقات ربهم.

فخرج بهم إلى طور سيناء، فأقامهم في
سفح الجبل، وصعد موسى إلى الطور،
وسأل الله تعالى: أن يكلمه ويسمعهم
كلامه. فكلمه الله تعالى ذكره، وسمعوا
كلامه، من فوق وأسفل، ويمين وشمال،
ووراء وأمام؛ لأن الله عز وجل أحدثه في
الشجرة، وجعله منبعثاً منها حتى سمعوه
من جميع الوجوه.

فقالوا: **{لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ}** بأن هذا
الذي سمعناه كلام الله: **{حَتَّى نَرَى اللَّهَ**
جَهْرَةً}.

فلما قالوا هذا القول العظيم،
واستكبروا وعتوا، بعث الله عز وجل
عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم،
فماتوا.

فقال موسى: يا رب ما أقول لبني
إسرائيل إذا رجعت إليهم، وقالوا:
إنك ذهبت بهم فقتلتهم؟! لأنك لم تكن
صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله عز
وجل إياك؟ فأحياهم الله، وبعثهم معه،
فقالوا: إنك لو سألت الله أن يريك
ننظر إليه لأجابك، وكنت تخبرنا كيف هو
فنعرفه حق معرفته؟

فقال موسى: يا قوم، إن الله تعالى لا
يرى بالأبصار، ولا كيفية له، وإنما
يعرف بآياته، ويعلم بإعلامه.
فقالوا: **{لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ}** حتى تسأله.

فَقَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ
مَقَالَةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ
بِمَصْلَاحِهِمْ. فَأَوْحِ إِلَهُ جَلَّ جَلَالُهُ: يَا
مُوسَى، سَلْنِي مَا سَأَلُوكَ، فَلَنْ أُوَاخِذَكَ
بِجَهْلِهِمْ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ مُوسَى ×: {رَبِّ
أَرْنِي أَنْظُرُ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ
أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ
{⁽¹⁾ وَهُوَ يَهْوِي {فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا
تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ} بَأَيْهِ مِنْ آيَاتِهِ
{جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ
قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ} يقول: رجعت
إِلَى مَعْرِفَتِي بِكَ عَنْ جَهْلٍ قَوْمِي {وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُؤْمِنِينَ} مِنْهُمْ بِأَنَّكَ لَا تَرَى...⁽²⁾.
هَذَا بِالنِّسْبَةِ لِلآيَةِ الْأُولَى الَّتِي فِي سُورَةِ
الْأَعْرَافِ بِرَقْم [143].

وَأَمَّا الْآيَةُ الْآخَرَى وَهِيَ قَوْلُهُ:
{وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا
لِمِيقَاتِنَا...}⁽³⁾ فَهِيَ صَرِيحَةٌ بِوُجُودِ قَوْمِهِ
مَعَهُ، وَقَدْ صَرَحَتِ الرِّوَايَاتُ الْمَفْسُورَةُ لَهَا
بِأَنَّهُمُ الَّذِينَ طَلَبُوا الرُّؤْيَا، وَصَرَحَتِ
الْآيَةُ الَّتِي فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ بِذَلِكَ، فَقَدْ
قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْهُمْ: {لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ

(1) الْآيَةُ 143 مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ.

(2) الْبَرْهَانُ ج 2 ص 33، وَعَيُونُ أَخْبَارِ الرِّضَا
ج 2 ص 178.

(3) الْآيَةُ 155 مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ.

حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً⁽¹⁾ .

5 - قولكم : <إن الميقات الذي طلبه موسى للرؤية، كان فيه موسى وحده، والميقات الذي طلب فيه الرؤية هو ميقات آخر، فكيف يقال: إنه × طلب الرؤية لسؤال قومه إياها؟> .
يرد عليه: أن الروايات الواردة في تفسير الآيات قد دلت - كما تقدم - على وجود قومه في كلا الموردين. فإما أن يكون الحديث في الآيتين عن ميقات واحد.

فلا يصح قولكم : إنه كان وحده. وإما أن يكون الحديث فيها عن ميقتين، فلا دليل يثبت أنه حين كان وحده قد طلب الرؤية لنفسه، فلعله قد طلبها لأجل إصرار قومه عليه بذلك، فلما عاين تلك الأمور المهولة، وأخبرهم بما جرى لم يقبلوا به، وأصرروا على ضرورة أن يطلب الرؤية لهم، فلما فعل ذلك أخذتهم الرجفة والصاعقة، لأجل هذا الإصرار..

6 - إن الكلام المنقول عن مقتنيات الدرر غير مقبول.. لأنه اعتبر: أن قوله تعالى: **{ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الشُّفَهَاءُ مِنَّا }**⁽²⁾ إشارة إلى عبادة العجل..

(1) الآية 55 من سورة البقرة.

(2) الآية 155 من سورة الأعراف.

و هذا غير صحيح: إذ إن الآيات قد بدنت أنهم عبدوا العجل في غيا به، فلما رجع ووجدهم على هذه الحال غضب وجرى ما جرى بينه وبين أخيه.. ثم سكت عنه الغضب، فأخذ الألواح، ثم اختار من قومه سبعين رجلاً لأجل الميقات.. فأخذتهم الرجفة.

فكيف تكون هذه الرجفة لأجل عبادة العجل؟ مع أن الأزمة قد انتهت، وسكت الغضب عن موسى x، وبدأ بعمل جديد، وهو اختيار سبعين رجلاً للميقات، فما معنى أن يأتي العقاب على عبادة العجل متأخراً إلى هذا الوقت؟! ولماذا لم يحصل ذلك حين تأجج غضبه x؟!.

7 - أما قوله: إنه تعالى قد أشار إلى فعلهم، لا إلى قولهم، حين قال: **{ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا }** وهذا يؤيد أن يكون إشارة لعبادتهم العجل لا إلى قولهم: **{ أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً }**.

فيرد عليه: أن قولهم الذي يستتبعه الإصرار على الجحود، والكفر، ومواصلة اللجاج والعناد، هو فعل من أفعالهم، إذ لا تنحصر أفعال الإنسان بما يفعله بيده وبرجله.

بل إن أقواله أيضاً داخلية في جملة أفعاله، ولها عناوين تعبر عنها، ولها عقوبات ومثوبات مقررة، فإن الغيبة، والنميمة، والكذب، والتسبيح،

وقراءة القرآن .. و.. أفعال إنسانية هي من سنخ الحروف والكلمات. وهي أفعال تستتبع ثواباً، وعقاباً، وغير ذلك.

8 - قد روي بسند صحيح أن أبا قرة

قال للإمام الرضا ÷:

<إنا روينا: أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين؛ فقسم الكلام لموسى، ولحمد الرؤية.

فقال أبو الحسن x: فمن المبلغ عن

الله إلى الثقلين، من الجن والإنس: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} ⁽¹⁾. و{وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً} ⁽²⁾. و{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} أليس محمد <صلى الله عليه وآله>؟

قال: بلى.

قال: كيف يجيء رجل إلى الخلق جميعاً،

فيخبرهم: أنه جاء من عند الله، وأنه

يدعوهم إلى الله بأمر الله، فيقول: {لَا

تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ}، و{وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ

عِلْماً}، و{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}، ثم يقول:

أنا رأيته بعيني، وأحطت علماً، وهو

على صورة البشر؟! أما تستحون؟! ما

قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن

يكون يأتي من عند الله بشيء، ثم يأتي

بخلافه من وجه آخر.

قال أبو قرة: فإنه يقول: {وَلَقَدْ

(1) الآية 103 من سورة الأنعام.

(2) الآية 110 من سورة طه.

رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى}؟ (1).

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ X: إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى، حيث قال: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى} (2)، يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى، فقال: {لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى} (3)؛ فأيات الله غير الله، وقد قال الله: {وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا} (4). فإذا رآته الأبصار؛ فقد أحاطت به العلم، ووقعت المعرفة.

فَقَالَ أَبُو قُرَّة: فتكذب بالروايات؟!.

فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ X: إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها. وما أجمع المسلمون عليه: أنه لا يحاط به علماً، ولا تدركه الأبصار، وليس كمثله شيء > (5).

والخلاصة: أن إثبات كون موسى X قد طلب الرؤية لنفسه، لا شك في عدم صحة ذلك.. كما دلت عليه الأدلة التي

(1) الآية 13 من سورة النجم.

(2) الآية 11 من سورة النجم.

(3) الآية 18 من سورة النجم.

(4) الآية 110 من سورة طه.

(5) أصول الكافي ط سنة 1388 هـ في إيران

ج 1 ص 74 / 75. والبرهان للبحراني ج 4

قدمناها، كما أن الظاهر من الأحاديث المفسرة للآيات: أنه × قد طلبها لقومه.. فلو سلمنا جدلاً أنه قد كان هناك طلبان، فمن الواضح: أن الطلب في كليهما كان لأجل قومه لا لنفسه فيكون × قد طلب أن يراه هو أولاً استجابة لرغبة قومه، فلما أخبرهم بأن ذلك مستحيل، وأن دون ذلك أهوال، وأخطار جسام، طلبوها لأنفسهم مرة أخرى..

بل إنه حتى لو كان ÷ قد طلب الرؤية لنفسه، فلا بد من أن يريد الرؤية القلبية لجلال وعظمة الله، لا البصرية. ولم يكن موسى × قادراً حتى على مثل هذه الرؤية أيضاً، فصعق، وأصابه ما أصابه..

لكن نبينا محمد ' - كما ورد - قد رأى جلال الله كله، وعظمة الله كلها بقلبه في قضية المعراج، وهذا يبين الفرق بين موسى × ومحمد '.. والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

هشام بن الحكم وشبهة التجسيم

السؤال (643):

بسم الله الرحمن الرحيم

مولاي المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

طرح أحدهم شبهة عن هشام بن الحكم رضوان الله عليه، وهي شبهة التجسيم.. ولا أدري ما مصداق هذا النقل لأن المصادر ليست بين يدي..

فكتب ما نصه: (كتاب الحكايات

ص77): ولم يكن في سلفنا رحمهم الله من يدين بالتشبيه من طريق المعنى. وإنما خالف هشام وأصحابه جماعة أبي عبد الله <عليه السلام> بقوله في الجسم فزعم أن الله تعالى جسم لا كالأجسام.

وقد روي أنه رجع عن هذا القول بعد ذلك. وقد اختلفت الحكايات عنه ولم يصح منها إلا ما ذكرت.

وأما الرد على هشام والقول بنفي التشبيه فهو أكثر من أن يحصى من الرواية عن آل محمد <عليهم السلام>. أخبرني أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه رحمه الله عن محمد بن يعقوب عن محمد بن أبي عبد الله عن محمد بن إسماعيل عن الحسين بن الحسن عن بكر بن صالح والحسن بن سعيد عن عبد الله بن المغيرة عن محمد بن زياد قال: سمعت يونس بن ظبيان يقول: دخلت على أبي عبد الله <عليه السلام> فقلت له: إن هشام بن الحكم يقول في الله عز وجل قولاً عظيماً إلا أني أختصر لك منه أحرفاً يزعم أن الله سبحانه <جسم لا كالأجسام> لأن الأشياء شيئان جسم وفعل الجسم فلا يجوز أن يكون الصانع بمعنى الفعل ويجب أن يكون بمعنى الفاعل.

فقال أبو عبد الله <عليه السلام>:

يا ويحه أما علم أن الجسم محدود متناه محتمل للزيادة والنقصان وما احتمل ذلك كان مخلوقاً فلو كان تعالى جسماً لم يكن بين الخالق والمخلوق فرق.

فهذا قول أبي عبد الله <عليه السلام> وحجته على هشام فيما اعتل به هشام من المقال.

ونعرج على ما قاله الخبير، العلامة ابن الفتح محمد بن علي الكراجكي حيث يقول:

(كتاب كنز الفوائد ج 2 ص 40): قلنا:

أما هشام بن الحكم رحمة الله عليه فقد اشتهر عنه الخبر بأنه كان ينصر التجسيم ويقول: إن الله تعالى <جسم لا كالأجسام> ولم يصح عنه ما قرفوه به من القول بأنه مماثل لها. ويدل على ذلك أننا رأينا خصومه يلزمونهم على قوله بأن فاعل الأجسام جسم: أن يكون طويلاً عريضاً عميقاً فلو كان يرى أنه مماثل للأجسام لم يكن معنى لهذا الإلزام فأما مخالفتنا لهذا المقام فهو اتباع لما ثبت من الحق بوضوح البرهان وانصراف عنه وأما موالاتنا هشاماً رحمه الله فهي لما شاع عنه واستفاض منه من تركه للقول بالجسم الذي كان يذصره ورجوعه عنه وإقراره بخطئه وتوبته منه وذلك حين قصد الإمام أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق <عليه السلام> إلى المدينة فحجبه وقيل له

إنه آلى أن لا يو صلِكَ إليه ما دمت قائلاً بالجسم فقال والله ما قلت به إلا لأنني ظننت أنه وفاق لقول إمامي فأما إذا أنكره علي فإنني تائب إلى الله منه فأوصله الإمام <عليه السلام> إليه ودعا له بخير.

وهنا ما ذكره ابن شهر آشوب المازندراني إذ يقول:

(كتاب متشابه القرآن ج 1 ص 66) وقيل للصادق <عليه السلام>: إن هشاماً يزعم أن الله <جسم لا كالأجسام> فقال: قاتله الله أما علم أن الجسم محدود أبرأ إلى الله من هذا القول.

وقال أيضاً: وفي حديث يونس أما علم أن الجسم محدود متنه وأن الحدود المتناهية يحتمل الزيادة والنقصان وما احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقاً.

وقال في الختام: وقال محمد بن الفرج البرجمي كتبت إلى أبي الحسن <عليه السلام> أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم وهشام بن سالم في الصورة فكتب <عليه السلام> دع عنك حيرة الخيران واستعذ بالله من الشيطان ليس القول ما قال الهشامان. قالوا فرجعا عن مقالهما.

الآن ماذا تستخلص لي من كل هذه الادعاءات على عظيم من عظمائكم؟؟ انتهى..

أنتظر إجابتك على أحر من الجمر.. ما هو قولكم مولاي الكريم.

حفظكم الله وأيدكم ..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإننا نشير في إجابتنا هذه إلى ما يلي:

1 - هشام بن الحكم رحمه الله كان من
أعظم رجالات هذه الطائفة، وكانت له
مكانة خاصة لدى الأئمة الطاهرين
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين..

وكان من الواضح: أن عقيدة
التجسيم مرفوضة في مدرسة أهل البيت
<عليهم السلام>، وقد عرف أهل البيت
بالتنزيه، وشاع ذلك عنهم وذاع،
وكلمات أمير المؤمنين <عليه السلام>
حول هذا الأمر شائعة وذائعة،
ومعروفة ومألوفة لدى الخاص والعام..
ولا يمكن أن يجهلها من هو مثل هشام
رضوان الله تعالى عليه..

**وهذا ما يدعونا إلى استبعاد صحة
الرواية التي تقول:** إنه رحمه الله قصد
الإمام الصادق <عليه السلام> إلى
المدينة، فحجبه <عليه السلام>. وقيل
له: إنه آلى أن لا يوصلك إليه ما دمت
قائلاً بالجسم.

فقال: والله، ما قلت به إلا لأني

ظننت أنه وفاق لقول إمامي، فأما إذا أنكره علي، فإنني تأب إلى الله منه، فأوصله الإمام إليه، ودعا له بخير⁽¹⁾.

2 - إن الذي نرجحه هنا أحد أمرين:

أولهما: أن هشاماً كان في بادئ أمره جهمياً، ولم يكن إمامياً، فلعله كان يذهب إلى هذه المقولة قبل أن يقول بالإمامة.

الثاني: أن يكون قد أورد ذلك على سبيل الإلزام في مقام الجدل، ويدل على ذلك ما قاله الشهرستاني: <و هذا هشام بن الحكم صاحب غور في الأصول، لا يجوز أن يغفل عن إلزاماته على المعتزلة، فإن الرجل وراء ما يلزمه على الخصم دون ما يظهره في التشبيه.

وذلك أنه ألزم العلاف، فقال له:

إنك تقول: الباري عالم بعلم، وعلمه ذاته، فيشارك المحدثات في أنه عالم بعلم. ويباينها في أن علمه ذاته، فيكون عالماً لا كالعالمين، فلم لا تقول: هو جسم لا كالأجسام، وصورة لا كالصور، وله قدر لا كالأقدار، إلى غير ذلك>⁽²⁾.

ولعل هذا يفسر لنا قول السيد

(1) كنز الفوائد للكراچي ج 2 ص 40.

(2) الملل والنحل ج 1 ص 108 وعنه فلاسفة الشيعة ص 649.

المرتضى < رحمه الله >: < أكثر أصحابنا يقولون: إنه أورد ذلك على سبيل المعارضة للمعتزلة > (1).

3 - يضاف إلى ذلك: أن هشاماً رضوان الله تعالى عليه كان محسوداً من قبل أقرانه فقد روي عن الإمام الرضا < عليه السلام >، أنه قال عن هشام: < كان عبداً لنا صحاً، وأوذي من قبل أصحابه حسداً منهم له > (2) وأوذي أيضاً وحسد من قبل خ صومه على قدراته الفائقة، وعلى إزماته التي لم يجدوا عنها محيصاً.. وكانوا منه في ضيق شديد، وتعجب أكيد.. كما أن سياسة الحكم تجاهه كانت تقضي بلزوم التخلص منه، ولو بتشويه سمعته، ونسبة الأكاذيب والمعائب والمقولات الباطلة إليه.

بل إن التاريخ يذكر: أن الرشيد العباسي حين اطلع على بعض مناظرات هشام، عض على شفتيه، وقال: < مثل هذا حي، ويبقى ملكي ساعة واحدة؟! والله، للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من مائة ألف سيف > (3).

4 - قد يكون إظهار بعض المقولات

(1) فلاسفة الشيعة ص 648 عن الشافعي ص 12.

(2) راجع: معجم رجال الحديث ج 19 ص 281.

(3) راجع كتابنا: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ج 3 ص 114.

على السنة بعض الكبار من أصحاب الأئمة <عليهم السلام>، ثم مناقشتها، ثم تدخل الأئمة <عليهم السلام> لبيان الحق فيها. داخلاً في جملة سياساتهم <عليهم السلام> التي تهدف إلى الحفاظ على أولئك الأصحاب بتعمدية السبل للتعرف على حقيقة ما يعتقدونه، أو اعتماد ذلك كأسلوب يهدف إلى ترشيدهم من الناحية الفكرية والاعتقادية، أو هو طريقة فريدة لإظهار زيف تلك المقولات التي كانت رائجة في ذلك العصر، مثل: التجسيم، والجبر الإلهي، وغير ذلك..

ولعل ما روي من أن الإمام الكاظم عليه السلام > قال: ليس القول ما قاله الهشامان: أي هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجواليقي يدخل في السياق الذي ذكرناه.

5 - قد ذكر المعتزلي: أن جماعة من الشيعة يقولون: إنه رحمه الله يقصد بقوله: جسم لا كالأجسام المعنى الذي ذكره يونس بن عبد الرحمن، والسكاك، وغيرهما من تلامذة هشام، وهو: أنه تعالى شيء لا كالأشياء ⁽¹⁾.

ومن قال بهذا من تلامذة هشام أيضاً، علي بن منصور، والفضل بن شاذان،

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 295 وفلسفة الشيعة ص 648 عنه.

حيث كانوا يقولون: إنه تعالى جسم لا كالأجسام على معنى شيء لا كالأشياء، أي أنه بخلاف العرض الذي يستحيل أن يتوهم منه فعل⁽¹⁾.

6 — إن رواية يونس بن ظبيان الضعيفة سنداً التي يرويها كذاب وضاع، حتى لو صحت، فهي:

أولاً: لم تحدد تاريخ صدور هذه الأقوال من هشام، فلعلها صدرت عنه حينما كان لا يزال جهمياً، و توهم يونس أو غيره: أنه لا يزال ملتزماً بتلك المقولات.

ثانياً: ليس في الرواية: أن هشاماً أقر بهذا الأمر، بل هي بقيت مجرد تهمة ذكرت في غياب هشام، وليس فيها أيضاً: أن الإمام <عليه السلام> طالبه بها، أو أبلغه قوله واعتراضه عليه فيما قال، ولا سمع منه لا الإنكار أو الإقرار.. ولا طالبه بالمبررات التي دعت إلى ذلك.

هذا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

المشيئة الإلهية والجبر

السؤال (644):

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) فلاسفة الشيعة ص 649، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 1 ص 295.

كنت قد دخلت مع أحد الأرباش في موضوع المشيئة وقد ذكر في موضوع مشيئة الله وعلمه، بأن الله عز وجل قال: **{وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ..}** (1).

وهذا يعني أن كل شيء متعلق بمشيئة الله عز وجل؟

وقد قال أيضاً: إن الله عز وجل قد خلق الشر، والدليل: **{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ}** (2). أي أن الشر مخلوق لله عز وجل (والعياذ بالله)؟ ومن هنا فإن أدخل الله أحدهم النار بمشيئته فهذا ليس ظمماً لأن الناس ملكاً لله يفعل بهم ما يشاء؟ فما تعليقكم على هذا، وأرجو منكم اسم كتاب يبحث في هذه المسألة حتى أعود إليه؟

ولكم الأجر والثواب..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

(1) الآية 30 من سورة الإنسان والآية 30

من سورة التكويد .

(2) الآيتان 1 و 2 من سورة الفلق.

فإن سؤالكم هذا يندرج إلى مسائل ثلاث، والجواب عنها واضح، لا يحتاج إلى مراجعة الكتب والمؤلفات.

1 - فأما بالنسبة لقوله تعالى: **{وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ}** فالمراد به أن مشيئة الإنسان تحتاج إلى أن يفيض الله الوجود عليها، لأن الإنسان لا يقدر على خلق شيء، فإذا تصور الإنسان شيئاً، وكان لا بد من وجوده بنظره، فإذا اختاره، فإن إرادة وجود ذلك الشيء تحتاج إلى إرادة ومشية إلهية لكي توجد لها.

2 - وأما بالنسبة للسؤال عن آية **سورة الفلق، فجوابه هو:**

أنه تعالى قد أمر بالتعوذ من شر ما خلقه.. فإذا كان الله تعالى قد خلق إنساناً، أو أي شيء آخر، وكان ذلك الإنسان يفعل الشرور، فإن المطلوب هو التعوذ به تعالى، والالتجاء إليه للنجاة من تلك الشرور.

ولم تحدث الآية عن خالق تلك الشرور، هل هو الله؟! أم غيره تبارك وتعالى، على حد قوله تعالى: **{وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً}** ⁽¹⁾ فنسب خلق هذا الشر - وهو الإفك - إليهم، لا إلى نفسه.

فالله تعالى يعطيهم القدرة على الكلام مثلاً، فيوظفون هذه القدرة في

(1) الآية 17 من سورة العنكبوت.

غير ما يرضيه سبحانه، ويعطيهم النظر، فيستعملونه في قراءة القرآن أو في التجسس على المؤمنين، و ما إلى ذلك. فيصح نسبة ذلك الفعل إليهم، من حيث إنهم اختاروا وجوده، وبادروا إليه، موظفين تلك الطاقات والقدرات في هذا الاتجاه تارة، وفي ذاك أخرى.

3 - والجواب عن السؤال الثالث:

أن مالكية الله تعالى للناس لا تمنع من أن يكون سبحانه قد جعل لهم حقوقاً، وملّكهم أموالاً، وسلطهم على فعل ما يشاؤون..

وهذا نظير ما إذا كان السيد قد تعاقد مع عبده وكاتبه على أن يعطيه عبده مائة ألف بحيث ينعتق من ذلك العبد بنسبة ما يؤديه إلى سيده من هذا المال. مع أن العبد وما ملكته يداه لسيده ومولاه، وإنما صح ذلك لأن سيده قد جعل له حقاً يخوله جعل المال الذي يحصل عليه ثمناً لنفسه، وسبيلاً إلى حريته.

كما أن الوالد قد يعِدُّ ولده بالجائزة، عند نجاحه في امتحان المدرسة، فإذا نجح فيه بالفعل، فإنه يطالب أباه بتلك الجائزة، ويرى أن له حقاً فيها، ولا يرضى أبداً أن يعطيها أبوه لأخيه الأصغر، بل هو سوف يراه - لو فعل ذلك - ظالماً متعدياً، رغم أن المال لأبيه، ورغم أن لأبيه الولاية عليه وعلى أخيه..

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

«أنا العلي العظيم..» من كلام علي (عليه السلام)

السؤال (645):

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
كيف أحوالكم نتمنى أن تكونوا بصحة وعافية وأسعد الله أيامكم بجلول عيد الغدير المبارك أعاده الله علينا وعليكم بوافر الصحة والعافية.

سؤالي إلى سماحتكم:

ما هو المقصود بقول الإمام علي عليه السلام: <محمد الرحمن الرحيم وأنا العلي العظيم>؟
وأحسنتم كثيراً وأثابكم المولى تعالى وأعطاكم الله الصحة والعافية.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن هذا الكلام رواه الشيخ رجب البرسي في كتاب مشارق أنوار اليقين

ص161، وهو كما يلي: <.. محمد النبي الكريم، وأنا الصراط المستقيم، ومحمد الرؤوف الرحيم، وأنا العلي العظيم>..

وليس فيه كلمة <الرحمن> بل فيه كلمة <الرؤوف>..>.
وليس فيه <محمد الرحمن الرحيم> أيضاً..

ولا يمكننا تأكيد نسبة هذا القول للإمام علي عليه السلام. فإن الشيخ رجب البرسي لم يذكر له سنداً ليتمكن النظر فيه..

غير أن من الواضح: أنه ليس فيه ما يستنكر، فإنه لا شك في أن علياً عليه السلام هو الصراط المستقيم، كما دلت عليه الروايات الشريفة⁽¹⁾.

كما أن كونه عليه السلام العلي العظيم، لا يقصد به إطلاق أسماء الله تعالى عليه، بل يقصد به مجرد التوصيف بالعلو وبالعظمة.

وقد ورد في الروايات ما يؤيده، إذ لا شك في أن علياً <عليه السلام> أعظم الناس منزلة، كما أنه أعظمهم مزية عند الله⁽²⁾.

(1) راجع البرهان في تفسير القرآن ج1 تفسير سورة الفاتحة، وتفسير سورة الزخرف.

(2) راجع: إحقاق الحق ج4 ص156 و 157 و

كما لا شك في أنه عليه السلام عليُّ
المقام، سامي المنزلة عند الله تعالى.
وقد ورد أن مما قاله الله تعالى
لنبيه صلى الله عليه وآله حين الإسراء:
<ثم اطلعت الثانية، فاخترت علياً،
وشققت له اسماً من اسمائي، فأنـا
الأعلى، وهو علي الخ..> (1).
وأما وصف النبي صلى الله عليه وآله
بأنه رؤوف رحيم، فقد ورد في القرآن
الكريم أيضاً قوله تعالى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} (2).
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

218، وج15 ص 383 و 384 وج2 ص264 و
265 و 281 وج6 ص494.

(1) مقتل الحسين للخوارزمي ص95 ط الغري،
وراجع: فرائد السمطين ج2 ص319 وراجع:
ينابيع المودة ج3 ص380.
(2) الآية 128 من سورة التوبة.

القسم الثاني:

عقائديات

الكرامات والمعجزات

السؤال (646):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد العلامة جعفر العاملي
دام ظله ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أولاً: أعتذر عن خطأ حصل من قبلنا
حيث أرسلنا لكم رسالة لعلها لا تحتوي
على شيء.

ثانياً: وهو موضوعنا عن روايات
تُذكر دائماً على المنابر الحسينية وبما
أنني أدير أحد مجالس الحسين عليه السلام
فعليّ أن أعلم مدى صحة ما يقوله
الخطيب إذا حضر المجلس الذي أديره،
وقد ذكر في المجلس بعض الروايات عن
معاجز أهل البيت عليهم السلام
ومنها:

1 - روي أن قصاباً كان يبيع اللحم
من جارية إنسان، وكان يحيف عليها،
فبكت وخرجت، فرأت علياً عليه السلام
فشكته إليه، فمشى معها نحوه ودعاه
إلى الإنصاف في حقها ويعظه ويقول له:
ينبغي أن يكون الضعيف عندك بمنزلة
القوي فلا تظلم الجارية، ولم يكن
القصاب يعرف علياً، فرفع يده وقال:

أخرج أيها الرجل، فانصرف عليه السلام ولم يتكلم بشيء، فقليل للقصاب: هذا علي بن أبي طالب عليه السلام فقطع يده وأخذها وخرج إلى أمير المؤمنين عليه السلام معتذراً، فدعا له عليه السلام فصلحت يده (1).

2 - أراد المتوكل أن ينجل الإمام الهادي عليه السلام، وأحضر على المائدة خبزاً رقاقاً، فكان كلما مد الإمام عليه السلام يده إلى قرص من ذلك الخبز طيّرها ذلك المشعبد، فتضاحك الناس، وكان على مسورة صورة أسد، فضرب الإمام عليه السلام يده على تلك الصورة، وقال: خذه.

فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل، وعادت في المسورة كما كانت، فتحير الجميع ونهض الإمام، فقال المتوكل: سألتك بالله إلا جلست ورددته، فقال: والله لا يرى بعدها، أتسلط أعداء الله على أولياء الله، وخرج من

(1) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ج 2 ص 759، ومدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج 3 ص 154، وجمار الأنوار للعلامة المجلسي ج 41 ص 204، ومستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي ج 2 ص 57 و 528.

عنده ، فلم ير الرجل بعدها .. (1) .
 نرجو من سماحتكم أن تبينوا لنا
 مدى صحة هذه الروايات علماً بأنني
 راجعت الرواية الأولى فلم أجد لها
 سند. فقط مذكورة (روي) .
 نعتذر على الإطالة ونحن بانتظار
 إجابتكم على ما ذكرناه ، ودمتم سالمين
 بحفظه .

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام
 على محمد وآله الطاهرين ..
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
 وبعد ..

1 — بالنسبة للروايات التي
 ذكرتوها ، وقد ضمننت بعض معاجز أهل
 البيت عليهم السلام ، نقول:
 إنها وإن كانت لم توفق لسند ذي
 مواصفات معينة ، لكن ذلك لا يعني كونها
 مكذوبة ، فكم من الروايات التي لم
 تذكر أسانيداً ، ولم نطلع على أسماء
 روايتها ، كانت هي الحقيقة الصحيحة
 والصرحة بعينها ، وكم من الروايات

(1) مدينة المعاجز ص 548 حديث 52 ونفس
 القصة ذكرت عن الإمام موسى الكاظم
 عليه السلام مع هارون الرشيد وعن
 الإمام الصادق عليه السلام مع المنصور .

التي ذكرت لها أسانيد، وو صفت تلك الأسانيد بالصحة، ثم كانت عين الباطل، والكذب الصراح..

بل قد يصرح العلماء بأن الرواية في بعض الحالات كلما زادت صحة زادت ضعفاً..

هذا ومن الواضح: أنه ليس المطلوب الاقتصار على ما صح سنده من الروايات في القراءة في المجالس.. بل المطلوب قراءة ما لم يثبت أنه مكذوب، أو ما لا داعي للكذب فيه. ولو طلبنا من العلماء الاقتصار على صحيح السند لأوجب ذلك استبعاد وقائع كثيرة، ولتعطل الاجتهاد، وضاعت معظم الحقائق..

على أن الوثوق بالرواية لا يتوقف على وجود سند صحيح لها، فربما يكون سبب الوثوق هو تلقي الأصحاب لها بالقبول، أو استناد مشهور العلماء إليها، مع إعراضهم عما هو صحيح سنداً، وقد تكون هناك قرائن أخرى توجب هذا الوثوق مثل كون الراوي لها هو من يتضرر بها، وتمثل إدانة له. وقد يكون السبب غير ذلك..

2 — وفيما يختص بالمعجزات والكرامات، فإن الله تعالى قد أظهر لأوليائه وأصفياه، ولأنبياءه، والأوصياء <عليهم السلام> جميعاً ما هو أعظم بكثير مما ذكرته في رسالتك، وفي القرآن العديد منها، فإن عفريتاً من

الجن قد تعهد لسليمان عليه السلام بأن يأتيه بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس قبل أن يقوم من مقامه، ثم أحضر ولي من أولياء الله ذلك العرش له قبل ارتداد الطرف، مجرد: أنه عنده علم من الكتاب، فكيف بعلي عليه السلام > الذي كان عنده علم الكتاب كله؟!<

كما أن الله قد سخر الريح، والجن والطير، و... و... لنبيه سليمان عليه السلام، وعلي عليه السلام أفضل. وشق الله تعالى القمر لنبيه الكريم محمد صلى الله عليه وآله، وتكلم الحصى في يديه وغير ذلك..

وقد كان عيسى عليه السلام يحيي الموتى، ويبرئ الأكف من الأبرص، فهل يُستكثر على علي عليه السلام أن يرد بإذن الله يداً قطعت إلى محلها؟ أو ما هو أعظم من ذلك؟

أخي الكريم:

إنه لا يحق لنا تكذيب حديث مجرد استبعادنا لحصول مضمونه منهم عليهم السلام، فلعله من عندهم خرج، وإليهم أسند، فذكون بذلك قد خرجنا من ولايتهم⁽¹⁾.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

(1) الكافي ج 2 ص 223.

من هو حجة الله في الجاهلية؟!!

السؤال(647):

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على محمد وآله الطاهرين..
مولاي الحبيب الحق آية الله السيد
جعفر مرتضى العاملي، مد ظله..
السلام عليك ورحة الله وبركاته..
وبعد..

ذكر سماحتكم حفظكم الله، في كتابكم
القيم <مختصر مفيد ج4 ص18>، الحديث
التالي:

<8 - وفي نص آخر عن الإمام الصادق
<عليه السلام>، قال: «كان بين عيسى
<عليه السلام>، وبين محمد <صلى الله
عليه وآله> خمس مائة عام، منها
مائتان وخمسون عاماً ليس فيها نبي، ولا
عالم ظاهر.

قلت: فما كانوا؟!!

قال: كانوا متمدن سكينة بدين عيسى
[عليه السلام].

قلت: فما كانوا؟!!

قال: مؤمنين.

ثم قال [عليه السلام]: ولا تكون
الأرض إلا وفيها عالم>.

إشكال قد يقول به المخالفون: وهو:
أنه كوننا نعتقد بأن الأرض لا تخلو
من حجة ولو بعالم من العلماء، ألا
يمكنهم من الطعن في اعتقادنا بولادة
الإمام المهدي صلوات الله عليه وعجل الله

فرجه الشريف؟؟..
 أي أن الأمر الآن حسب نظرتهم تلك،
 ليس للإمام صاحب الأمر روي وأرواح
 العالمين لتراب مقدمه الفداء، فلربما
 يكون لعالم ما!!
 أسأل الله العلي العظيم أن يحفظكم
 ويسدد خطاكم بهدي النبي وآله
 الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
 على محمد وآله الطاهرين..
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
 وبعد..

**أما بالنسبة للسؤال عن أن الأرض لا
 تخلو من حجة فنقول:**

أولاً: أن هذا لا ينحصر بالشيعة، بل
 هو مروي عند أهل السنة أيضاً..
ثانياً: إن هذا الاعتقاد ليس فقط لا
 يخل باعتقادنا بولادة الإمام المهدي #،
 بل هو يؤيده، ويؤكدده.. لأن المقصود
 بالعالم الذي هو حجة، هو أحد الأئمة
 الاثني عشر، كما دلت عليه الروايات.
 وقد صرحت أيضاً بأن هؤلاء هم أعلم
 الأمة، بل هم الراسخون في العلم
 فيها، وبذلك تصبح النتيجة ظاهرة،
 وهي: أن هذا العالم الحجة بعد رسول
 الله <صلى الله عليه وآله> هو أحد
 هؤلاء.. دون سواهم.

أما قبل زمان الرسول < صلى الله عليه وآله >، فالحجة هم علماء أنبياء، أو أوصياء، جاؤوا وقاموا بمهماتهم، وانتقلوا إلى جوار ربهم .. ثم بعث رسول الله < صلى الله عليه وآله >، وكان له اثنا عشر وصياً، هم حجج الله على خلقه، وقد اضطهدت الأمة الحجة الثاني عشر منهم، فاضطر إلى الاستتار والغيبة عن الأنظار، ولكن اضطهاد الناس له، ورفضهم الانصياع لأوامره، وإجائهم له إلى التخفي، والتستر على شخصه، لا يضر بكونه حجة عليهم.

ثالثاً: إن من الواضح: أنه لا مجال للبحث في تفاصيل أية قضية قبل حسم الأمور في أصولها ومعنى هذا أنه: لا بد من حسم الأمر في موضوع الإمامة أولاً، وتحديد من هو الإمام، ثم الدخول في البحث في التفاصيل والتفريعات، على أن تحكم الأحاديث الواردة بالاستناد إلى تلك الأصول الثابتة.

ولسنا ملزمين بعرض أحاديثنا على معتقدات الآخرين ما دمنا نرى أنها باطلة ومرفوضة .. بل نحن نعرضها ونحاكمها وفق الأصول الثابتة عندنا، فإن أحب الآخرون الدخول في البحث معنا، فإن كلامنا معهم سيكون في الأصول أولاً، فإذا كان الحديث مع أهل السنة، فلا بد من حسم أمر الإمامة معهم أولاً ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الاستغاثة بأولياء الله تعالى

السؤال(648):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماعة المحقق العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله تعالى.
سألت مؤخراً مكتب السيد فضل الله عن جواز الاستغاثة بالمعصومين عليهم السلام دون الاعتقاد بألوهيتهم بل لما أعطاهم الله من منزلة وقدرة غيبية، فأجاب بأن ذلك لا يجوز لأنه يوحى بما ينافي التوحيد وحصر التوجه بالدعاء إلى الله وحده، فما هو تعليقكم على جوابه؟

وقد أرفقت مع هذه الرسالة جواب المكتب كما وصلني..
ودمتم موفقين..

بسم الله الرحمن الرحيم

From: istif@bayynat.org.lb
To: @hotmail.com
Sent: bo7abeeb@hotmail.com

الأخ الكريم حفظه المولى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

س1) هل يصح أن يقول المؤمن : يا علي اقض لي الأمر الفلاني ، من دون الاعتقاد بألوهية أمير المؤمنين عليه السلام أو استقلاله في قضاء الحوائج ، وإنما إيماناً بما أعطاه الله من منزلة وقدرة غيبية ؟

س2) سمعنا أن لكم شرحاً لزيارة وارث في الجزء الأول من كتاب الندوة ، ولكنني بحثت فيه كثيراً دون أن أجد له أثراً ، فهل تدلوننا عليه في أي عنوان ومن أي جزء ، أو تتقلونه لنا إن تيسر لكم ؟

ج1) لا يجوز ذلك ولو كان بالنية المذكورة، لأن هذا الكلام يوحى بما ينافي التوحيد وحصر التوجه بالدعاء بالله تعالى، بل علينا أن ندعو الله تعالى مستشفعين بالنبي(ص) وأهل بيته(ع)، وقد ورد في الحديث النهي عن قول الرجل "لولا فلان هلكت" بل يقول "لولا أن من الله عليّ بفلان هلكت".

ج2) الظاهر عدم وجود مثل هذا الشرح.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مكتب سماحة آية الله العظمى السيد محمد حسين فضل الله - دام ظله - شؤون الاستفتاء

Tel:9611-275075 / Fax: 9611-275074 - Home Page: <http://www.bayynat.org.lb> / e-mail: istif@bayynat.org.lb

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإنني لا أرى أن ثمة حاجة إلى
التعليق على كلام هذا الرجل، فقد
أثبت علماؤنا بالأدلة القطعية،
وبالنصوص المتواترة مشروعية
الاستغاثة بالمعصومين صلوات الله وسلامه

عليهم أجمعين، وبَيَّنوا خطل وفساد جميع ما ادعى من محاذير، وسقوط جميع الإشكالات التي يتعلل بها بعض الجهلة. غير أنني أحب لفت النظر إلى أن هذا البعض، قد كان في بادئ الأمر يتظاهر بأنه إنما يمنع من ذلك، لكي لا يتوهم الناس أن للأئمة عليهم السلام قدرة ذاتية على فعل ما يطلب منهم، الأمر الذي يؤدي بهم إلى أن يعتقدوا للأئمة <عليهم السلام>، منزلة ليست لهم، وإنما هي لله وحده، فيقعون في محذور الشرك..

وها هو اليوم يصرح بمقولات ابن تيمية والوهابيين، ويعلن حرمة الاستغاثة بالأنبياء والأولياء مطلقاً.. الأمر الذي يبين بوضوح كيف يتدرج في طرح عقائده التي أخذها من غير مدرسة أهل البيت ^.

وبعد ظهور اختلاف شيعة أهل البيت معه في كثير من أمور العقيدة، حسبما أوضحناه في كتابنا <خلفيات كتاب مأساة الزهراء > وغيره، فإننا لا نملك إلا أن نقول له، ولمن هم وراءه، ومن تبعه وتبعهم، ويأخذ منهم، ويجر الناس إلى خطهم ومذهبهم: الحمد لله الذي فضحكهم، وأكذب أحدوثتكم..

وآخر ما نقول لهم: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ

دين⁽¹⁾ .

والحمد لله الذي هدانا لدينه ، وسددنا في
حبة أوليائه علي وآله الطاهرين ..

الفرقة الناجية عند الآملي: الصوفية.. أم الشيعة؟

السؤال(649):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد العلامة المحقق الجليل
أسد بني هاشم جعفر مرتضى العاملي
دامت بركاته ، السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ..

سيدنا الجليل ما رأيكم الشريف
بكتاب < جامع الأ سرار > للسيد حيدر
الآملي؟

و هل للسيد حيدر الآملي ترجمة في
مصادرنا؟

والفكرة التي يطرحها عن الصوفية
وأنهم باطنياً يمثلون الفرقة الناجية
وأن الشيعة هم الفرقة الناجية
ظاهراً ومثل هذا الكلام ، أو أن
الشيعة هم المؤمن وأن الصوفية هم
المؤمن الممتحن، فهل لهذا الكلام تحقيق
بين علماء الطائفة الناجية؟!

سؤال آخر سيدنا ، من المعروف أن
علماء الطائفة يدرسون كتاب فصوص
الحكم الذي يمتدحونه كثيراً و يذكرون
بأنه صعب الفهم ، سيدنا فما معنى

(1) الآية 7 من سورة الكافرون.

الفكرة التي يطرحها محي الدين بن عربي عن إيمان فرعون وتبرير قوله أنا ربكم الأعلى؟؟

ولماذا يذكر صدر المتألهين بأن كلام محي الدين هنا يُشم منه رائحة التحقيق؟؟

وما تعليق السيد الخميني قدس سره في شرحه على متن الفصوص على هذا الكلام؟؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

1— أما بالنسبة للسؤال الأول، فإننا نقول: إن كتاب <جامع الأسرار> وإن كان جيداً من بعض الجهات، لكن من الواضح: أن فيه الكثير من الهنات والإشكالات.

ويقول الشيخ آغا بزرك الطهراني:

إنه قد حاول فيه الجمع بين المتضادات والمتعارضات من أقوال الصوفية، وتوجيه كلماتهم بما ينطبق على الشريعة (1).

كما أنه قد سعى إلى إقناع الشيعة بأن التصوف الذي يؤمن به لا يتنافى

(1) الذريعة ج 5 ص 39.

مع تشييعه؛ لأن الشيعة الحقيقية والمؤمن الممتحن هم الصوفية، المخصوص جمل الأسرار، وهم أهل الباطن والطريقة، وهم الفرقة الحقة من بين جميع فرق الصوفية الأخرى..

والشيعة الإمامية هم المؤمن غير الممتحن، وهم أهل الظاهر والشرعية، فالشيعة والصوفي اسمان متغايران يدلان على حقيقة واحدة، وهي الشريعة الحميدة⁽¹⁾.

ورغم أنه يعتبر صوفية أهل السنة ليسوا هم الفرقة الحقة، فإنه يعظم عدداً من علماء أهل السنة، أو متصوفيهم، أو يترحم عليهم، مثل: الحسن البصري والفخر الرازي، وابن عربي، والغزالي، والشبلي، والجنيد، والسري السقطي، وبايزيد السبطامي، وشقيق البلخي، ومعرّوف الكرخي، وغيرهم.. فراجع كتابه المشار إليه⁽²⁾.

يضاف إلى ما تقدم: أنه سجل في كتابه هذا مدائح لنفسه، لا يصح صدورها من مثله.

فقد قال: <والله، ثم والله؛ لو صارت أطباق السماوات أوراقاً، وأشجار

(1) جامع الأسرار ص 36 إلى ص 48 وص 4.

(2) راجع: جامع الأسرار ص 5 و 53 و 79 و 72

و 210 و 222 و 223 و 229 و 224 و 225 و 238

وغيرها.

الأرضيين أقلاماً، والبحور السبعة مع المحيط مداداً، والجن والإنس، والملك كتاباً لا يمكنهم شرح عشر من عشر ما شاهدت من المعارف الإلهية، والحقائق الربانية، والموصوفة في الحديث القدسي: < أعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر > المذكورة في القرآن: {فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} ⁽¹⁾ ولا يتيسر لهم بيان جزء من أجزاء ما عرفت من الأسرار الجبروتية، والغوامض الملكوتية، المعبر عنها في القرآن بما لم يعلم > ⁽²⁾.

وقال عن نفسه وهو يتحدث عن حول تشنيع الشيعة على الصوفية، وأنه يريد توضيح الأمر لهم ليزيل الظفرة ويحصل الاطلاع: < لأن الله تعالى ما أنعم بهذه النعمة من بينهم إلا علينا، وما انكشف هذا الحجاب بخلافهم إلا عن أعيننا، والحمد لله، الذي فضلنا على كثير من عباده > ⁽³⁾.

وقال: < وصرت كما صرت جامعاً بين الشريعة والحقيقة، حاوياً بين الظاهر والباطن، واصلّاً إلى مقام الاستقامة

(1) الآية 17 من سورة السجدة.

(2) جامع الأسرار ص 6 و 7.

(3) جامع الأسرار ص 22.

والتمكين.. >(1).

هذا كله بالإضافة إلى العديد من الهنات التي تظهر منه هنا وهناك، حيث يظهر منه أنه ليس لديه اعتراض على قول قائلهم: <سبحاني ما أعظم شأني> (2).

ولا على قولهم: <أنا الحق> (3). أو <أنا الله>.

كما أنه لا يعترض على حديث خلق حواء من ضلع آدم الأيسر، ولا على حديث: <خلق الله آدم على صورته> (4). وأمثال ذلك.

هذا عدا ما ذكره في كتابه: <نص الذصوص في شرح الفصوص>، فإنه قد تجاوز الحد فيه بما يقبح التعرض لتأويله، والتماس العذر له فيه. ويكفي أن نذكر أنه اعتبر كتاب <فصوص الحكم> لابن عربي أشرف الكتب الأرضية (5)، ولم يستثن كتاب نهج البلاغة، ولا غيره..

(1) جامع الأسرار ص5، وراجع: نص النصوص ص419.

(2) جامع الأسرار ص131.

(3) جامع الأسرار ص105 وراجع: نص النصوص ص419.

(4) جامع الأسرار ص144.

(5) نص النصوص ص19.

كما أنه قد تجاوز الحد في مدحه لنفسه في أكثر من موضع⁽¹⁾.

بل هو يقول: إنه قد ضاهى رسول الله <صلى الله عليه وآله> أيضاً، حيث قد صدر منه صلى الله عليه وآله كتابان أحدهما نازل وهو القرآن، والثاني صادر، وهو فصوص الحكم الذي أعطاه لابن عربي. وله هو كتابان:

أحدهما: الفائض عليه، وهو كتاب التأويلات للقرآن، وهو كالفصوص بالنسبة لابن عربي، وكالقرآن بالنسبة للنبي <صلى الله عليه وآله>.

الثاني: الكتاب الصادر منه، وهو نص الفصوص، فإنه كالفصوص بالنسبة للنبي، وكالفتوحات بالنسبة لابن عربي⁽²⁾.

2 - بالنسبة للسؤال عمن ترجمه من علمائنا نقول: قد ترجمه الشيخ آقا بزرك الطهراني في كتابه: طبقات أعلام الشيعة (القرن الثامن) ص 66 — 70، والقاضي التستري في مجالس المؤمنين ج 2 ص 51 — 54، وله ترجمة أيضاً في روضات الجنات ج 2 ص 377 — 380، وأعيان الشيعة ج 29 ص 25 — 33، والفوائد الرضوية

(1) راجع على سبيل المثال: نص الفصوص ص 146 و 147.

(2) نص الفصوص ص 147 و 148 و 15.

ص195، وريحانة الأدب ج1 ص30 وج2 ص498، وعن الأفندي في رياض العلماء.

3 — حول السؤال عن الفرقة الناجية، نقول: إنه قد حدد مراده بالصوفية الناجية، وأنهم هم المتصوفة من خصوص الفرقة الإمامية الاثني عشرية؛ لأن الإمامية عنده على قسمين: قسم قائم بظاهر علوم الأئمة، التي هي الشريعة والإسلام والإيمان، وقسم قائم بباطن علومهم. فالشيعة والصوفي اسمان متغايران يدلان على حقيقة واحدة هي الشريعة الحميدة.. ثم قال:

<إن قيل: إن الصوفية على طريقة أهل السنة وأصولهم وقوا عداهم، فكيف جعلتهم شيعة حقيقيين.

أجيب عنه: بأن الصوفية، وإن كانت فرقة كثيرة، مثل الشيعة، لكن الفرق الحققة منها واحدة، وهي الفرقة الموصوفة بهذه الأوصاف. أي بجملة أسرارهم على ما ينبغي، والإيمان <يعني بالأئمة عليهم السلام> ظاهراً وباطناً، كما أن الشيعة، وإن كان فرقة كثيرة، لكن الفرقة الحققة منها واحدة، وهي الفرقة الإمامية> (1).

فاتضح أنه لا يقصد بالصوفية الناجية أياً من متصوفة أهل السنة على الإطلاق، بل يقصد خصوص المتصوف

(1) جامع الأسرار ص41.

الشيعة الإمامي الاثني عشري الملتزم بالشرعية، فإن كان في كلامه هذا ما يستحق النقاش، فإنما هو فيما يزعمه من أن الوصول إلى أسرارهم عليهم السلام يحتاج إلى لبس خرقة التصوف، واتباع طرق الصوفية من أجل ذلك، وادعائه أن الإلهام والكشف هو أحد طرق الوصول إلى الحقائق كما صرح به في كتبه (1).

ثم في زعمه أن فرقة الصوفية تنتهي إلى علي عليه السلام، والأئمة الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين (2).

4 - وأما بالنسبة لسؤالكم عن كتاب فصوص الحكم لابن عربي، فأحسب أن ما ذكرناه في كتابنا <ابن عربي سني متعصب> يكفي في الإجابة عن ذلك.. وأشرنا إلى عدم صحة ما قاله الشهيد مطهري حول صعوبة فهم ذلك الكتاب.

ونكتفي هنا بالقول: إن الذين يعتنون بكتاب فصوص الحكم من أفراد الطائفة هم أفراد قليلون جداً. فلا يصح نسبة ذلك إلى عموم الشيعة. وأما بالنسبة لما قاله عن إيمان فرعون وغيره، فهو من سقطاته الهائلة، التي لن تجد التبرير المقبول والمعقول،

(1) راجع: جامع الأسرار ص 10 و 222 و 223 و 225 و 226 وغير ذلك.

(2) جامع الأسرار ص 225 و 224 و 222 و 223.

ولم تكن هي السقطة الوحيدة في كتب ابن عربي، فقد ذكرنا الكثير مما يدخل في هذا السياق في كتابنا المشار إليه، فيمكن للسائل الرجوع إليه، وإلقاء نظرة عليه.

وكلام صدر المتألهين مبني على تأويلات بعيدة كل البعد عن مساق كلام ابن عربي، وهو محض افتراضات اقتراحية، ليس لها ما يبررها سوى شدة حسن الظن بابن عربي..

وأما تعليق آية الله الخميني على كلام ابن عربي، فيمكن للسائل أن يطلع عليه في الكتاب الذي أرشدنا هو نفسه إليه..

والسلام عليه وعلى جميع المؤمنين ورحمة الله وبركاته..

الشهيد المنكر لولاية علي عليه السلام

السؤال (650):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماعة السيد جعفر مرتضى العاملي..
السلام عليكم..

نرجو من سماحتكم التوضيح لنا: من هو الشهيد، هل كل شخص يموت دفاعاً عن وطنه هو شهيد مهما كان دينه وهل المخالفون الذين لا يوالون آل البيت عليهم السلام هم شهداء؟
أيدكم الله للدفاع عن محمد وآله الأطهار..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد ..

فإن الشهيد الذي له أحكام خاصة
هو الذي يقتل في ساحة المعركة،
الدائرة بين أهل الإيمان، وبين
أعدائهم. وهناك من يكون له أجر
الشهيد، مثل ما ورد في الحديث عن
المرأة توت في نفا سها، فإن لها أجر
الشهيد، وكما أن الكاد على عياله،
كالمتشحط بدمه في سبيل الله، ومن مات
دون ما له، أو أرضه، أو عرضه فهو
شهيد..

ومن مات على حب آل محمد <عليهم
السلام> مات شهيداً، وغير ذلك..
ومن الثابت عندنا أن الإسلام
والاعتراف بولاية أمير المؤمنين عليه
السلام شرط لقبول الأعمال، فلا يعد غير
المسلم شهيداً، وإن قتل مظلوماً..
والفرق هو أن أجر الشهيد من الله،
وأما حق المظلوم فيؤخذ من ظالمه،
فيعاقب عقاب القاتل..
وأما بالنسبة للمخالفين الذين لا
يوالون علياً وأهل البيت <عليهم
السلام> فهم قسمان:

القسم الأول: أولئك الذين تركوا الولاية عن تقصير منهم، مع علمهم بوجود الخلاف في هذا الأمر، فأهملوه، ولم يكثر ثواباً له.. أو أنهم عرفوا الحق، واستكبروا عن قبوله، فهؤلاء لا تقبل أعمالهم، وفقاً للأخبار الصريحة في ذلك.. وللدلالة آية {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} (1)، حيث اعتبرت: أن عدم إبلاغ ولاية علي <عليه السلام> بمثابة عدم إبلاغ شيء من رسالة الله سبحانه، فقالت: {فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ}، ولم تقل: <وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ>، فقد بقيت الرسالة ناقصة، وذلك يدل على أن كل شيء يبقى ناقصاً بدون ولاية علي <عليه السلام>، والناقص ليس هو المطلوب له تعالى. سواء أكان من أعمال الجوارح، كالصلاة، والزكاة، والجهاد، والحج، وغير ذلك. أم من أعمال الجوانح كالاعتقادات، والحب لأولياء الله تعالى، والبغض لأعدائه، وغير ذلك.. وقد أشار الإمام الرضا <عليه السلام> إلى أن ولايته هو <عليه السلام> شرط لصيرورة كلمة التوحيد حصناً من النار، فضلاً عن ولاية علي بن أبي طالب <عليه السلام>، حيث قال في

(1) الآية 67 من سورة المائدة.

روايته للحديث عن الرسول عن جبرئيل عن الله: إن الله عز وجل يقول: <كلمة لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي> ثم قال: <بشروطها، وأنا من شروطها...>.

القسم الثاني: أولئك الذين تركوا الولاية عن قصور، سواء أكان سبب هذا القصور هو عجزهم عن دفع الشبهات التي تثار، أم كان سببه هو غفلتهم وعدم التفاتهم.. من دون أن يكون لديهم أي عناد للحق، ولأهله، بل هم يسعون للذجاة، ويعملون الصالحات، وفق ما بلغهم أو أمكنهم، وهؤلاء تعرض عليهم ولاية علي <عليه السلام> في الآخرة، فإن قبلوها كملت أعمالهم بها، وصحت وقبلت، وبلغت بهم مقام السعادة في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وأما إن كانوا قاصرين، ولم تكن لهم أعمال تـبـلـّـغهم درجات السعادة والذجاة، فإن الولاية تعرض عليهم، وتعرض عليهم النار ويفسح لهم المجال للطاعة والمعصية، وربما يكون ذلك على سبيل التصرف الإلهي في الزمان، أو المكان، أو بهما معاً، وفق ما شرحناه في كتابنا <تفسير سورة هل أتى> ج2 ص119 - 123.. فيمكنكم الرجوع إلى ذلك الكتاب..

ولذلك، فإن من يجتمل في حقه أن يكون قاصراً عن الوصول إلى الحق، وكان

له عمل صالح، وقتل في ساحة الجهاد ضد
أعداء الدين، ولم يكن معانداً، بل
كان يسعى لنيل رضا الله سبحانه. -
نعم، إن من يكون كذلك - فمن القريب
جداً أن تناله رحمة الله تعالى، وتشمله
توفيقاته، فيقبل الولاية حين تعرض
عليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من
أتى الله بقلب سليم وينال بذلك
السعادة الأبدية، ويحشر مع محمد وآله
الطاهرين، صلوات الله و سلامه عليهم
أجمعين..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القسم الثالث:

الأئمة .. والزهاء عليهم السلام

تواتر النص على الأئمة عليهم السلام

السؤال (651):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماعة المحقق السيد جعفر مرتضى
العاملي حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

عظم الله أجوركم سيدنا بمصاب جدكم
الحسين صلوات الله عليه. أَسأل الله عز
وجل أن يوفقكم ويبارك جهودكم في
الدفاع عن عقيدة أهل البيت صلوات الله
عليهم.

خُطرت في ذهني شبهة حول ما ورد في
كتب الشيعة من روايات في النص على
الأئمة عليهم السلام وهي أني قد
قرأت بعضاً منها ووجدت - مثلاً - في
النص على الإمام زين العابدين عليه
السلام أن بعض الروايات مروية عن
طريق ابنه الإمام الباقر عليه السلام
وهو الذي ثبتت إمامته بنص أبيه
<عليه السلام>، أليس في ذلك دور؟
فكيف نستدل بإمامة السجاد برواية من
نستدل بإمامته من نص السجاد؟

فنرجو من سماحتكم التوضيح لي ولكم
أجر من تكفل ببيتيم من أيتام آل محمد

صلوات الله عليهم أجمعين

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإنه لو كان قد ظهر لأعداء أهل
البيت عليهم السلام، - وخصوصاً لبني
أمية - نص من الإمام الحسين على الإمام
السجاد عليهما السلام، فإنهم ما
كانوا ليتركوا الإمام السجاد عليه
السلام حياً في كربلاء. وبعد كربلاء،
وقد أظهرت الوقائع هذه الحقيقة بما لا
مزيد عليه..

ومع ذلك نقول:

أولاً: إنه لا مانع من الاستدلال
بالروايات الواردة عن الأئمة اللاحقين
على إمامة من سبقهم، فيستدل بما ورد
عن الإمام الصادق والإمام الباقر
عليهما السلام، لإثبات إمامة الإمام
السجاد مثلاً، ولا يلزم من ذلك لا دور
ولا تسلسل، ولا غير ذلك.

والسبب في ذلك هو أنهم <عليهم
السلام> حين يوردون الخبر نصّ الإمام
السابق على اللاحق، فإن كان ذلك على
سبيل الاستدلال، ويهدف إثبات هذا الأمر
لآخرين، فلا يخلو حال الآخرين من أحد
أمرين:

الأول: أن يكونوا ممن ينظرون إلى الأئمة <عليهم السلام> على أنهم أناس عاديون، ويحتملون في حقهم الصدق والكذب.. فيوردون هذه الروايات لهم على سبيل الاستدلال والاستشهاد بما هو ثابت لديهم إلزاماً لهم بما يعرفون، والاحتجاج عليهم بما لا ينكرون..

الثاني: أن يكونوا ممن يعرّفونهم بالصدق والاستقامة، ووقفوا على أحوالهم ومكانتهم، ولدسوا صلابتهم في الدين، ورعايتهم لشؤون التقوى، بصورة لا يجدون معها محيداً عن قبول قولهم وتصديقهم، فإن ذكر النص يكون شهادة من هذه الجماعات لنا، ولكل الأجيال بصدقهم، وبصحة نقلهم عليهم السلام، ويكون هذا الأمر بمثابة قرينة قطعية على صحة ما أخبروا به <عليهم السلام>.

وكلما كثر عدد هذه الجماعات الناقلة لهذا الخبر عنهم <عليهم السلام>، كلما تأكدت صحة الخبر الذي جاؤوا به، لأن الجميع يكونون قد صدقوه وأيدوه، وشهدوا بصحته وبواقعيته..

ثانياً: إن من الواضح: أن الدليل على إمامة الأئمة الاثني عشر لا ينحصر بالنص المباشر والصريح من السابق على اللاحق، فهناك النصوص العامة التي تحدثت عن <الأئمة الاثني عشر>، وأن تسعة منهم من ذرية الحسين <عليه السلام>، وأن

تاسعهم قائمهم، وهو أفضلهم.
بالإضافة إلى الأحاديث المروية عن
النبي <صلى الله عليه وآله>، وعن أصحاب
الكساء، وقد صرحت بأسمائهم <عليهم
السلام> واحداً واحداً، فراجع منتخب
الأثر، والبحار، وإحقاق الحق مع
الملحقات، وغير ذلك..

ثالثاً: هناك عدد من النصوص التي
دلت على إمامة الإمام السجاد <عليه
السلام>، ولم ترو من طريق الإمام
الباقر والصادق عليهما السلام،
فراجع إثبات الهداة، والبحار،
وكفاية الأثر، وغير ذلك..

رابعاً: يضاف إلى ذلك أيضاً إلى ما
روي من مواقف له عليه السلام،
ومعجزات، وكرامات، لا تصدر إلا عن
الإمام عليه السلام، المتصرف، والمؤيد
والمسدّد، وهي كفيّلة بإزاحة كل شبهة
وتدلّ دلالة قاطعة على أن لديه عليه
السلام علم الإمامة الخاص، الذي لا
يناله البشر العاديون، ومقام
الإمامة الإلهية، فإن هذا دليل قطعي
لجميع البشر على إمامته صلوات الله
وسلامه عليه..

والخلاصة: أننا إذا جمعنا كل هذه
الطوائف من الأخبار بعضها إلى البعض
الآخر، فسوف نحصل على ما يفوق حد
التواتر بالنسبة إلى كل إمام منهم
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين..
والحمد لله، والصلاة والسلام على

رسوله محمد وآله الطاهرين..

آية النجوى في من نزلت؟

السؤال (652):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماعة المحقق السيد جعفر مرتضى
العامللي حفظكم الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لدي سؤال: إن سمحتم لي مولاي الحبيب،
وهو قد ثبت بالدليل القاطع علي أن
آية النجوى نزلت في حق الإمام أمير
المؤمنين صلوات الله عليه دون سواه،
فكيف نوفق بين هذا وبين ما يقوله
المخالفون من أن أبا بكر وعمر
وعثمان قد تصدقوا بأموالهم في سبيل الله
من بداية الدعوة وحتى وفاة الرسول
الأعظم صلوات الله عليه، وهنا أتساءل:
هل هناك نصوص تخص تصدقهم؟.. وإذا
كانت لديهم هذه الأموال فعلاً، فلم لم
يتصدقوا بشيء؟ أم أنهم كانوا بخلاء؟..
كما وآمل من سماحتكم الإسهاب بخصوص
حقيقة تصدق هؤلاء الثلاثة، وهل هم من
أهل الأموال فعلاً..؟؟
وما تقول فيما يقوله علماء السنة
في سبب نزول آية النجوى، فمثلاً في
تفسير القرطبي ج 17/195.

قال: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ
يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ

فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ {⁽¹⁾ .

فيه ثلاث مسائل:

الأولى: قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ} «ناجيتكم»
ساررتهم .

قال ابن عباس: نزلت بسبب أن
المسلمين كانوا يكثررون المسائل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا
عليه؛ فأراد الله عز وجل أن يخفف عن
نبيه صلى الله عليه وسلم، فلما قال
ذلك كف كثير من الناس. ثم وسع الله
عليهم بالآية التي بعدها .

وقال الحسن: نزلت بسبب أن قوماً من
المسلمين كانوا يستخلون النبي صلى الله
عليه وسلم ويناجونه، فظن بهم قوم من
المسلمين أنهم ينتقصونهم في النجوى، فشق
عليهم ذلك فأمرهم الله تعالى بالصدقة
عند النجوى ليقطعهم عن استخلائه .

وقال زيد بن أسلم: نزلت بسبب أن
المنافقين واليهود كانوا يناجون النبي
صلى الله عليه وسلم ويقولون: إنه أذن
يسمع كل ما قيل له، وكان لا يمنع أحداً
مناجاته. فكان ذلك يشق على المسلمين؛
لأن الشيطان كان يلقي في أنفسهم أنهم
ناجوه بأن جموعاً اجتمعت لقتاله .

قال: فأنزل الله تبارك وتعالى:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ

(1) الآية 12 من سورة المجادلة .

فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْأَيْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ
الرَّسُولِ {الآية (1)} ، فلم ينتهوا فأنزل
الله هذه الآية ، فآنتهى أهل الباطل عن
الذجوى ؛ لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم
صدقة ، وشق ذلك على أهل الإيمان
وأمتنعوا من الذجوى ؛ لضعف مقدرة
كثير منهم عن الصدقة فخفف الله عنهم
بما بعد الآية .

الثانية : قال ابن العربي : وفي هذا
الخبر عن زيد ما يدل على أن الأحكام لا
تترتب بحسب المصالح ، فإن الله تعالى قال :
{ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ} ثم نسخه مع
كونه خيراً وأطهر . وهذا ردٌ على
المعتزلة عظيم في التزام المصالح ، لكن
راوي الحديث عن زيد هو ابنه عبد
الرحمن ، وقد ضعفه العلماء .

والأمر في قوله تعالى : {ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ
وَأَطْهَرُ} نص متواتر في الرد ! على
المعتزلة . والله أعلم .

الثالثة : روى الترمذي عن علي بن
علقمة الأنماري عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قال : لما نزلت {يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ
فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ} (2)
(سألته) قال لي النبي صلى الله عليه
وسلم : «ما ترى ديناراً» ؟

(1) الآية 9 من سورة المجادلة .

(2) الآية 12 من سورة المجادلة .

قلت: لا يطيقونه .

قال: «فنصف دينار» .

قلت: لا يطيقونه .

قال: <فكم> .

قلت: شعيرة .

قال: «إنك لزهيد» .

قال: فنزلت: {أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ} الآية .

قال: فبني خفف الله عن هذه الأمة .

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب

إنما نعرفه من هذا الوجه، ومعنى قوله: شعيرة يعني وزن شعيرة من ذهب .

قال ابن العربي: وهذا يدل على

مسألتين حسنتين أصوليتين:

الأولى: نسخ العبادة قبل فعلها .

والثانية: النظر في المقدرات

بالقياس؛ خلافاً لأبي حنيفة .

قلت: الظاهر أن النسخ إنما وقع

بعد فعل الصدقة .

وقد روي عن مجاهد: أن أول من تصدق

في ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه

وناجي النبي صلى الله عليه وسلم . روي

أنه تصدق بخاتم .

وذكر القشيري وغيره عن علي بن أبي

طالب أنه قال: «في كتاب الله آية ما

عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد

بعدي، وهي: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ

نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً} كان لي دينار فبعته،

فكنت إذا ناجيت الرسول تصدقت بدرهم

حتى نفد؛ فنسخت بالآية الأخرى
**{أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاكُمْ
 صَدَقَاتٍ}.**

وكذلك قال ابن عباس: نسخها الله
 بالآية التي بعدها.

وقال ابن عمر: لقد كانت لعلي رضي
 الله عنه ثلاثة لو كانت لي واحدة منهن
 كانت أحب إلي من حُمُر النعم: تزويجه
 فاطمة، وإعطائه الراية يوم خيبر،
 وآية النجوى. **{ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ}** أي من
 إمساكها **{وَأُظْهِرُ}** لقلوبكم من المعاصي
{فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا} يعني الفقراء **{فَإِنْ
 اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}**. (انتهى من
 القرطبي).

أَسأل الله العلي العظيم أن يحفظكم
 ويسدد خطاكم بحق النبي وآله الطاهرين
 صلوات الله عليهم أجمعين..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
 على محمد وآله الطاهرين..
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
 وبعد..

وأما بالنسبة: لسؤال عن آية
 النجوى، وهي قوله تعالى: **{يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ
 فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ
 خَيْرٌ لَّكُمْ وَأُظْهِرُ فَإِنْ لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ
 اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}**، **{أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا}**

بَيْنَ يَدَي نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ
تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ⁽¹⁾.

أولاً: إن ما جرى في قضية آية
النجوى يثبت عدم صحة ما ذكره، من
صدقات لأبي بكر، وعمر، وعثمان في
بداية الإسلام..

وذلك لأن الله تعالى قد صرح في الآية
الآمرة لهم بالتصدق حين مناجاة الرسول
<صلى الله عليه وآله>، بأنهم قد
امتنعوا من ذلك، فقال: {أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ
تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَي نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ
لَمْ تَفْعَلُوا...}.

أي أنهم قد بخلوا حتى بدرهم، يكسبون
مثوبة التصديق به، ثم يحصلون على شرف
مناجاة خاتم الأنبياء، وسيد المرسلين
<صلى الله عليه وآله>. فهل نصدق بعد
هذا ما يقال من إنفاقهم أموالهم في
بداية الدعوة؟!

فأما أبو بكر، فقد أثبتنا في مجال
آخر: أنه لم يكن لديه شيء من تلك
الأموال المدعاة⁽²⁾.

وأما عمر، فلم نسمع أنه أنفق

(1) الآيتان 12 و13 من سورة المجادلة.

(2) الصحيح من سيرة الرسول الأعظم <صلى

الله عليه وآله> الطبعة الرابعة سنة

1995م. ج 4 ص 62 - 73.

شيئاً من الأموال في بداية الدعوة ، ولا شيء يثبت أنه كان يملك أموالاً آنئذٍ .
وأما عثمان فحاله في بداية الدعوة حال عمر .

وأما د عواهم أنه قد جهز جيش العسرة إلى تبوك، فقد أثبتنا بطلانها في مقام آخر (1) .

وعلى فرض أنهم كانت لهم أموال، فإن ما جرى في قضية الأمر بالتصدق للتوصل إلى مناجاة الرسول <صلى الله عليه وآله>، يجعلنا نشك في صحة دعوى إنفاقهم شيئاً من المال في بداية الدعوة ..

ولو سلمنا أنهم أنفقوها آنئذٍ، فإن قضية النجوى تجعلنا نشك في أن يكونوا قد قصدوا بذلك رضا الله تعالى .

فلو سلمنا أنهم قد قصدوا في بداية الدعوة رضا الله تعالى . فإن ما ظهر منهم في آية النجوى يشير إلى تبدل أحوالهم ، وحدث خلل في طريقتهم ونهجهم ، وطرؤ الفساد على قلوبهم ونواياهم ..

وآخر كلمة نقولها هنا : إننا لم نجد أية رواية تشير إلى تصدقهم ، ولو بحجة شعير، في مناسبة آية النجوى، بل نجد التصريح من علي <عليه السلام> وغيره : بأنه لم يعمل بهذه الآية سواه .
ولو احتملنا : أنهم قد تصدقوا بشيء

في هذه المناسبة، فإن الله سبحانه قد أعرض عنه، ولم يسجله لهم، ولا أقام له وزناً.

واللافت هنا: أنه تعالى - وهو أكرم الأكرمين - قد قرر ولاية علي عليه السلام > على جميع الخلق، في مناسبات تصدقه > عليه السلام > بخاتم، ولكن عمر بن الخطاب يتصدق بعشرات الخواتم، رجاء أن تنزل فيه آية مثلها، فلا ينزل فيه شيء، الأمر الذي يثير أكثر من سؤال حول خلوص نواياه في جميع صدقاته تلك، إذ إن الله لا يضيع عمل عامل، من ذكر أو أنثى، وإنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى..

وهذا يوضح لنا كيف يثاب إنسان على زيارته للحسين > عليه السلام > بحجة وعمره، ثم يثاب آخر بكل خطوة يخطوها إلى تلك الزيارة بثواب حجة وعمره. وذلك تبعاً لخلوص نيته، ومدى سمو روحه، وصفاء نفسه من خلال تلك الزيارة.

وأما ما ذكرتموه عن القرطبي، فإن آخر كلامه عن علي وابن عباس، ومجاهد، وابن عمر ينقض ما أورده في أوله، فإن الروايات التي ذكرها، والتي تصرح بأن علياً > عليه السلام > وحده هو الذي عمل بآية النجوى، تدل على عدم صحة النصوص التي سبقتها، وعلى أن ثمة سعيًا للتلاعب في هذه القضية، بهدف التخفيف من وهج وتأثير هذه الفضيلة

العظيمة ، المنحصرة بعلي >عليه السلام >..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نطفة الزهراء عليها السلام من ثمر الجنة! كيف؟!

السؤال(653):

بسم الله الرحمن الرحيم

مولاي الفاضل آية الله السيد الجاهد
جعفر مرتضى العاملي أطال الله بعمركم
و سددكم وأيدكم ونصركم على أعداء
الله.. .

مولاي لقد سمعت أحد الخطباء يعلل
مسألة التفاحة التي أكلها رسول الله
>صلى الله عليه وآله< في الجنة وكانت
منها نطفة سيدة نساء العالمين من
الأولين والآخرين روي لها الفدي،
فاخطيب قال: >إن الله سبحانه وتعالى
احتفظ بنطفة الزهراء عليها السلام في
الجنة وجعلها في صلب الرسول الأعظم
دون الأنبياء وذلك لأن نطفة الزهراء
عليها السلام أثقل من أن يحملها
الأنبياء، وكان في المجلس بعض الموالين
الغيورين وعندما رجعنا من المجلس بدأ
الذقاش يا ترى هل نطفة الزهراء
عليها السلام أثقل من نطفة الرسول
الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وأمير
المؤمنين عليه السلام حيث حملها
الأنبياء والله سبحانه وتعالى يقول في
كتابـه المجيد: {وَتَقَلَّبَكَ فِيمَا

السَّاجِدِينَ} > (1).

وفي الكافي والبحار وغيرهما من الكتب
المعتبرة: أحمد بن إدريس، عن الحسين بن
عبد الله الصغير، عن محمد بن إبراهيم
الجعفري، عن أحمد بن علي بن محمد بن
عبد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب،
عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
<إن الله كان إذ لا كان، فخلق الكان
والمكان، وخلق نور الأنوار الذي نورت
منه الأنوار، وأجرى فيه من نوره
الذي نورت منه الأنوار، وهو النور
الذي خلق منه محمداً وعلياً فلم يزالا
نورين أولين إذ لا شيء كَوْنٌ قبلهما،
فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في
الأصلاب الطاهرة حتى افترقا في أطهر
طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهما
السلام > [الكافي ج 1 ص 442]، و
[البحار ج 15 ص 24] فلم نصل إلى نتيجة
عندها اقترح الإخوة أن نوجه السؤال
إلى سماحتكم ولا شك أنه من اختصاصكم
فندسأل الله العلي القدير أن يسدكم
وتبكون ذخراً ومعتاضاً لتوضيح ما يجهله
أمثالنا نحن العوام والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) الآية 219 من سورة الشعراء.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإنني لا أدري مدى صحة ما ذكره ذلك
القائل من ثقل نطفة الزهراء ÷، غير
أنني أقول: لو صح كلامه فلا توجد
مشكلة في المقام، وذلك للأمور
التالية:

أولاً: لأن اختصاص ولي من أولياء الله
بأمر بعينه لا يجعله أفضل من غيره.
فقد اختص الله تعالى الحسين × بجواز الأكل
من تربته وحصول الشفاء بها، وليس هو
بأفضل من النبي ' وعلي × واختص علياً
× بولادته في الكعبة وهذه الولادة لا
تجعله أفضل من النبي '، وأمثال ذلك
كثير.

ثانياً: إن النص الذي ذكر: أن
السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه
عليها قد ولدت من ثمر الجنة متوافق
مع النص الذي يقول: إن النبي '،
وعلياً ×، وكذلك الأئمة ^ قد تنقلوا
في أصلاب الطاهرين، وأرحام المطهرات،
حتى افترقا في طاهرين، هما عبد الله،
وأبو طالب⁽¹⁾.

وذلك لأن للموجود الإنساني،
والمتمثل بالنبي والإمام صلوات الله

(1) الكافي ج1 ص422 والبحار ج15 ص24.

وسلامه عليهما جانبين:
أحدهما: جانب الناسوت، وهو هذا
 الموجود الجسدي الذي نراه..
والثاني: الجانب الروحاني
 النوراني.

وقد أثبتت الروايات: أن الله تعالى
 قد خلق أنوار النبي ' وأهل بيته
 الطاهرين ^ قبل خلق الخلق. وجعلهم
 بعرش قدرته وعلمه، وقيمومته مطيفين،
 ثم أشهدهم خلق كل شيء.
 فالذي جعله الله تعالى منهم في الأصلاب
 والأرحام هو الجانب الأول، أو بعض
 عناصره. وهو أيضاً أصفى من النور،
 بل هو نور في حقيقته وكنهه، وإن لم
 نستطع نحن أن ندرك حقيقة وكيفية
 ذلك.

وأما الجانب الثاني: فلا دليل على
 أنه يتنقل في الأرحام والأصلاب، بل
 الظاهر هو: أن الله تعالى هو الذي
 يفيضه، ويمازج بينه وبين الجانب الأول
 في بعض المراحل، ويشير إلى ذلك النصوص
 التالية:

1 - روي عن الصادق ×: أنه قبل أن
 يتصل الإمام بأم الإمام الذي بعده،
 يأتيه آت بشربة أرق من الماء، وأبيض
 من اللبن، وأصفى من الزبد، وأحلى من
 الشهد، وأبرد من الثلج، فيسقيه
 إياها. ونطفة الإمام تكون منها،

فراجع⁽¹⁾.

2 - في رواية أخرى عنه ×: إن الله إذا أراد خلق إمام أنزل قطرة من تحت عرشه على بقلعة من بقل الأرض، أو ثمرة من ثمارها، فأكلها الإمام الذي يكون منه الإمام، فكانت النطفة من تلك القطرة⁽²⁾.

3 - عنه ×: إذا أحب أن يخلق الإمام أخذ شربة من تحت العرش، فأعطاه ملكاً، فسقاها إياها، فمن ذلك يخلق الإمام⁽³⁾.

4 - وعنه ×: إن نطفة الإمام من الجنة⁽⁴⁾.

5 - في نص آخر عنه ×: إذا أراد الله أن يُخْبِلَ بإمام أتي بسبع ورقات من

(1) البحار ج 25 ص 43 عن بصائر الدرجات.

(2) البحار ج 25 ص 41 عن بصائر الدرجات، وقريب منه في ص 38 و 39، وتفسير العياشي ج 1 ص 374.

(3) البحار ج 25 ص 37 و 40 و 41 عن تفسير القمي: الآية 115 من سورة الأنعام، وعن بصائر الدرجات.

(4) البحار ج 25 ص 37 عن بصائر الدرجات.

الجنة، فأكلهن قبل أن يقع⁽¹⁾.

6 - وهناك حديث المثرم مع أبي طالب، وفيه أن أبا طالب أكل من رمان الجنة بواحدة المثرم، ومنها كانت نطفة علي⁽²⁾.

ولا منافاة بين هذه الروايات فلعل هناك خصوصيات وعناصر مختلفة يجمعها الله، من الجنة، ومن تحت العرش ومن سبع ورقات، تارة ومن ماء يسقيه إياه الخ..

وقد أشار المجلسي أيضاً إلى عدم المناقاة بين الأخبار المشار إليها وسواها بإمكان تحقق جميع تلك الأمور وانعقادها منها جميعاً⁽³⁾.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

-
- (1) البحار ج 25 ص 41 عن بصائر الدرجات.
 - (2) البحار ج 35 ص 11 و 101 عن روضة الواعظين ص 68 - 71، والفضائل لابن شاذان ص 55 - 57، وجامع الأخبار ص 17، وعن غرر الدرر. وراجع: الأنوار العلوية ص 31 ومدينة المعاجز ج 10 ص 241، ومناقب آل أبي طالب ج 2 ص 21.
 - (3) راجع: البحار ج 25 ص 42.

رؤية الإمام المنتظر عجل الله فرجه الشريف

السؤال (654):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله تعالى.

قال السيد فضل الله في جملة (فكر وثقافة) العدد 324 إجابة على سؤال:

س: ما رأيكم في من ادّعى رؤية الإمام المنتظر #، علماً أن بعضهم ممن يوثق بكلامه وبعضهم من العلماء؟

ج: غيبة الإمام المهدي # غيب من غيب الله سبحانه، وهي غيبة كبرى، يعني أنه لا يلتقي به أحد. أما إذا كان شخص ما رآه، كما يدّعي، فما هي خصوصية هذا الشخص لأن يراه حتى يهمس في أذنه شيئاً؟ وهناك بعض الذصوص تتحدث عن تكذيب من ادّعى الرؤية ولو كانوا من الموثقين، فنحن لا نكذبهم، ولكن ربما يخيل إليهم ذلك>.

فما رأيكم في كلامه حول إمكان رؤية الإمام عجل الله تعالى ظهوره، وما هو معنى الرواية في تفسيركم وتفسير العلماء المتقدمين والمتأخرين؟

وهل ادّعاء الرؤية من المؤمنين قد بلغ حداً يستحيل به تكذيب جميعهم؟ ولا بأس بأن تتفضّلوا بذكر بعض أسماء كبار العلماء الذين ادّعوا الرؤية.

ولكم منا جزيل الشكر..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد شاءت الإرادة الإلهية أن تكون
لوي الله الأعظم غيبتان، إحداهما قصيرة
كان الناس يتصلون به فيها عبر سفراء
بينهم وبينه. وكبرى، وهي هذه التي لا
زالت وستبقى مستمرة إلى أن يأذن الله
تعالى له بالظهور.

وقد شاء الله تعالى في زمن الغيبة
الكبرى أن يظهر للناس بعض دلائل هذا
الإمام، وأن يعيشوا قضائته،
ويتلمسوها بوجدانهم، وأن لا تنقطع
الصلة فيما بينهم وبينه، فكانت لهم
معه صلوات، وحالات، ومشاهدات، ولكن
ضمن ضابطة صارمة وحاسمة، تمنع من أي
خلل، أو خلط، وتقطع الطريق على أي
استفادة غير صحيحة ولا مرضية من قبل
طلاب اللبانات، ومن هم وراء هم من
شياطين الإنس والجن.

وقد كان من جملة هذه الضوابط:

تكذيب كل من يدعي السفارة للإمام
<عليه السلام>، وأنه يتلقى الأوامر
والتوجيهات منه. ويسعى لربط الناس
بنفسه على هذا الأساس.. فجاءت
الأحاديث الشريفة لتصرح بالقول: بأن
من ادّعى المشاهدة في زمن الغيبة فهو

كذاب مفتر.

وقد رأى العلامة المجلسي < رحمه الله > أن المقصود بهذه الأحاديث هو من يدعي المشاهدة مع النيابة، وإيصال الأخبار والأوامر من جانبه < عليه السلام > إلى الشيعة كما كان الحال بالنسبة للسفراء (1).

ويؤيد هذا ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: للقائم غيبتان: إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة:

الغيبة الأولى: لا يعلم مكانه فيها إلا خاصة شيعته.

والأخرى: لا يعلم مكانه فيها إلا خاصة مواليه في دينه (2).

حيث دل هذا الحديث على أن من الخواص من أوليائه من يراه حين غيبته.. ولكن دون أن يحمل عنوان ومهمات السفارة، والوساطة بينه عليه السلام وبين الناس.

كما أنه يمكن أن يكون المراد

بقوله: من ادّعى الرؤية فكذبوه. ذلك الذي يدّعي الرؤية ويدّعي المعرفة حين المشاهدة، فمن ادّعى ذلك فلا بد من

(1) البحار ج 52 ص 151.

(2) البحار ج 52 ص 155 وفي هامشه عن

الكافي ج 1 ص 240 وعن الغيبة للنعماني ص 89.

تكذيبه، ورد قوله عليه..
وأما دعوى بعض أولياء الله في زمن
الغيبه أنهم رأوه <عليه السلام>،
فليس فيها أنهم عرفوه حين المشاهدة،
وإنما هم قد عرفوه بعدها حين التفتوا
إلى أمور وشواهد دلتهم عليه، وأشارت
إليه.

ولعل لظهوره لبعض الأولياء منهم في
أوقات متباعدة شأناً في الربط على
قلوب المؤمنين، وحفظ يقينهم وتثبيتهم
في مواقع الاهتزاز، وشعورهم بالأمن
والسلام، والسلامة.

وأما بالنسبة لقول البعض: إن
غيبته <عليه السلام> غيب من الله، فلا
يصح دليلاً على أنه لا يلتقي به أحد.
وأما ادعاء أن الغيبة الكبرى
معناها أنه لا يلتقي به أحد، فهو
شطط من القول أيضاً. لأن مجرد كونها
كذلك لا يفيد هذا المعنى؛ لأن الغيبة
الصغرى لا تختلف عن الغيبة الكبرى إلا
في طول الأمد وقصره، فالغيبة القصيرة
الأمد سميت صغرى، والغيبة الطويلة
الأمد سميت كبرى..

وأما سؤال ذلك البعض عن خصوصية
ذلك الذي يرى الإمام، ويهمس في أذنه،
فقد حددتها الرواية المتقدمة، وهي
كون هذا الذي يراه من خاصة
مواليه..

وأما الحديث الذي يتحدث عن تكذيب
من ادّعى الرؤية، فقد تقدم: أنه

مقيد بالحديث الذي استثنى رؤية خاصة أوليائه له <عليه السلام>..
فيكون معناه: أن الذي يدعي الرؤية إذا لم يكن من خاصة أوليائه <عليهم السلام> فهو كاذب..
 مع احتمال أن يكون المراد تكذيب خصوص مدعي المشاهدة والمعرفة بمن يشاهد. حسبما ألحنا إليه..
 وأما بالنسبة لأسماء الذين تنسب إليهم رؤية الإمام <عليه السلام> فهم كثيرون، فراجع: كتاب تبصرة الولي، وكتاب البحار ج52 وغير ذلك كثير.

غربة الإمام الرضا عليه السلام وثواب زائريه

السؤال (655):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
في رواية عن الإمام الرضا عليه السلام، أنه قال: <ألا فمن زارني في غربتي بطوس، كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له>.

وفي بعض الروايات: <عارفاً بحقي>..
وفي أخرى: <ضمنت له على الله الجنة>..

فنرجو منكم سيدنا أن تفضلوا ببعض التفصيل حول المقصود بالغربة، فهل هي قلة الزوار؟ أم شيء آخر..

وماذا يعني عارفاً بحقي؟..
 وهل تُضمن الجنة مع كوننا من
 الخطّائين، حيث إن الزائر قد يقع فيما
 يقع من معاصي وذنوب؟
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
 على محمد وآله الطاهرين..
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

مما لا شك فيه أنه حين جيء بالإمام
 الرضا عليه السلام إلى طوس، وأبعد عن
 أهله، وأحبائه، ومن يأنس بهم، ويركن
 إليهم، ويعطف عليهم، ليعيش بين فئات
 من الناس لا يعرفونه، ولا يعترفون به
 ولا بأي حق له، بل هم يكيدون له،
 ويتآمرون عليه، وعلى دعوته، ويخططون
 لإسقاط أعز شيء في الوجود عليه، ألا
 وهو أساس وحقيقة الإيمان، المتمثل في
 أمر الإمامة، ويعملون على منح خط
 الانحراف الفرصة لمواصلة العبث بمقدرات
 الأمة، وبمفاهيمها، وقيمها،
 ومقدساتها، ودينها، بصورة أكبر أثراً،
 وأشد ضرراً..

فلا بد له عليه السلام من أن يعرف
 مواليه وأحباءه وكل المتمسكين بحبل
 ولايتهم بهذه الغربة التي عاناها،
 ليأخذوا منها الدروس والعبر،

ولتعطيهم المزيد من الارتباط العاطفي به وبالأئمة الطاهرين من أهل البيت عليهم السلام، من حيث إنه، وإنيهم جميعاً رمز لأخطر قضية، وعنوان لأعظم مشروع إلهي أراده الله لعباده على مر الدهور والعصور..

وبذلك يتضح ما يرمي إليه بقوله **<عارفاً بحقي>**، فإن حقه عليه السلام هو حق الإمامة الإلهية، وسبيل الرعاية الربانية، الذي لم يزل الأئمة عليهم السلام يذكرون الناس به، ويربونهم عليه.

وهو الأمر الذي لابد أن ينتهي بمن وصل إليه، أو حصل عليه، وعمل بمقتضاه، إلى الجنة، حيث المغفرة والرضوان، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

ويتضح هذا الأمر بجلاء إذا كان هذا التوجيه الهام المرتبط بأخطر قضية، وأشدّها حساسية قد جاء في سياق توجيه هذا العارف بحق الإمام <عليه السلام>، ليمارس دوره في تحمل المشاق للوصول إلى الإمام عليه السلام وزيارة قبره ومثواه رغم بعد الشقة. وعدم وجود أي داع آخر لزيارته هذه سوى المحبة، والمودة والإخلاص لذلك الإمام، والاشتياق إليه.

وأما الحديث عن الخطأ والخطائين، ومغفرة ذنوبهم فإن من الواضح: أن الحسنات يذهبن السيئات، وأن للإمام

<عليه السلام> شفاعة مقبولة ادخرها
لحبيه وزائريه.. والمخطئ هو الذي
يحتاج إلى الشفاعة، والمذنب هو الذي
تمحو حسناته سيئاته..
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين..

المعتضون على الصلح الحسنی

السؤال (656):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العلامة المحقق السيد
جعفر مرتضى العاملي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
ورد في بعض كتب التاريخ: أنه
بعدما صالح الإمام الحسن صلوات الله
عليه معاوية لعنه الله، اعترض بعض
أصحاب الإمام الحسن وقالوا عبارات لا
تليق بمقامهم.

فهل ثبتت نسبة هذه العبارات إلى
أولئك الذين كان بعضهم من خلص
أصحاب أمير المؤمنين صلوات الله عليه؟
وفقكم الله وسدد خطاكم..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فقد روي: أنه قدم إليه <عليه

السلام > جمع من شيعته، وقالوا له: يا
 مذل المؤمنين، ويا مسود الوجوه (1).
وفي نص آخر: لامه بعضهم على
 الصلح (2).
وفي نص ثالث: أن أبا عامر سعيد بن
 النّقل قال له: السلام عليك يا مذل
 المؤمنين (3).
وفي نص رابع: قال له رجل من
 أصحابه: يا مسود وجوه المؤمنين (4).
وفي نص آخر قال له: ذللت رقابنا،
 وجعلتنا معشر الشيعة عبداً (5).
ونص خامس يقول: إن عدي بن حاتم
 قال: لوددت أني مت قبل ما رأيت..
إلى أن قال: وأعطينا الدنيا من

-
- (1) كلمة الإمام الحسن ص102.
 (2) الإحتجاج ج2 ص68 وفي هامشه عن كمال
 الدين ج1 ص315، وعن فرائد السمطين ج2
 ص123، والبحار ج44 ص19 وج51 ص132 وج52
 ص279.
 (3) البداية والنهاية ج8 ص21.
 (4) البحار ج44 ص58 عن تفسير الثعلبي،
 ومسند الموصلي، وجامع الترمذي، وأسد
 الغابة ج2 ص14 والجامع الصحيح للترمذي
 ج5 ص414.
 (5) الإحتجاج ج2 ص71 والبحار ج44 ص147،
 والعوالم ج16 ص281.

أنفسنا، وقبلنا الخديسة التي لم تلق بنا (1).

ونص سادس: صرح باسم سفين بن الليل (2)، أو سفيان بن ياليل، أو ابن ليلى الخارجي (3).

ونص سابع: أن سليمان بن صرد قال له عليه السلام: السلام عليك يا مذل المؤمنين (4).

ونص ثامن: أن علي بن محمد بن بشير الهمداني قال له: السلام عليك يا مذل المؤمنين (5).

ونص تاسع: يقول: إن حجر بن عدي

(1) كلمة الإمام الحسن ص100 وحياة الإمام الحسن للقرشي ج2 ص266 و267 عن الدينوري ص203.

(2) كلمة الإمام الحسن ص97 عن تاريخ دمشق لابن عساكر ج12 ص544.

(3) تذكرة الخواص ص199، والبحار ج44 ص59 وحياة الإمام الحسن ج2 ص269 و270 عنه وعن الكشي، وعن شرح نهج البلاغة للمعتزلي.

(4) الإمامة والسياسة ج1 ص136 عن المحاسن والمساوي للبيهقي ج1 ص60 - 65.

(5) الأخبار الطوال للدينوري ص220 و221.

قال له: أما والله لو ددت أنك مت في ذلك اليوم وامتتنا معك، ولم نر هذا اليوم، فإننا رجعنا راغمين بما كرهنا، ورجعوا مسرورين بما أحبوا.

فقال له عليه السلام: يا حجر، سمعت كلامك في مجلس معاوية، وليس كل إنسان يحب ما تحب الخ..(1).

ووفد عليه مالك بن زمرة، فأعنت له القول(2).

وأما بالنسبة لثبوت هذه العبارات، فنقول:

لا شك في أنه قد كان هناك من تجرأ على مقام الإمام <عليه السلام>، ولكننا لا نستطيع أن نؤكد صحة نسبة ذلك لكل شخص بخصوصه، لاسيما وأن أكثر هذه النقول قد وردت في كتب تاريخية، فيها الغث والسمين، والصحيح والسقيم، مع ملاحظة: أنه لا ريب في أن هناك من يعتمد نسبة بعض القضايا إلى الخلف من أصحابه عليه السلام، وذلك في نطاق مشروعهم الخياني لله، ولرسوله، ولأئمة الهدى صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، المتمثل في إظهار ضعف الإمام عليه السلام، وتشويه الصورة الناصعة

(1) مناقب ابن شهر آشوب ج 4 ص 41،

والبحار ج 44 ص 57.

(2) حياة الإمام الحسن للقرشي ج 2 ص 268

و 269 عن البحار.

للأخيار من أصحابه، وتأييد نهج الأمويين وسياساتهم..

وإذا فرض صحة صدور ذلك من أحد الأصفياء والخُلص من أصحابه عليه السلام، فإن ذلك مرفوض منه، مردود عليه، لأن الواجب عليه وعلى كل أحد، هو التسليم للنبي ولالإمام، وفقاً للأمر الإلهي بذلك: **{وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً}** (1).

كما أن هذه التصرفات الرعناء، تدل على عمق البلاء الذي واجهه أئمتنا عليهم السلام، وهم يتعاملون مع مجتمع، لا يدرك حتى بعض الخيار، والنخبة والطلبة الإيمانية فيه ما يجب عليهم، أو لا يلتزمون به، أو تظهر من بعضهم الهنات، والسقطات، في أخرج الأوقات، وأشد الأمور حساسية وخطورة. فلا يكونون على مستوى الحدث، ولا يثقون بحسن تدبير، وبصوابية موقف إمامهم المعصوم، رغم أنهم يرون بأمر أعينهم حقيقة ما يجري وما يحدث. مع أن الإمام <عليه السلام> كان يشرح لهم ما أبهم عليهم، تلويحاً تارة، وتصريحاً أخرى..

وقد لاحظنا أن الكثيرين ممن وردت أسماؤهم في لائحة المعترضين لم يكونوا خالصي الولاء له عليه السلام، بل كان بعضهم من الخوارج والأعداء، ومنهم من لم يكن من الأحاب، ولا من الأصدقاء..

(1) الآية 56 من سورة الأحزاب.

وفي جميع الأحوال نقول: إن أمثال
 هذه المواقف والحركات، مما لا يتوقع
 صدوره من راسخي القدم في الولاء، ولا
 من العارفين بحق الإمام <عليه السلام>،
 وبمقام الإمامة. ولعل الله قد لطف
 ببعضهم، وبلغهم ذلك المقام، بعد أن
 صحت توبتهم، وعظمت ندامتهم، وطالت
 حسرتهم على ما فرط منهم في حق إمامهم
 المعصوم عليه السلام.
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القسم الرابع:

حسينيات

أرقام خيالية في عدد قتلى عاشوراء!!

السؤال(657):

بسم الله الرحمن الرحيم

سمحة السيد العلامة جعفر العاملي
دام ظله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وكما أود أن أسأل عن عدد الذين
قتلهم الإمام الحسين عليه السلام في
واقعة الطف، لأنني سمعت أعداداً خيالية
فهل هي بالفعل ما فوق تصور العقل؟
لأنني كما أعلم بأن الملائكة أرادت
أن تهاجم الجيش ولكن رفض الحسين عليه
السلام.

وهذا في نظري القاصر أراد أن الحسين
عليه السلام أن يستشهد استشهاده
طبيعياً، دون استخدام معاجزهم
الجبارة فإنه وبلا شك يستطيع أن يقلب
الدنيا على رؤوسهم؛ لأن الله عز وجل لم
يخلق الدنيا إلا لأجلهم صلوات الله
وسلامه عليهم..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد ..

**بالنسبة لعدد الذين قتلهم الإمام
الحسين عليه السلام في واقعة كربلاء،
نقول:**

إن من الواضح: أن الإمام عليه
السلام لم يكن مكلفاً بالاستسلام لعدوه،
ليفعل به ما يشاء، ويقتله بالكيفية
التي تروق له، بل كان مكلفاً بجهاد
ذلك العدو ..

ورغم كل ما واجهه عليه السلام من
مصائب ومصاعب وخصوصاً ما كان يعانيه
من العطش الشديد الذي كان من شأنه أن
يضعفه من الناحية الجسدية، فإنه لم
يدخر وسعاً في قتال ذلك الجيش الباغي
والطاغي، ولم يأل جهداً في إلحاق أكبر
الخسائر به ..

وكان جند يزيد يعرفون تأثير العطش،
والجراح، وغير ذلك على جهد وجهاد الإمام
الحسين <عليه السلام> وأنهم عاجزون عن
مواجهة إذا فزع لهم، وقد قال ابن سعد
لأصحابه: <ويحكم اجمعوا عليه، ما دام
مشغولاً بنفسه وحرمة. والله، إن فرغ لكم
لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم> (1).

وحمل عليهم الحسين عليه السلام
<كالديث الغضبان، فلا يلحق أحداً إلا

(1) مقتل الحسين للمقرم ص277 عن مثير
الأحزان للشيخ شريف آل كاشف الغطاء.

بعجه بسيفه فقتله ، والسهم تأخذه
من كل ناحية> (1).

كما أن ابن سعد، قال لأصحابه: هذا
ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال
العرب (2).

وقال عبد الله بن عمار بن يغوث:
< ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده،
وأهل بيته، وصحبه، أربط جأشاً منه،
ولا أمضى جناناً، ولا أجراً مقدماً.
ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه
إذا اشتد فيها، ولم يثبت له أحد> (3).
ثم إنه عليه السلام إنما يقاتلهم
قتال آيس من الحياة، وهم إنما
يقاتلونه طمعاً في البقاء، ومن أجل
الحصول على الدنيا، وطمعاً منهم
بزخرفها، فهم غير مستعدين لركوب
الأهوال، ومنازلة الأبطال، إلا إذا
كان الواحد منهم متسانداً إلى سواه،
ومعتمداً على من عداه. حتى إذا اطمأن
إلى ضعف خصمه، وظهرت له علامات
السلامة لنفسه، بادر لارتكاب الجرائم،

(1) المصدر السابق.

(2) مقتل الحسين للمقرم ص275 عن المناقب
لابن شهر آشوب ج2 ص223.

(3) مقتل الحسين للخوارزمي ج2 ص38 ومقتل
الحسين للمقرم ص275 عنه وعن تاريخ
الطبري ج6 ص259.

وتحمل المآثم، ليرضي من يطلب عندهم دنياه، ويبيعهم إياها بآخرته..
وهذا الذي ذكرناه يكفي للدلالة على أن المتوقع من الإمام الحسين عليه السلام - وهو سبط النبي صلى الله عليه وآله، ونجل علي عليه السلام، وسليل أبي طالب الذي لو ولد الناس كلهم لجأؤوا أبطالاً وشجعاناً - إن المتوقع - هو أن يورد المئات والألوف من ذلك الجمع العظيم الختوف، ويعجل بأرواحهم إلى النار، وبئس القرار.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الأصل في زيارة الأربعين

السؤال(658):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
ما هو الأصل التاريخي لزيارة أربعين الإمام الحسين عليه السلام، ومن هو الزائر الأول لقبر الإمام الحسين.
وما هو مدى صحة الرواية التي تقول إن علامات المؤمن خمس والتي منها زيارة الأربعين.

وفقكم الله لخدمة الإسلام والمسلمين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد . .

فقد ذكروا أن أول من زار الإمام الحسين عليه السلام بعد استشهاده هو جابر بن عبد الله الأنصاري رحمه الله تعالى⁽¹⁾ . ثم وصل الإمام السجاد عليه السلام ومن معه من العيال والأطفال، فالتقوا به هناك، وأقاموا المآتم، ثم ارتحلوا بعدها إلى المدينة في الحجاز⁽²⁾ . ولعل مما أسهم في التأسيس لزيارة الأربعين ما رواه زرارة، عن الإمام الصادق عليه السلام قال: يا زرارة، إن السماء بكّت على الحسين عليه السلام أربعين صباحاً بالدم، وإن الأرض بكّت عليه أربعين صباحاً بالسواد، وإن الشمس بكّت أربعين صباحاً بالكسوف والحرمة، وإن الملائكة بكّت عليه أربعين صباحاً الخ⁽³⁾ .

وقد روي بسند صحيح عن صفوان بن مهران، عن الإمام الصادق عليه السلام نص زيارة الأربعين، فراجع⁽⁴⁾ .

(1) مسار الشيعة ص44 ط مصر.

(2) راجع: كتاب الوسائل ج1 ص374 ط الإسلامية.

(3) كامل الزيارات ص81 ومستدرك الوسائل ج2 ص215 ط حجرية.

(4) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي، وتهذيب الأحكام ج6 ص113.

ولعل تأخر ظهور وإعلان الأمر منهم عليهم السلام بزيارة الأربعين إلى أيام الإمام الصادق عليه السلام، يرجع إلى سعيهم للحفاظ على سرية تحركات شيعتهم، كي لا يتمكن أعداؤهم من رصدتهم، في زياراتهم في أيام بعينها. أما مجيء جابر إلى كربلاء في الأربعين الأولى للاستشهاد، فهو وإن كان يمكن أن يكون بداعي الشوق واللهفة، فإنه يمكن أن يكون أيضاً بسبب ما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله ومن سائر أصحاب الكساء عليهم السلام من الحث على المداومة على زيارة قبره بعد استشهادهم عليه الصلاة والسلام. وأما بالنسبة للرواية التي رواها داود بن القاسم (أبو هاشم الجعفري)، عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليهما السلام، أنه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة إحدى وخمسين، وزيارة الأربعين، والتختم في اليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم⁽¹⁾.

(1) قد وردت هذه الرواية في المصادر التالية: المزار الكبير لابن المشهدي ص352 و 353 وتهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج6 ص52، ومصباح المتعبد ص551، والوسائل ج14 ص478 وج10 ص373 وج3

فنقول:

إنه لا يصح قول بعضهم: إن المراد هو زيارة أربعين مؤمن، فإن ذلك ليس من العلامات المميّزة للمؤمنين عن غيرهم، إذ هو مما يقوم به جميع المسلمين.

بالإضافة إلى أنه لو كان المراد هو زيارة أربعين مؤمناً؛ لكان المناسب حذف الألف واللام، فيقول: **<زيارة أربعين>**.

ومن جهة أخرى، فإننا وإن لم نطلع على سند صحيح لهذه الرواية، إلا أن من الواضح: أنه قد ورد في النصوص الأخرى ما يدل على تشريع هذه الأمور جميعها، وأهميتها في الإسلام. فلا نجد ما يدعو إلى رد هذه الرواية، فضلاً عن الحكم عليها بأنها موضوعة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ص42 و396، وكتاب المزار للشيخ المفيد
ص60، ومصباح الزائر ص347، والمصباح
للكفعمي هامش ص489، والإقبال لابن
طاووس ج3 ص100، والبحار ج98 ص106،
ونقل عن كامل الزيارات لابن قولويه
ص325 ولم أجده فيه.

التبرع بالدم في عاشوراء

السؤال(659):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما هو حكم إقامة بعض الجهات في شهر محرم الحرام المراكز الصحية للتبرع بالدم لضرب إقامة الشعائر الحسينية مثل التطبير؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن المطلوب في مناسبة عاشوراء هو إظهار الحزن والأسى على أبي عبد الله عليه السلام وولده، وأهل بيته وأصحابه، وليس في التبرع بالدم ما يشير إلى هذا الحزن وذلك الأسى، بل إن ذلك لا يتضمن أية إشارة إلى الإمام الحسين عليه السلام، أو إلى فاجعة كربلاء لا من قريب ولا من بعيد، ولا يعد ذلك مآتماً، ولا إحياء للذكرى..

أضف إلى ذلك: أنه إذا كانت هناك حاجة إلى الدم، فالتبرع به لا يختص بعاشوراء..

ولعل هؤلاء يعتقدون بأن القيمة

الحقيقية هي لنفس هذه القطرات من الدماء التي تراق في يوم عاشوراء، فلو صح هذا، فاللزام هو أن يستبدلوا الحجامه أيضاً - التي هي من المستحبات - بالتبرع بالدم!!..

وإذا كان المقصود من التبرع بالدم هو محاربة التطبير في يوم عاشوراء بهذه الطريقة، فإن الله تعالى مطلع على السرائر، واقف على ما في الضمائر.. وإذا كانت الأعمال بالذنيات، ولكل امرئ ما نوى، فلا بد من إيكال أمر هؤلاء الأشخاص إلى الله تعالى، ليتولى هو حسابهم، ومجازاتهم.. غير أنني على يقين من أن هذه المحاولات ليس فقط سوف لا تنتهي إلى نتيجة، بل ستنتج المزيد من الإصرار على ما يسعى هؤلاء، إلى طمسه، ولربما يكون ذلك من موجبات ازدياد عدد الذين يمارسون التطبير باطراد، والله هو الهادي إلى طريق الرشاد.. والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

سؤال عن بعض العادات

السؤال(660):

بسم الله الرحمن الرحيم

العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي حفظك الله تعالى.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

سؤال عن بعض الفعاليات التي تمارس بين النساء في بلدنا:

1 — في عزاء الإمام الحسن عليه السلام يذصن قبراً وهمياً ويشعلن عليه الشموع، ثم ينشرون شعورهن، ويحرقن رؤوسهن إلى الأمام والخلف، نحو القبر المزبور ويقدن (حي، حي) مع لطم خدودهن؛ بداعي الحزن عليه <عليه السلام>.

2 — أخريات يقمن بتوزيع ما يسمى بـ (مشكل كـشاه) مع اعتقاد منهن بأنه يحل مشاكلهن.

3 — أخريات يضعن عموداً في (كف) أبي الفضل وفوقه بعض الأقمشة ويدعين من له حاجة ليدخل تحتها وليدعو فحاجته تقضى.

لا شك أن لأهل البيت <عليهم السلام> جاه عند الله تعالى، ولكن السؤال عن هذه الأشياء لمعرفة إن كان لها أصل أو لا.

وإن كان فهل تفضلوا بإيراد تاريخه لو تفضلتم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد . .

فإن الأحاديث بإحياء أمر أهل البيت <عليهم السلام> وكذلك أساليب التوسل والدعاء والطلب من الله تعالى، وغير ذلك لم تحدد لها كيفيات بخصوصها . . إلا في نماذج يسيرة، وقد ترك للناس أن يختاروا ما يتناسب مع إمكاناتهم ومع مستويات تفكيرهم، ومع تكوينهم النفسي، والمجتمعي، وسائر خصوصياتهم. ف جاءت وسائل التعبير عن الفرح لفرحهم، والحزن لحزنهم <عليهم السلام> تعبيراً عن واقع الناس، وعن خصوصياتهم، وعن حالاتهم . . كما أن أساليب إحياء أمر الأئمة قد جاءت متنوعة وعفوية ومنسجمة مع حياة الناس ومع حالاتهم.

غير أن من الواضح: أن الشارع الحكيم حين ترك للناس أمر اختيار ما يناسبهم من ذلك، فإنه قد أعطاهم حرية الانطلاق والتحديد في آفاقه إلى مدى لا محدود ولكن دون أن يخرج عن دائرة السيطرة والانضباط، بل وفق ضوابط وحدود، لا يحلل حراماً، ولا يحرم حلالاً ثم حاصر هذه الوسائل والأساليب ولم يسمح لها أن تنتج مفهوماً خاطئاً، أو اعتقاداً باطلاً، أو خيلاً زائفاً، أو نظرة مهينة، أو أن تتخذ صفة مشينة. والأهم من ذلك كله، أن لا تأخذ صفة البيئة الشرعية، بحيث يراها الناس بخصوصياتها الفردية جزءاً

من الدين من عباداته ، ومفرداته ..
وبذلك يتضح : أن الذي ذكرتموه من مفردات تمارسها النساء في بلدكم والتي لم نجد لها أصلاً في النصوص الشرعية إلا على الذخو الذي ذكرناه من تلك الأساليب البشرية، التي يجب أن تبقى ضمن الدائرة التي أشرنا إليها، فلا تتعداها ولا تتجاوز الضوابط والحدود المرسومة لها حسبما أوضحناه .
 والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

كيف نعيش عاشوراء؟

السؤال(661):

بسم الله الرحمن الرحيم
 سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي (حفظه الله) .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
 يقول الإمام الصادق عليه السلام :
<كل أرض كربلاء وكل يوم عاشوراء> .
 كيف نعيش عاشوراء في كل زمان وكل مكان؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
 وبعد ..

1- بالنسبة لما نسب إلى الإمام

الصادق عليه السلام أقول:

إنني لم أجد هذا القول في رواية عنه عليه السلام في هذه العجالة.. فإن سمحتم أن تذكروا لنا المصدر الذي رويت فيه هذه الكلمة عنه عليه السلام، فسوف نكون لكم ممن الشاكرين..

2- بالنسبة للسؤال أقول:

إن الروايات التي وصلتنا عن أهل البيت عليهم السلام قد بينت لنا كيف نعيش عا شورا. ويمكن أن تجد هذه الروايات بالرجوع إلى كتاب البحار للمجلسي رحمه الله، وكتاب الإمام الحسين وأصحابه للشيخ فضل علي القزويني، وكتاب حول البكاء على الإمام الحسين عليه السلام للشيخ علي دانه شيار، وكتاب نفس المهموم، وغير ذلك كثير.. وغير خفي على اللبيب أن عا شورا هي الإسلام كله، وبتعبير آخر هي مدخل لفهم الإسلام في عقائده، ومفاهيمه، وسياساته، ومعانيه، ومراميه، وشرائعه.. و.. و.. فإذا عاشها الإنسان بعقله، وبفكره، وبفطرته، وبوجدانه، وبعاطفته، فإنه يكون قد عاش حقائق الإسلام وأحس بها بمختلف جهاتها، وحالاتها لتكون المرآة التي تعكس حقيقة الإنسان الكامل، بكل ما لها من أصالة، وحياء وصفاء، ونقاء يتجلى في عمق الفكر، ويجسده بصافي الفطرة، ويتمثل في صميم الوجدان،

وصادق العاطفة .

وإذا رجع المرء إلى ما ورد في الروايات من أوامر وزواجر، فإنه يجد فيها - صدق ما ذكرناه وخصوصاً نصوص الزيارات منها - ما يحتاج الإنسان إلى أن يعيشه كعقيدة، ويتمثله طهراً في الوجدان، وواقعية فيما هو سلوك وممارسة، و يجد فيها مفاهيم وقيماً، ومعاني تلامس الفطرة، ثم فيها ما له أساس بالارتباطات العاطفية وما يؤكد التلاقي والانسجام الروحي مع الحقيقة، والسكينة النفسية إليها، وفيها، وفيها.. . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كثرة زيارات الإمام الحسين عليه السلام

السؤال (662):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. .
ما هي الخصوصية للإمام الحسين عليه السلام التي تجعل له في كل مناسبة زيارة دون غيره من الأئمة عليهم السلام.
والسلام عليكم.. .

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن من الواضح: أن الرجوع إلى
ماتون تلك الزيارات يعطي: أن كل
واحدة منها تتجه لبيان طائفة من
الأمر التي تثيرها أمام عقل وفكر،
ووجدان الزائر، لتكون هي وعيه،
وفكره، وإيمانه وضميره، وحركته
العفوية.

وهذا التنوع في المعاني، وهذا
التلقين العفوي لها في أجواء من
الصفاء والذقاء، وطهارة الوجدان،
وصدق العاطفة معناه: أن المقصود هو
أن تسهم في صياغة شخصية الإنسان
الإيمانية والإنسانية بصورة حقيقية
وواقعية..

ولا مجال للدخول في تفاصيل ذلك فإنه
يحتاج إلى توفر تام، وربما إلى تأليف
مستقل، وهو من الموضوعات الهامة في
مجال بناء الشخصية الإسلامية
والإنسانية، والإيمانية.

وإن إلقاء نظرة سريعة على زيارة
وارث يوضح بعض ما نرمي إليه، فإن
هذه الزيارة قد قررت وراثته الإمام
الحسين عليه السلام لآدم أبي البشر
عليه السلام من حيث هو صفوة الله..

ثم وراثته لنبي الله نوح عليه السلام
بما له من خصوصية الذبوة والارتباط

المباشر بالله، وتلقي المعارف منه سبحانه وتعالى.

ثم هو يرث إبراهيم عليه السلام بما له من خصوصية الخلقة والقرب منه تعالى، ثم هو يرث إسماعيل عليه السلام بخصوصية كونه ذبيح الله، ثم موسى عليه السلام من حيث هو كليم الله، وعيسى عليه السلام من حيث هو روح الله، ويرث النبي محمداً > صلى الله عليه وآله < من حيث هو حبيب الله، فهو عليه السلام قد ورث جميع الأنبياء عليهم السلام بخصوصياتهم هذه التي كانت أبرز ميزاتهم، وأظهرها وأتمها.

القسم الخامس:

قرآنیات

ماذا عن تكفير القائلين بتحريف القرآن؟

السؤال (663):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
أحد الإخوة قال لي: إن السيد العلامة جعفر مرتضى العاملي يقول في كتابه <حقائق هامة حول القرآن الكريم> ص 25: بتكفير من يعتقد أو يقول بتحريف القرآن. فهل هذا صحيح؟
والسلام ..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد ..

فليس في كتابنا <حقائق هامة حول القرآن الكريم> حكم بتكفير من يقول أو يعتقد بتحريف القرآن، ولكننا نقلنا كلام ابن حزم، الذي نسب فيه تكفير القائل بالتحريف إلى السيد المرتضى، وأبي القاسم الرازي، وأبي يعلى الطبرسي .. بل قد ظهر من كلامنا

في ذلك الكتاب: أننا لا نوافق على نسبة الكفر إلى القائلين بالتحريف، فراجع مناقشتنا لمقولة أبي زهرة في ص 29/28.

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

نشوء الإنسان في القرآن الكريم

السؤال (664):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى العاملي حفظكم المولى.
أرجو من حضرتكم التكرم علينا بتفسير الآيتين الكريمتين:
قال تعالى: {وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً} (1).
وقال سبحانه: {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً} (2).

وذلك مع إبراز الرؤية الإسلامية في ظهور المخلوقات والكائنات الحيّة على سطح الأرض، بناءً على الأحاديث والروايات الشريفة.
ولو كان الجواب يتضمن بعض الآراء الفلسفية المدعمة للرؤية الإسلامية.
مع جزيل الشكر والامتنان.

(1) الآية 14 من سورة نوح.

(2) الآية 17 من سورة نوح.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فأما بالنسبة للآيات الشريفة
فنقول:

1 - لعل بالإمكان التماس معناها
من مثيلاتها من الآيات التي أشارت إلى
أطوار الخلق المتعاقبة، مثل قوله
تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ
مَّاءٍ} (1).

وقوله تعالى: {أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ
رَجُلًا} (2).

وقال سبحانه: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ
كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ
مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ
مِنْ مُضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ
لَكُمْ وَنُقَرِّرَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى
أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا
أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ
إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ
عِلْمٍ شَيْئًا} (3).

(1) الآية 45 من سورة النور.

(2) الآية 37 من سورة الكهف.

(3) الآية 5 من سورة الحج.

وقال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ، ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ، ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ} (1).

وقال: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا} (2).
وقال: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا} (3).

وقال تعالى: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِن طِينٍ} (4).
وثمة آيات أخرى تدخل في هذا الاتجاه.

2 - وهذه الأطوار المتعاقبة قد اقتضاها التدبير الإلهي، والعنايات الربانية، والألطف التي احتاج إليها هذا الكائن في نشأته المختلفة، التي فرضها عليه ضعفه، وحاجته، وفقره إلى التدبير والرعاية، وتهيئة ما يناسبه في أطوار وجوده المتعاقبة، لأن الله لم يخلقه عبثاً، لأن العاثر لا يراعى ما

(1) الآيات 12 - 14 من سورة المؤمنون.

(2) الآية 11 من سورة فاطر.

(3) الآية 67 من سورة غافر.

(4) الآية 7 من سورة السجدة.

يعبث به، ولا يهتم بتدبيره..
وهي أطوار لابد لكل إنسان بعد آدم
عليه السلام من أن يمر بها في مراحل
وجوده..

3 - لقد أكدت الآيات الشريفة أيضاً
على أن الإنسان الأول الذي خلقه الله
بصورة إبداعية، من صصال من حمأ
مسنون هو آدم عليه السلام؛ فقد قال
تعالى: {إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي
خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ
فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ} (1).

وهذا المخلوق الذي هو آدم عليه
السلام قد أحسن الله خلقه، حتى جاء في
أحسن تقويم، فكان النموذج الأعلى في
الكمال، حتى لقد استحق درجة النبوة،
فكان نبياً بالفعل.

ثم صار التناسل بعده بواسطة
التزاوج بين الذكر والأنثى، أو
بواسطة التلقيح خارج الرحم، كما في
طفل الأنبوب، حيث إن الإنسان الذي
يتغذى مما تنبته الأرض في بعض مراحلها،
يصبح بسبب ما ينتجه له الغذاء،
قادراً على إنتاج نطفة، يتم تلقيح
البويضة بها، ثم تدرجها في مراحل نشوء
مختلفة، أشارت إليها الآيات الشريفة
السابقة - يتم بعد تمامية ذلك كله:
تكوّن إنسان في أحسن تقويم.. لا إنتاج
قرء، ولا غيره، مما زعمه جهلة الأمم،

(1) الآيتان 71 و 72 من سورة ص.

وأدعياء العلم والمعرفة. كـ <دارون>
ومن هم على شاكلته ممن رضوا بهذه
الترهات والخزعبلات.

4 - وإذا أردنا أن نبالغ في إحسان
الظن بهؤلاء الناس فإننا قد نورد
احتمالاً واهياً وموهوناً لا نرى أي مبرر
للاعتقاد عليه، وهو أن يكون قد تم
اكتشاف أحد المسوخ على صورة قرد، من
أولئك الذين عاقبهم الله تعالى بالمسخ،
ثم الموت، بسبب ذنوبهم العظيمة، كما
حدثنا به الله تعالى في كتابه حيث
يقول: {فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَّا نُهُوا عَنْهُ
قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ} (1).

وقال: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا
مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا
قِرَدَةً خَاسِئِينَ} (2).

وقال سبحانه أيضاً: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ
بَشَرٍ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَّعْنِهِ
اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ
وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ} (3).

وقد روي: <أن الله مسخ سبع مائة
أمة عصوا الأوصياء بعد الرسل> (4).
وقد ورد أن المسوخ لا تعيش، أكثر

(1) الآية 166 من سورة الأعراف.

(2) الآية 65 من سورة البقرة.

(3) الآية 60 من سورة المائدة.

(4) البحار ج 65 ص 173.

من ثلاثة أيام بعد المسخ⁽¹⁾.
وقال المجلسي رحمه الله: إن الله قد مسح
 على صورة ثلاثين نوعاً من الحيوان، مثل
 الأرنب والفيل ونحو ذلك⁽²⁾.
 وقد أبقي الله الحيوانات المشاكلة
 للناس الذين مسخوا لكي تكون عظة
 وعبرة لهم.
 والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
 وآله الطاهرين.

زواج النبي بتسع ينافي القرآن

السؤال(665):

بسم الله الرحمن الرحيم
 السلام عليكم أستاذنا الفاضل..
 بعد التحية..
 أهل البيت عليهم السلام أوصونا أن
 نرجع كل أحاديثهم المروية الصحيحة
 أو السقيمة في الإسناد عنهم إلى
 القرآن الكريم..
 وهناك مسألة أحتار فيها..
 زواج النبي من تسع زوجات وبقائهن
 تحته.. والقرآن يصرح بأن الزواج
 بأربع فقط والباقي ملك يمين أو زواج
 متعة..
 في الحقيقة عندي شك كبير بهذا وأنا

(1) البحار ج65 ص224.

(2) راجع: البحار ج65 ص230 وراجع:
 ص220.

لست مرتاحاً له ولا أسلم به وأخشى هلاك نفسي لأن المؤمن من يسلم ولا يجد في نفسه حرجاً مما يقضي الله سبحانه ورسوله .

أرشدوني أحسن الله إليكم والسلام .

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة للسؤال الأول نقول:

1 - إننا نشير في البداية إلى أن حديث < عرض الحديث على القرآن > إنما هو لأجل استبعاد الأحاديث المناقضة له.. أما الأحاديث التي تتضمن تفصيلاً لم يصرح به القرآن، فلا مجال لاستبعادها، لأن القرآن نفسه قد أمر بالأخذ بها أيضاً، فقال: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} (1).

ولأجل ذلك أخذنا بتفصيلات الصلاة، وكيفياتها وشرائطها، وعدد ركعاتها، وغير ذلك من تشريعات من رسول الله < صلى الله عليه وآله >، مع أن هذه التفصيلات غير ظاهرة في الآيات القرآنية الكريمة..

(1) الآية 7 من سورة الحشر.

2 - لقد تزوج النبي <صلى الله عليه وآله> بأكثر من تسع نساء، ولكنه <صلى الله عليه وآله> مات عن تسع منهن.

وإذا كان النص القرآني قد أجاز للناس الزواج بأربع نساء، فإن النص القرآني نفسه أيضاً يقول: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا} ⁽¹⁾. وهو نفسه يأمرنا بتصديق الرسول <صلى الله عليه وآله> ويعرفنا بأنه: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} ⁽²⁾.

ومن جهة أخرى، فلا شك في أنه قد كان لهذا الرسول خصوصيات صرح القرآن ببعضها.. مثل لزوم التصديق عند مناجاتهم له <صلى الله عليه وآله>..

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نُجُوتِكُمْ صَدَقَةٌ..} ⁽³⁾.

ومثل أن رفع الأصوات فوق صوته، والجهر له بالقول موجب لحبط الأعمال.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا

(1) الآية 7 من سورة الحشر.

(2) الآيتان 3 و4 من سورة النجم

(3) الآية 12 من سورة المجادلة

تَشْعُرُونَ} (1).

3 - وعليه <صلى الله عليه وآله> مسؤوليات وله مقامات، مثل مقام الشاهدة على الخلق، وعلى أنبياء الأمم، فاقتضى ذلك له حالات وشؤوناً، مثل كونه <صلى الله عليه وآله> يرى من خلفه، وكونه تنام عيناه ولا ينام قلبه..

كما أن الله تعالى قد أوجب عليه صلاة الليل ولم يوجبها علينا.

4 - كما أن لزوجاته أحكاماً تختلف عن أحكام سائر النساء فهن لسن كسائر النساء، كما أن من أتت منهن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين.

قال تعالى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَأَن ذَلِك عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا، وَمَن يَفْعَلْ مِّنْكُمْ لَدَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا، يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا} (2).

و من الأحكام الثابتة لهن: حرمة الزواج بهن، واعتبارهن بمثابة

(1) الآية 2 من سورة الحجرات

(2) الآيات 30 - 32 من سورة الأحزاب.

الأمهات..

قال تعالى: {وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} (1).

ومن الأحكام الخاصة برسول الله <صلى الله عليه وآله>: صحة هبة المرأة نفسها إليه، ولا يصح ذلك لغيره.

قال تعالى: {.. وَأَمْرًا مَّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ..} (2).

5 - ومما يدل على أن ما فعله الرسول <صلى الله عليه وآله> قد كان برعاية إلهية، قوله تعالى: {لَا يَجِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَغْبَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا} (3).

وذلك كله يدلنا على أن للنبي <صلى الله عليه وآله> أحكاماً تختص به، ومنها هذا الحكم، وهو جواز الزيادة على أربع نساء في الزواج الدائم.. وأما الاقتصار على الأربع، فهو خاص بمن عدا رسول الله <صلى الله عليه وآله>.

وتجدر الإشارة إلى أن اختصاص الرسول الأعظم <صلى الله عليه وآله> ببعض

(1) الآية 6 من سورة الأحزاب.

(2) الآية 50 من سورة الأحزاب.

(3) الآية 52 من سورة الأحزاب.

التشريفات ينطلق من مصلحة الإسلام العليا، ولغايات إنسانية نبيلة وشاملة.

بقي أن قولك إنك في شك كبير وأنت لست مرتاحاً له ولا يسلم به وتخشى هلاك نفسك فإن ذلك لا ينبغي لك ولأمثالك مع ما ذكرت من أن المؤمن من يسلم ولا يجد في نفسه حرجاً مما يقضي به الله سبحانه ورسوله <صلى الله عليه وآله>، خصوصاً مع علمك بأن في ذلك هلاك النفس. فلا بد للمؤمن حين يواجه أمراً لا يعرف وجهه من أن يرده إلى الله ورسوله وآل الرسول <صلوات الله عليهم أجمعين> لا أن ينكره، ولا يسلم، ويشك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لا رجم للزاني في القرآن

السؤال(666):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم أستاذنا الفاضل.. بعد التحية..

في حد الزنى القرآن يقول: {الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا..} ونحن نسمع في الأحاديث برجم الزاني.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أما بالنسبة لرجم الزاني، أو جلده، فقد قلنا: إن القرآن صرح بالجلد وجاءت السنة الشريفة لتشرح ذلك وتفصله لنا، فتقول: إن الجلد إنما هو للزاني غير المحصن، أما المحصن، فحكمه الرجم..

ولعل تصريح القرآن بأحدهما قد جاء في سياق الحديث عن الأمر الأكثر حدوثاً وتوقعاً، من حيث إن الإحصان من شأنه أن يقلل من التوجه نحو الزنى إلا في حالات نادرة جداً.. وفي ذلك منتهى الشقاوة، فاستحق صاحبه الرجم، فكان أن بين الله تعالى في كتابه الحكم الذي يكثر الابتلاء به، ثم صرح الرسول <صلى الله عليه وآله> وشرح وفصل الموارد بحسب ما اقتضاه الحال..

وقد قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} (1).

فرق لتعليم القرآن.. والأناشيد

السؤال(667):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماعة العلامة..

تحية مباركة: السلام عليكم ورحمة الله

وبركاته، أما بعد..

فاسمحوا لنا في البدء أن نضع بين

(1) الآية 7 من سورة الحشر.

أياديكم الكريمة الميمونة تالياً
أوراد الشكر والعرفان لما تفيضون به
على أبناء الإسلام من التبصرة
والإرشاد والتوجيه، ثم تفضلوا علينا
بالاطلاع على هذا التقرير، ولا تبخلوا
علينا بـكـرـيم تـوجـيـهـكـم ونصـحـكـم
وإرشادكم:

من حنايا أم القرى بالأحساء:
الجفر، تلك البلدة المتربعة على مشارف
الريف الأحسائي انبثقت قبل بضع
سنوات فكرة إنشاء فرق للنشيد
العلمي، وأخرى للقرآن الكريم على
مستوى المنطقة، والحق أن هذه الفكرة
قد تموجت حولها الآراء في تلك الفترة،
غير أن الشباب المؤمن اتخذها بعين
الاعتبار، وكان من نتاج ذلك أن حفلت
الواحة الأحسائية بما يربو على
الثلاثين فرقة غير أن تلك الفرق كلها
تخصصت في الإنشاد دون التوجه للشق
الأخر والأهم، وهو الفرق القرآنية،
ولكن — والله الحمد — قد بعثت هذه
الفكرة من جديد ومن أحضان البلدة
ذاتها لتنطلق بتأسيس فرقة قرآنية
متخصصة تضم شباباً مؤمناً من شتى
القرى الأحسائية.

والفرقة تبدأ — الآن — نشاطها
بهؤلاء النخبة من الشباب المؤمن
(الطالعين) المؤهلين — أو يتم
تأهيلهم — للقراءة القرآنية
الصحيحة المجودة، وتمارس نشاطها —

حالياً - بقراءة (الخدمات: قراءة القرآن الكريم كاملاً بقراءة صحيحة ومجودة) كباكورة لأنشطتها المندمجة في خدمة القرآن الكريم.

وقد خصص لكل عضو من الفرقة جزء من القرآن الكريم، بحيث يتمكن من إجادته قراءة وتجويداً وتفسيراً.. فما رأيكم في الفكرة؟؟..

وما توصياتكم لهذه المجموعة من الشباب المؤمن؟؟..

تفضلوا علينا بذلك ولكم من صالح وصادق الدعاء، وأطيب المنى، وجزيل الشكر وعظيم الثناء.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنني إذ أبارك لكم هذه الخطوة المباركة، أسأل الله سبحانه أن يوفقكم في عملكم هذا، وأن يثيبكم عليه ثواب العاملين الأبرار، والجاهدين الأخيار، إنه ولي قدير.. وأحب أن أعبر عن بالغ دهشتي لهذا الكم الكبير لفرق الأناس الذين ظهروا، دون أن نجد إقبالا على

تشكيل فرق قرآنية، مع أن المفروض هو أن تسير الأمور على عكس هذا المسار. **ومهما يكن من أمر، فإن المأمول هو** الابتعاد عن استعمال الآلات الموسيقية المحرمة، والحرص على إبقاء الألحان الصوتية، والترجيع للنشيد، في حدود الترجيع العادي، الذي لا يبلغ حد الترجيع الغنائي، وأن يحتضن النشيد في حناياه المعاني التربوية، والإيمانية الصحيحة..

كما أننا نأمل أن يهتم الإخوة العاملون بتطعيم نشاطات تلك الفرق بمهام عملية، وتثقيفية، وإنسانية، تفيد في بلورة شخصية متوازنة وقوية، وفاعلة ومؤثرة، ولو بأن يطلب من أعضاء تلك الفرق القيام بتعليم ورعاية من دونهم في السن وفي المعرفة، ضمن برامج عملية ترسم لهم.

وأما فيما يرتبط بنشاطات المهتمين بالقرآن، فالمفترض هو أن لا ينصب الاهتمام على الألحان، والأصوات، والشكليات. بل لابد من أن تعطى للقرآن هيبتة، وتظهر كرامته وعظمته، فيطلب منهم الوضوء قبل قراءة القرآن، ويطلب منهم أيضاً مرعات الآداب في الجلوس، وفي استلام المصحف الشريف، والتزام جانب الأدب في مجالس تلاوته، أو سماعها.

وأن يقرأوه قراءة الخاشعين الخاضعين، المتواضعين، والمؤدبين في حركاتهم،

ولفتاتهم ، وجميع حالاتهم .
وأن تكون ثمة عناية خاصة بتفهمهم
معاني مفردات الآيات، مع لفت
أنظارهم إلى بعض المعاني التي تناسب
حالتهم ، من حيث قدرتهم على تلمسها في
حياتهم ، أو في المحيط الذي يعيشون فيه .
وربما يمكن اعتماد طريقة تفضي بهم إلى
امتلاك القدرة على اكتشاف تلك
المعاني في حياتهم بأنفسهم .

كما أن من الضروري التنويه
بالمحسنين منهم ، ومكافأة من تثبت
جدارته وأهليته ، وقدرته على
الاستفادة الصحيحة من الدروس التي
تلقى عليه ، أو من التعليمات
والملاحظات التي توجه إليه .

وأحب أن لا يشغل الطالب بحفظ أرقام
الآيات، أو أعداد الحروف والكلمات،
أو رصد مواقعها في الصفحة ، وعدد
الأسطر، وحفظ الرسوم من دون تفكير في
المعاني، ولا تدبر .

إذ إن غاية ذلك هو أن نزيد نسخ
المعجم المفهرس المتوفر في السوق نسخة
واحدة . إذا كنا نعيد الأصوات والحروف
كالببغاوات، التي لا تستفيد مما تعيده
أية فائدة ، ولا تعود عليها منه أية
عائدة .

بل لابد من أن نعلمهم القرآن
بطريقة تظهر على سلوكهم وفي تصرفاتهم
استقامة ، وطهراً وصفاء ، وتعطي
شخصيتهم نورانية ، ورونقاً ، وبهاء .

حفظكم الله ورعاكم ، وسدد على طريق
الهدى خطاكم ، والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ..

القسم السادس:

سيرة وتاريخ

الأمانات عند النبي ﷺ حين استشهاده

السؤال (668):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نود أن نعلم إن كان عند النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أمانات (مالية وغيرها) قبيل استشهاده، ومن الذي أداها عنه إن كانت موجودة؟ والسلام عليكم..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نلاحظ ما يلي:

1 - قال ابن شهر آشوب: <وقد ولاه في رد الودائع لما هاجر إلى المدينة، واستخلف علياً في أهله وماله، فأمره أن يؤدي عنه كل دين، وكل وديعة،

وأوصى إليه بقضاء ديونه >(1).
ولكن هذه العبارة ليس لها ظهور في
وجود ودائع عند رسول الله > صلى الله
عليه وآله > حين وفاته، وأنه أمر
علياً >عليه السلام > بردها إلى
أصحابها.

2 - هناك روايات كثيرة حول أن
الإمام علياً >عليه السلام > هو الذي
يقضي دين رسول الله صلى الله عليه
وآله، وينجز عداته، ويبرئ ذمته.. >(2)،
فقد يستفاد من كلمة يبرئ ذمته: أنه
يرد الودائع إلى أهلها.
غير أنني أشك في صحة هذا الاستنتاج،
وأرجح أن تكون هذه العبارة تفسيرية
لما قبلها، وذلك لأنه صلى الله عليه
وآله، لما نزلت عليه سورة: {إِذَا جَاءَ
نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ..} في أواسط أيام
التشريق في حجة الوداع، عرف أنه
الوداع، فركب راحلته العضباء، وخطب
الناس خطبته المعروفة، وفيها:
>أيها الناس، من كانت عنده
وديعة، فليؤدها إلى من أئتمنه

(1) البحار ج38 ص73 عن مناقب آل أبي

طالب ج1 ص329 - 333.

(2) البحار ج21 ص380 و381، عن الخصال

ج2 ص84.

عليها> (1).

فإذا كان صلى الله عليه وآله يأمر الناس ببرد الودائع، فالمتوقع أن يبادر هو صلى الله عليه وآله إلى ذلك حين علم بقرب أجله.

إلا أن يقال: إنه إذا كان مطمئناً إلى وجود من يوصل الودائع بعده إلى أهلها، فلا غضاضة في أن يوكل الأمر إليه.

3 - غير أن ثمة شاهداً آخر قد يقال: إنه يشير إلى ما نرمي إليه، وهو: أن الروايات قد صرحت بأن النبي صلى الله عليه وآله حينما دنا أجله، كانت لديه سبعة أو ستة دنائير، فخاف أن يقبضه الله، وهي عنده، فأمر أهلها بالتصدق بها.. ثم تصدق بها (2).

وهذا يشير إلى أنه لا بد أن يهتم بأمانات الناس، وبإيصالها إلى أهلها قبل أن يقبضه الله تعالى، وأن لا يكل ذلك إلى وصيه من بعده..

ولعلك تقول: إن هذه الاستفادة لا تلائم ما هو معروف عنه صلى الله عليه وآله من أنه قد خرج من مكة حين هاجر، دون أن يرجع الأمانات إلى أصحابها، بل هو قد وكل الإمام علياً عليه السلام بالقيام بهذه المهمة، ثم

(1) البحار ج 2 ص 381.

(2) راجع: مسند أحمد ج 6 ص 104.

هاجر.

وقد روى الواقدي، وإسحاق الطبري:

<أن عمير بن وائل الثقفي أمره حنظلة بن أبي سفيان: أن يدعي علي عليه السلام ثمانين مثقالاً من الذهب وديعة عند محمد صلى الله عليه وآله، وأنه هرب من مكة وأنت وكيله، فإن طلب بيعة الشهود، فنحن معشر قريش نشهد عليه. وأعطوه على ذلك مائة مثقال من الذهب، منها قلادة - عشرة مثاقيل - لهند..

فجاء، وادعى علي عليه السلام، فاعتبر الودائع كلها، ورأى عليها أسامي أصحابها، ولم يكن لما ذكره عمير خبر، فنصح له نصحاً كثيراً، الخ..> (1).

فهو إذن لم يرجع الودائع إلى أصحابها، واكتفى بتوكيل من يقوم بذلك بعده..

فيجاب بأن: ثمة فرقاً بين الهجرة وبين الوفاة، فإنه صلى الله عليه وآله لو أرجع الودائع لأصحابها حين الهجرة، فسوف يثير ذلك الكثير من التساؤلات، ولربما يفتضح أمر هجرته، ويزيد الأمر تعقيداً، ولربما يغيّر ذلك من مسار الأحداث إلى ما هو أضرّ وأمرّ.. ولم يكن هذا المحذور قائماً حين وفاته

(1) البحار ج40 ص219 و220 عن مناقب آل أبي طالب ج1 ص486 و487.

صلى الله عليه وآله.. ولأجل ذلك فإن المتوقع هو أن يأتي تصرفه حين الوفاة موافقاً لما هو المطلوب منه في الحالات الطبيعية..

والله هو العالم بالحقائق..
والحمد لله، والصلاة والسلام على
رسوله محمد وآله الطاهرين..

الصحابة في جيش الخوارج

السؤال(669):

بسم الله الرحمن الرحيم

آية الله السيد جعفر مرتضى
العاملي..

السلام عليكم سيدنا حفظكم الله..
لدي سؤال و هو: هل كان في جيش
الخوارج أناس من الصحابة بحسب مفهوم
أهل السنة للصحابة؟!
إذا كان هناك، هل لهم تراجم
وإثباتات أنهم شاركوا في جيش الخوارج؟
وإذا أمكن سيدنا أسأؤهم والمصدر
الذي يذكر مشاركتهم..
ولكم جزيل الشكر سيدنا المحقق
وأسأل الله لكم العافية والتوفيق
للدفاع عن مذهب الحق..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد ..

من هو الصحابي؟:**هناك جماعة من أهل السنة يقولون:**

إن الصحابي هو من لقي النبي صلى الله عليه وآله، مؤمناً به، ومات على الإسلام، سواء روى عنه أم لم يرو، وسواء أكان أعمى أم بصيراً، من الجن أم من الإنس، طالبت مجالسته له أم قصرت، وهذا يشمل أيضاً حتى من ارتد عن الإسلام، ثم عاد إليه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله..

لكن جماعة آخرين من أهل السنة

قالوا: إن الصحابي هو كل من رأى رسول الله صلى الله عليه وآله (1).

صحابة مع الخوارج:

وقد كان مع الخوارج بعض من وصف بأنه صحابي وفقاً لهذه المعايير، أو قيل فيه ذلك، ونذكر من هؤلاء:

1 - قال الحارثي الأباضي: إن ابن

حجر عدّ عبد الرحمن بن ملجم من الصحابة (2)، وابن ملجم هو قاتل الإمام علي عليه السلام..

2 - كما أنهم قد زعموا: أن عمران

بن حطان ملاح عبد الرحمن بن ملجم على قتله الإمام علياً عليه السلام،

(1) الإصابة ج1 ص7 و8.

(2) العقود الفضية ص43 و64.

كان من الصحابة أيضاً، فحرّموا لعنه من أجل ذلك⁽¹⁾..

3 - كما أن أبا وائل شقيق بن سلمة، الذي أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله، وروي أنه رآه أيضاً⁽²⁾، قد قال المعتزلي عنه: إنه كان من الخوارج، ولم يختلف في أنه خرج معهم، وأنه عاد إلى علي عليه السلام منيباً مقلعاً⁽³⁾.

4 - إنهم يقولون: إن ذا الخويصرة وحر قوص بن زهير السعدي، والذي هو أصل الخوارج⁽⁴⁾، صحابي أيضاً⁽⁵⁾، وإن قال البخاري: <وعندي في ذكره في الصحابة وقفة>⁽⁶⁾.

5 - إن المخدج — أو ذا الثدية — المقتول مع الخوارج في النهر وان يقال:

(1) راجع: الإصابة ج 3 ص 179.

(2) الإصابة ج 2 ص 68 وحسب ط دار الكتب العلمية ج 3 ص 225 وأسد الغابة ج 3 ص 3.

(3) شرح نهج البلاغة ج 4 ص 99.

(4) راجع: أسد الغابة ج 2 ص 140.

(5) راجع: الإصابة ج 1 ص 335 ط دار الكتب العلمية وأسد الغابة ج 1 ص 396 والإستيعاب.

(6) راجع: الإصابة ج 2 ص 175 ط دار الكتب العلمية.

إنه كان صحابياً (1).

6 - قالوا: إن عبد الله بن وهب الراسي، له إدراك. وكان رأس الخوارج في النهروان، وقتل فيمن قتل منهم (2).

نصوص تنفي وجود الصحابة بين الخوارج:

غير أننا نجد في بعض النصوص: ما يدل على عدم وجود صحابة بين الخوارج، مثل ما روي من أن ابن عباس قد قال للخوارج في النهروان: <جئتم من عند أمير المؤمنين، ومن عند أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن عند المهاجرين والأنصار، ولا أرى فيكم أحداً منهم، لأبلغكم ما قالوا، أو أبلغهم ما تقولون> (3).

وفي نص آخر: <أتيتكم من عند المهاجرين والأنصار، ومن عند صهر رسول الله صلى الله عليه وآله، علي بن

(1) راجع: تاريخ الأمم والملوك ج4 ص69

ومسند أحمد الحديث رقم 14755 و14756

و14720 و11475 والإصابة ج2 ص174 ط دار

الكتب العلمية.

(2) الإصابة ج5 ص96 ط دار الكتب

العلمية.

(3) ترجمة الإمام علي عليه السلام من

تاريخ دمشق (بتحقيق الحمودي) ج3

ص151.

أبي طالب عليه السلام، وعليهم نزل القرآن، وهو أعلم بتأويله منكم>..
إلى أن قال: <هاتوا ما نقيمتكم على صهر رسول الله صلى الله عليه وآله، والأنصار، وعليهم نزل القرآن، وليس فيكم أحد منهم، وهم أعلم بتأويله منكم> (1).

وقد يمكن القول: إن كلام ابن عباس لا يشمل حتى الصغير الذي رأى رسول الله صلى الله عليه وآله، أو الذي رآه صلى الله عليه وآله من بعيد، لأن الصحابي الذي أراده ابن عباس ليس هو الذي اصطاح عليه أهل السنة في مؤلفاتهم، فهو يريد بالصحابة أولئك الذين عاشوا مع الرسول واستفادوا منه العلوم والمعارف، وجاهدوا بين يديه، وكانوا معه.

ويدل على ذلك قوله: <وعليهم نزل القرآن>، وقوله: <وهم أعلم بتأويله منكم>..

وأما من رآه من بعيد، أو كان صغيراً في أيامه صلى الله عليه وآله، فإنه ليس مقصوداً في كلام ابن عباس، إذ لا يحتمل في حقه أن تكون مجرد رؤيته هذه قد أفادته علماً، وتقوى، ومعارف، و.. و..

(1) المناقب للخوارزمي ص261 وتذكره الخواص ص99.

ما فائدة وجود الصحابة؟:

وبعد، فإنه لا فائدة للخوارج من إثبات وجود الصحابة في صفوفهم، كما لم يفد وجود الصحابة في صفوف الناكثين في حرب الجمل، مثل طلحة والزبير، وأمثالهما.. كما أن وجود الصحابة في صفوف القاسطين لم يذفع في تبرئتهم من جريمة خروجهم على إمام زمانهم، بل هو إدانة لهم، وعلى رأسهم معاوية، وعمرو بن العاص، والنعمان بن بشير، ومن كان على شاكلتهم..

وليكن هذا هو أحد الأدلة على أن مجرد الصحبة والرؤية لرسول الله صلى الله عليه وآله لا تثبت العدالة والاستقامة، فلا يمكن الحكم بعدالة الناكثين والقاسطين والمارقين، حتى لو كانوا من الصحابة..

وأما ما توهموا أنه يدل على عدالة كل صحابي، فهو غير تام الدلالة على ذلك، بل القرآن يدل على خلافه، وعلى أن شرط العدالة في الصحابي وفي غيره هو الإيمان والعمل الصالح..

وقد ذكرنا بعض دلائل ذلك في مقال لنا بعنوان الصحابة في الكتاب والسنة. فراجع كتابنا: <دراسات ومجوث في التاريخ والإسلام>.

ولذلك تجد أن الله تعالى يقول: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ

الشَّجَرَةُ { (1) } .. ولم يقل: لقد رضي الله عن المبايعين لك تحت الشجرة ..
 كما أنه تعالى لم يرتب الرضا عنهم على مجرد صحبتهم لئنبي صلى الله عليه وآله، بل رتبته على بيعتهم المشروطة بإيمانهم الذي في قلوبهم، وقد علمه منهم ..

كما أنه تعالى قد صرح في آية: **{مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ} (2) ..** بأنه لا يقصد جميع الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله، بل يقصد خصوص **{الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} ..**
 أما آية: **{وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ} (3) ..** فلا تدل على عدالة من عدا هؤلاء السابقين الأولين ..
 وذلك ظاهر لا يخفى ..
 والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين ..

أين دفن قنبر رضوان الله عليه؟

السؤال (670):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماعة السيد جعفر مرتضى العاملي
 زادكم الله من فضله وختم لكم

-
- (1) الآية 18 من سورة الفتح.
 (2) الآية 29 من سورة الفتح.
 (3) الآية 100 من سورة التوبة.

بالسعادة .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
أرجو من سيادتكم التفضل بإفادتنا
بمكان دفن الولي الصالح قنبر مولى أمير
المؤمنين عليه السلام . حيث يوجد له قبر
في بغداد , علماً بأنه قد استشهد في
الكوفة ، وبغداد لم تكن قد بنيت بعد .
فنرجو منكم إفادتنا بهذا الموضوع
ودمتم مشكورين .

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فبما أن بغداد لم تكن قد استحدثت
في عهد الخجاج، وإنما بناها المذصور
العباسي، فإننا نرجح أن يكون
المدفون فيها شخصاً آخر باسم <قنبر> .
وقد يكون هذا القبر لحفيد قنبر مولى
أمير المؤمنين × واسمه قنبر بن أحمد بن
قنبر، وقد روى عن أبيه عن جده (1) .
وهناك رجل آخر: اسمه قنبر، وهو قنبر
بن علي بن شاذان، أبو نصر (2) .

(1) راجع: الكنى والألقاب ج2 ص264.

(2) راجع: الفهرست ص 151 والبحار ج10
ص359.

و ثمة رجل آخر: و هو قنبر بن محمد
الأعشى⁽¹⁾.

والله هو العالم بحقائق الأمور.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

متى قتل عمر بن الخطاب؟

السؤال(671):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ..

سماعة السيد جعفر مرتضى..

لقد ذكرتم في كتابكم <عاشوراء بين
الصلح الحسني والكيد السفيفاني> أنكم
تشكون في صحة الادعاء القائل: إن أبا
لؤلؤة قاتل عمر بن صهاك كان مجوسياً،
لذلك نود من سماحتكم أن تجيبونا على
الأسئلة التالية:

ما الدليل على قولكم؟ وما هو
دينه؟

كيف كانت علاقته بأمر المؤمنين عليه
السلام؟

ما رأيكم في الترحم عليه، أو القول
<رضوان الله عليه>؟

هل صحيح أن له قبراً في كاشان؟

ما رأيكم في اعتبار اليوم التاسع
من ربيع الأول عيداً بمناسبة استجابة
الله دعاء مولاتنا الزهراء عليها
السلام على ابن صهاك؟

(1) راجع: اثبات الهداة ج3 ص85 .

أيديكم الله للدفاع عن آله الأطهار..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

هل كان أبو لؤلؤة مجوسياً؟:

فقد سألت عن الدين الذي كان
يلتزم به أبو لؤلؤة فيروز
النهاوندي، الذي كان أخاً لذكوان،
والد أبي الزناد عبد الله بن ذكوان،
عالم أهل المدينة بالحساب والفرائض،
والشعر، والنحو، والحديث،
والفقه.. (1).

وفي مقام الجواب عن ذلك، أقول: إنني
كنت قد أعربت عن شكّي بما ينسبونه
إليه من أنه كان مجوسياً.. ومنشأ هذا
الشك هو الأمور التالية:

1 - إن في كلمات المؤرخين اختلافاً في
خصوص هذه النقطة، إذ إن هناك من
يدعي أنه كان نصرانياً (2).

(1) سفينة البحار ج7 ص560 عن

الإستيعاب، وعن الذهبي في كتابه:
المختصر في الرجال.

(2) راجع: البحار ج31 ص118 والإستيعاب

وهناك من يرميه بالمجوسية⁽¹⁾.
وهناك من يقول بأنه كان مسلماً⁽²⁾.

-
- (بهامش الإصاغة) ج 2 ص 470 وسفينة البحار ج 7 ص 561 عن رياض العلماء عن الذهبي، و تاريخ الأمم والملوك ط عز الدين المجلد الثاني ص 405 ودول الإسلام ص 10 و تاريخ الخميس ج 2 ص 248 و 249 والبدء و التاريخ ج 5 ص 188 و 189 والعبر و ديوان المبتدأ و الخبر المجلد الثاني قسم 2 ص 124 وعمدة القاري ج 16 ص 211.
- (1) سفينة البحار ج 7 ص 561 عن رياض العلماء، والبحار ج 3 ص 118 وراجع: تاريخ المدينة لابن أبي شيبه ج 3 ص 913 وكنز العمال ج 12 ص 691 و 693 عن ابن أبي شيبه والاستيعاب (بهامش الإصاغة) ج 2 ص 470 و تاريخ الخلفاء ص 126 وراجع: الإمامة والسياسة ج 1 ص 22 و تاريخ الخميس ج 2 ص 249 والمعجم الكبير ج 1 ص 71 ومروج الذهب ج 2 ص 320 والفتوح لابن أعثم المجلد الأول ج 2 ص 323 ط دار الأضواء والبدء و التاريخ ج 5 ص 194 وإرشاد الساري ج 6 ص 112.
- (2) راجع: سفينة البحار ج 7 ص 560 عن

فالجزم بمجوسيته من دون تحقيق في هذا الأمر يصبح مجازفة، لا يليق بالإنسان العاقل والمنصف، أن يلجأ إليها..

2 - ولعل ابن كثير، يوافقنا على هذا الرأي، حيث إنه يرى: أنه كان في الأصل مجوسياً، فقد قال، وهو يتحدث عن عمر: <فاتفق له أن ضربه أبو لؤلؤة فيروز، المجوسي الأصل، الرومي الدار>⁽¹⁾.

3 - قال الميرزا عبد الله الأفندي: إن فيروز قد كان من أكابر المسلمين، والمجاهدين، بل من خُلاص أتباع أمير المؤمنين عليه السلام⁽²⁾.

وقال: <والمعرف كون أبي لؤلؤة من خيار شيعة علي>⁽³⁾.

4 - وروي عن أمير المؤمنين علي السلام، أنه قال لعمر بن الخطاب: <إني أراك في الدنيا قتيلًا، بجراحة من عبد أم معمر، تحكم عليه جوراً، فيقتلك توفيقاً>⁽⁴⁾.

رياض العلماء وعمدة القاري ج16 ص211.

(1) البداية والنهاية ج7 ص154 ط دار إحياء التراث العربي.

(2) سفينة البحار ج7 ص559 عن رياض العلماء.

(3) رياض العلماء ج5 ص507.

(4) سفينة البحار ج7 ص559 عن البحار ط

فهو عليه السلام وفق ما ورد في هذا الحديث يعتبر: أن ما فعله أبو لؤلؤة كان من التوفيقات التي نالته، وفي هذا نوع من المدح له، كما هو ظاهر.

5 - ويمكن تأييد ذلك بما روي من أنه بعد قتل عمر بن الخطاب بادر عبيد الله بن عمر، فقتل الهر مزان، وجفينة، وبذتاً صغيرة لأبي لؤلؤة، فأشار الإمام علي عليه السلام على عثمان أن يقتله بهم، فأبى.. (1).

فإن هذا يشير إلى أن أمير المؤمنين عليه السلام يعتبر ابنة أبي لؤلؤة في جملة أهل الإسلام، ويطالب بقتل قاتلها، ولا يقتل المسلم بكافر، مع كونها صغيرة لم تبلغ سن التكليف، فإن حقوق حكم الإسلام بها إنما يكون من أجل تبعيتها لأبويها المسلمين، أو لأحدهما إذا كان مسلماً..

وهذا يثير احتمال أن يكون أبوها مسلماً، وقد لحقت هي به، مع احتمال أن تكون أمها هي المسلمة وقد ألحقت بها..

قديم ج 8 ص 228.

(1) سفينة البحار ج 7 ص 561 عن البحار ط

قديم ج 8 ص 331 عن الكامل لابن الأثير،

و عن الإستيعاب، و عن روضة الأحياء،

وكثير من أرباب السير.

بل إن إسلام أمها يكفي لإثبات إسلام أبيها. فإن إسلام أمها يفرض أن يكون أبوها مسلماً أيضاً. إذ إن النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يقر كافراً على مسلمة.

والشواهد المتقدمة تؤيد أن يكون أبوها مسلماً أيضاً..

والظاهر: أن الآخرين قد تذبهبوا لهذا الأمر، فحاولوا التعمية على الناس بمثل قولهم: <كانت صغيرة تدعي الإسلام> (1).

مع أن من الواضح: أن ادعاء الصغير للإسلام لا يخرج عن كونه ملحقاً بأبويه فيما يرتبط بالأحكام، ولا سيما فيما يرتبط بالقود وبالدماء..

ومما يسهل علينا تصور هذا الأمر: أن النصوص تدل على أن الإسلام كان قد فشا وشاع في العلوج الذين كانوا بيد المسلمين، حتى إنهم يذكرون: أنه لما طعن عمر قال لابن عباس: <لقد كنت وأبوك تحبان أن تكثر العلوج بالمدينة، وكان العباس أكثرهم رقيقاً، فقال: إن شئت فعلت. أي إن شئت قتلنا.

قال: كذبت، بعدما تكلموا بلسانكم، وصلوا قبلتكم، وحجوا

(1) الطبقات الكبرى لابن سعد ج3 ص258 ط

دار التحرير.

حجكم .. > (1).

وحسب نص ابن أبي شيبة: أنه قال:
<إن شئنا قتلناه> فأجاب به عمر بما
ذكر.. وهذا معناه أن عمر قد أقر
بإسلام أبي لؤلؤة.

6 - وقال عيينة بن حصين لعمر: إني
أرى هذه الأعاجم قد كثرت ببلدك
فاحترس منهم، قال: إنهم قد اعتصموا
بالإسلام.

قال: أما والله لكأنني أنظر إلى أحمر
أزرق منهم قد جال في هذه، في بطن
عمر، فلما طعن عمر قال: ما فعل
عيينة الخ.. (2).

7 - قد روي عن النبي صلى الله عليه
وآله، أنه قال: <لا يجتمع في جزيرة

(1) صحيح البخاري ج 5 ص 84 و 85 ط
المكتبة الثقافية بيروت. ونيل الأوطار
ج 6 ص 158 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 416
وشرح نهج البلاغة ج 12 ص 188 وأسد
الغابة ج 4 ص 75 والسنن الكبرى ج 8 ص 47
وتاريخ المدينة لابن أبي شيبة ج 3 ص 934
وفتح الباري ج 7 ص 51، وإرشاد الساري
ج 6 ص 112 وطبقات ابن سعد ج 3 ص 337.

(2) تاريخ المدينة لابن أبي شيبة ج 3
ص 890 وفي هامشه عن الرياض النضرة ج 2
ص 100 وسيرة عمر ج 2 ص 604.

العرب دينان، وروي أيضاً أن عمر لما سمع بهذا الحديث بادر إلى إخراج غير المسلمين من جزيرة العرب>⁽¹⁾.

(1) راجع: الدر المنثور ج6 ص189 عن عبد الرزاق، وعبد بن حميد، والبيهقي في الدلائل، وابن المنذر، ومجمع البيان ج9 ص258 والبحار ج20 ص160 والروض الأنف ج3 ص251 وبهجة المحافل ج1 ص215 و216 وغرائب القرآن بهامش جامع البيان ج28 ص34 و19 و22 والكشاف ج4 ص499 وجوامع الجامع ص486 والمصنف للصنعاني ج5 ص358 و359 وج4 ص126 وراجع: ج10 ص359 و360 وتفسير القرآن العظيم ج4 ص332 وراجع: السيرة النبوية للدحلان ج1 ص262 والتبيان ج9 ص557 عن البلخي، ولباب التأويل ج4 ص245 ومدارك التنزيل (مطبوع بهامش لباب التأويل) ج4 ص245 وراجع: فتح القدير ج5 ص199 والسيرة الحلبية ج2 ص268، والمغازي للواقدي ج2 ص717 والسيرة النبوية لابن هشام ج3 ص371 والبداية والنهاية ج4 ص249 ط دار إحياء التراث، والسيرة النبوية لابن كثير ج3 ص415 وعمدة القارئ ج13

ونحن وإن كنا نشك في صحة هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله، ونستقرب أن يكون عمر نفسه هو الذي قال: لا يجتمع بأرض العرب دينان. كما أو ضحناه في موضع آخر⁽¹⁾، وكما يشير إليه نسبة الحديث إلى عمر فقط، من قبل القاسم بن سلام⁽²⁾.

غير أن ذلك لا يضر في صحة الاستدلال به على ما نحن بصدد، لأن مفاده أن عمر بن الخطاب كان يرى أنه لا يصح أن

ص306 = = وفتح الباري ج5 ص240 ط المطبعة الكبرى بولاق - مصر عن ابن أبي شيبة وغيره، والموطأ (مطبوع مع تنوير الحوالك) ج3 ص88 وغريب الحديث لابن سلام ج2 ص67 وراجع: وفاء الوفاء ج1 ص320 والمجموع للنووي ج15 ص209 ط دار الفكر والمبسوط للسرخسي ج23 ص4 ط دار المعرفة ومجمع الزوائد ج4 ص121 ط دار الكتب العلمية وتاريخ المدينة لابن شبة ج1 ص183 منشورات دار الفكر وتاريخ اليعقوبي ج2 ص155 دار صادر - بيروت.

(1) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم

صلى الله عليه وآله ج8 ص145 - 163.

(2) الأموال ص143.

يبقى أي إنسان غير مسلم في جزيرة العرب.

8 - قد ورد في حديث عن الإمام الهادي عليه السلام، أن حذيفة رحمه الله روى قضية قتل أبي لؤلؤة لعمر، ثم قال حذيفة في أواخر كلامه: فاستجاب الله دعاء مولاتي عليها السلام..
إلى أن قال: وأجرى قتله على يد قاتله رحمة الله عليه (1).

فالترحم على أبي لؤلؤة سواء أكان من حذيفة، أم من الإمام >عليه السلام<، أم من الراوي، يدل على أن من فعل ذلك يرى هذا الرجل مسلماً، وليس مجوسياً ولا نصرانياً..

9 - روي عن جابر الأنصاري، أنه قال: لما طعن أبو لؤلؤة عمراً فقال عمر: يا عدو الله، ما حملك على قتلي؟ ومن الذي دسك إلى قتلي؟!

قال: اجعل بيني وبينك حكماً حتى أتكلم معك.

فقال عمر: بمن ترضى بيننا حكم عدل؟!

قال: بعلي بن أبي طالب عليه السلام..

فلما جاءه الإمام علي عليه السلام، قال عمر لأبي لؤلؤة: تكلم، فقد حكم

(1) ستأتي مصادر هذه الرواية إن شاء الله تعالى.

بيننا حكم عدل!

فقال: أنت أمرتني بقتلك يا عمر.

قال: وكيف ذلك؟!

قال: إني سمعتك تخطب على منبر رسول

الله صلى الله عليه وآله، وأنت تقول: كانت بيعتنا لأبي بكر فلتة وقانا الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وقد عدت أنت إلى مثلها.

فقال له: صدقت. ثم أغمي عليه

ومات.. (1).

تاريخ قتل عمر:

و عن تاريخ قتل عمر نقول: إننا

نريد أن نتعا مل مع مختلف الأقوال: ونقيس بعضها إلى بعض، وسوف نجد فيما نعرضه من افتراضات مختلفة، أن ثمة انسجاماً فيما بينها يجعل الباحث يقف متعجباً من مؤدياتها وهي تتوافق على نفس الأمر الذي يحاولون تحاشيه وتلافيه، فإذا رجعنا إلى أقوال المؤرخين فسنجد أن معظم مؤرخي أهل السنة يصرّون على أنه قد قتل في السادس والعشرين من شهر ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين للهجرة.. (2)، أو نحو

(1) عقد الدرر ص80 و81.

(2) راجع: البحار ج31 ص113 و115 و118

و119 والطبقات الكبرى لابن سعد ج3

ص365 ط دار صادر بيروت، ومسار الشيعة

ذلك..

بل لقد ادعي الإجماع على ذلك.. (1).
وقد يـل: بل قتل في التاسع من شهر ربيع الأول. وهذا القول كان متداولاً ومعروفاً من زمن ابن إدريس المتوفى في القرن السادس الهجري.

وعلى كل حال، فقد قال المجـلي:
 <المشهور بين الشيعة في الأمصار والأقطار في زماننا هذا، هو أنه اليوم التاسع من ربيع الأول> (2).
وقال الكفعمي: <جمهور الشيعة يزعمون أن فيه قتل عمر بن الخطاب> (3).

وقد أنكر ابن إدريس ذلك وتابعه الكفعمي عليه، قال ابن إدريس: من زعم أن عمر قتل فيه، فقد أخطأ بإجماع أهل التواريخ والسير، وكذلك

ص42 والعـدد القويـة ص328 و329

والمصباح للكفعمي ص677 ط الأعلـمي سنة

1414 هـ والمعجم الكبير للطبراني ج1

ص70 ومصادر ذلك كثيرة جداً.

(1) المصباح للكفعمي ص677 ط الأعلـمي سنة

1414 هـ والبحار ج31 ص119.

(2) البحار ج31 ص119 و120.

(3) راجع المصباح للكفعمي ص677 ط

الأعلـمي سنة 1414 هـ .

قال المفيد رحمه الله في كتاب التواريخ الشرعية.. (1).

ونحن لا نوافق ابن إدريس على تشدده في إنكاره لهذا الأمر، وذلك لما يلي:

أولاً: إن عمر بن الخطاب قد تولى الخلافة لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة 13 للهجرة (2)، وقد صرح اليعقوبي بأن مدة ولاية عمر كانت عشر سنين وثمانية أشهر (3).

وهذا يدل على أن وفاة عمر قد تأخرت عن شهر ذي الحجة حوالي شهرين، الأمر الذي يشير إلى صحة قولهم: إنه توفي أوائل شهر ربيع الأول، خصوصاً إذا لاحظنا أنهم يسقطون الزيادات اليسيرة في مثل هذه الموارد..

ولا يلتفت هنا إلى التناقض الذي وقع فيه اليعقوبي، حين ذكر أن عمر

(1) البحار ج 31 ص 119 وراجع: السرائر ص 96 ط حجرية، وط جماعة المدرسين ج 1 ص 419 والمصباح للكفعمي ص 677 ط الأعلمي سنة 1414 هـ.

(2) تاريخ الخلفاء ص 153 عن الحاكم ط دار الجيل بيروت.

(3) تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 111 ط سنة 1375 هـ دار الفكر بيروت.

قد قتل في ذي الحجة أيضاً (1). فإن هذه الغفلة قد نشأت من ارتكاز لديه نشأ عن قراءته لأقوال المؤرخين الذين يصرون على مقولتهم حول تاريخ قتله.

ثانياً: إن مما يشير إلى عدم التسليم بصحة قولهم: <إن قتله كان في ذي الحجة>، قول ابن العماد، والياضي: إن مدة خلافة عمر هي عشر سنين وسبعة أشهر وخمس ليال، وقيل غير ذلك.. (2).

فإذا قارنا ذلك بما يقولونه من أن أبا بكر قد مات بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله بسنتين ونصف، كما روي عن عائشة بسند حسن، وروي مثله عن الهيثم بن عمران، عن جده بسند رجاله ثقات (3).

فإن النتيجة تكون هي التالية:

إذا كان النبي صلى الله عليه وآله قد توفي في آخر شهر صفر، وبدأت خلافة أبي بكر منذئذ، واستمرت سنتين وستة أشهر، فذلك يعني أن أبا بكر قد توفي في آخر شهر شعبان، فبدأت خلافة عمر منذئذ، واستمرت عشر سنين وستة أشهر

(1) المصدر السابق.

(2) شذرات الذهب ج1 ص33 ومروءة الجنان ج1 ص80.

(3) راجع: المعجم الكبير ج1 ص58 و61 ومجمع الزوائد ج9 ص60 وتاريخ الخميس ج2 ص237.

وأيام كما يقولون⁽¹⁾، وانتهت في آخر شهر صفر، أو أوائل شهر ربيع الأول..
وقد قلنا: إنهم يسقطون الزيادات والأيام اليسيرة في حالات كهذه، فكيف إذا كان المسعودي يقول: إن خلافة عمر قد استمرت عشر سنين وستة أشهر وثمانية عشر يوماً⁽²⁾.
وعند ابن إسحاق: وخمس ليال⁽³⁾.
وعند أبي الفداء: وثمانية أيام⁽⁴⁾.
 وذلك كله.. إنما يناسب القول بأنه قد قتل في شهر ربيع الأول، لأننا إذا

-
- (1) الإستيعاب (بهامش الإصابة) ج 2 ص 467 و 468 والبحار ج 31 ص 118 وراجع: البدء والتاريخ ج 5 ص 88 و 167.
- (2) التنبيه والإشراف ص 251. ولكن ذكر في تاريخ المدينة لابن أبي شيبة ج 3 ص 944: أن خلافة عمر كانت عشر سنين وستة أشهر وواحداً وعشرين يوماً.
- (3) المعارف ص 79 والفايق في غريب الحديث للزحشري ج 2 ص 128 ط دار الكتب العلمية، وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 467 ط دار الفكر، وأسد الغابة ج 4 ص 177 إنتشارات إسماعيليان وتاريخ المدينة لابن أبي شيبة ج 3 ص 944.
- (4) المختصر في أخبار البشر ج 1 ص 165.

أضفنا سنتين ونصفاً (مدة خلافة أبي بكر) إلى عشر سنوات وستة أشهر وأيام : (خمسة ، أو ثمانية ، أو ..) (وهي مدة خلافة عمر بن الخطاب) فالمجموع هو ثلاث عشرة سنة وأيام ، فإذا بدأنا العد من حين وفاة النبي صلى الله عليه وآله في 28 صفر، فإن النتيجة هي أن قتله قد كان في أوائل شهر ربيع الأول..

ثالثاً: إذا أخذنا بما أخرجه الحاكم عن ابن عمر، قال: ولي أبو بكر سنتين وسبعة أشهر⁽¹⁾، فإن معنى ذلك: أن ولاية عمر قد بدأت في آخر شهر رمضان المبارك، سنة ثلاث عشرة للهجرة، فإذا أضفنا إليها عشر سنوات وستة أشهر، هي مدة ولاية عمر، فإن تاريخ قتله يكون آخر ربيع الأول..

رابعاً: إن الطبري يقول: إن مدة ولاية عمر هي عشر سنين، وخمسة أشهر، وإحدى وعشرين ليلة، من متوفى أبي بكر، على رأس اثنتين وعشرين سنة، وتسعة أشهر، وثلاثة عشر يوماً من

(1) راجع: تاريخ الخلفاء ص100 ط دار الجيل بيروت، والتاريخ الصغير للبخاري ج1 ص58 ط دار المعرفة، والمستدرك للحاكم ج3 ص65 ط دار المعرفة، وتاريخ مدينة دمشق ج28 ص247 ط دار الفكر.

الهجرة (1).

فإذا انضم ذلك إلى قولهم: إن مدة ولاية أبي بكر هي سنتان وسبعة أشهر، أو ستة أشهر، كانت النتيجة هي رجحان القول بأنه قتل في شهر ربيع الأول أيضاً..

خامساً: ومما يدل على أن قتل عمر قد كان في شهر ربيع الأول، رواية مطولة رواها أحمد بن إسحاق القمي رحمه الله، عن الإمام الهادي عليه السلام، مفادها: أن حذيفة بن اليمان دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في يوم التاسع من ربيع الأول، وعنده علي والحسنان عليهما السلام، وهم يأكلون مع النبي صلى الله عليه وآله.. وهو يخبرهم بمقتل رجل في هذا اليوم تصدر منه أمور هائلة تجاه أهل البيت عليهم السلام، منها: أنه يحرق بيت الوحي، ويرد شهادة علي عليه السلام، ويكذب فاطمة صلوات الله وسلامه عليها، ويغتصب فدكاً، ويسخن عين الزهراء، ويلطم وجهها، ويدبر علي قتل علي عليه السلام، ويغصب حق أهل البيت <عليهم السلام>، وأن فاطمة عليها السلام تدعو عليه، ويستجيب الله لها في مثل هذا اليوم.

(1) راجع: تاريخ الطبري ط عز الدين

المجلد الثاني ص407.

قال حذيفة: فاستجاب الله دعاء مولاتي عليها السلام..
إلى أن قال: وأجرى قتله على يد قاتله رحمة الله عليه⁽¹⁾.
قال المجلسي: قال السيد: نقلته من خط محمد بن علي بن محمد بن طي رحمه الله..

ووجدنا فيما تصفحنا من الكتب عدة روايات موافقة لها، فاعتمدنا عليها⁽²⁾.

وقال المجلسي أيضاً معلقاً على ما ورد في الإقبال: ويظهر من كلام خلفه الجليل ورود عدة روايات دالة على كون قتله (يعني عمر) في ذلك اليوم، فاستبعاد ابن إدريس، وغيره رحمة الله عليهم، ليس في محله.. إذ اعتبار تلك الروايات مع الشهرة بين أكثر

(1) راجع: البحار ج31 ص120 — 132 وج20

ص332 وج95 ص351 — 355 وهـوامش

البحار، عن كتاب زوائد الفوائد، وعن

كتاب المحتضر للشيخ حسن بن سليمان ص44

— 55 وعن دلائل الإمامة، وعن مصباح

الأنوار للشيخ هاشم بن محمد، وعن

الأنوار النعمانية، وراجع: مستدرک

الوسائل ج1 ص155 عن الشيخ المفيد.

(2) البحار ج95 ص355 وج31 ص120 — 132.

الشيعة، سلفاً وخلفاً، لا يقصر عما ذكره المؤرخون من المخالفين..
ويحتمل أن يكونوا غيَّروا هذا اليوم ليشتهه الأمر على الشيعة الخ..> (1).

هل انتحر أبو لؤلؤة؟:

و قد ذكرت مصادر كثيرة: أن أبا لؤلؤة قد وجأ نفسه فقتلها، حين تكاثروا عليه، وأخذوه (2).

(1) البحار ج 31 ص 132.

(2) راجع: البداية والنهاية ج 7 ص 154 و 155 ط دار إحياء التراث ومروج الذهب ج 2 ص 320 والوافي بالوفيات ج 22 ص 463 وتاريخ الخميس ج 2 ص 249 ودول الإسلام ص 10 والفخري في الآداب السلطانية ص 96 والإستيعاب بهامش الإصابة ج 2 ص 470 وتاريخ الخلفاء ص 156 ط دار الجيل والعقد الفريد ج 4 ص 258 ط دار إحياء التراث والبحار ج 31 ص 113 و 115 و 118 وج 95 ص 199 عن العدد القوية ص 328 و 329 والطبقات الكبرى ج 3 ص 250 و 252 وصحيح البخاري ج 5 ص 84 و 85 ط المكتبة الثقافية بروت. ونيل الأوطار ج 6 ص 158 والسنن الكبرى ج 8 ص 47 وتاريخ مدينة دمشق ج 44 ص 416 وشرح نهج البلاغة

وفي رواية أخرى: أنهم قالوا لعمر
عن قاتله: <إنه والله قد قتل
وقطع> (1).

ونص آخر: <فصلى بالناس عبد الرحمن
بن عوف، وقتل العبد (2) ويفهم من هذا:
أنه لم يقتل نفسه.

**ولكن ذلك أيضاً موضع ريب وشك،
وذلك لما يلي:**

1 - روى ابن أعثم: أن أبا لؤلؤة
جرح عمر <ثلاث جراحات: جراحتين في سرتة،
وجراحة فوق سرتة، ثم شق الصفوف، وخرج
هارباً.

قال: وعلم عمر: أنه مقتول، فأمر
عبد الرحمن بن عوف أن يصلي بالناس،
فصلى في الركعة الأولى بأم الكتاب،
وقل يا أيها الكافرون، وفي الركعة
الثانية بأم الكتاب، وقل هو الله
أحد.

فلما سلم وثب الناس يتعادون خلف
أبي لؤلؤة، وهم يقولون: خذوه، فقد
قتل أمير المؤمنين.

للمعتزلي ج12 ص188 وأسد الغابة ج4 ص75.

وتاريخ المدينة لابن أبي شيبة ج4 ص899

وكنز العمال ج12 ص682 و683.

(1) كنز العمال ج2 ص695 عن العدني.

(2) تاريخ المدينة لابن أبي شيبة ج3

ص894.

فكان كلما لحقه رجل من المسلمين ليأخذه وجاءه أبو لؤلؤة بالخنجر، حتى جرح من المسلمين ثلاثة عشر رجلاً، فمات منهم ستة نفر.

قال: ولحقه رجل من ورائه، فألقى عليه برنساً، فأخذه، فلما علم أبو لؤلؤة أنه قد أخذ وجأ نفسه وجأه، فقتل نفسه.. >(1).

ونقول: إنه إذا كان قد مضى هذا الوقت الطويل، الذي صلى فيه الناس ركعتين على النحو الذي ذكرته الرواية، وكان أبو لؤلؤة قد ولي هارباً، فإنه لا بد أن يكون قد قطع مسافات طويلة، أو تمكن من أن يغيب نفسه في مكان لا يصل إليه فيه أحد.. خصوصاً، وأن ظلمة الليل كانت لا تزال قائمة، وتمنع من الرؤية لمسافات بعيدة..

فما معنى أن تقول هذه الرواية:

إنهم بعد أن أتموا صلاتهم لحقوا به، وأخذوه؟!..

إلا أن يكون أبو لؤلؤة على درجة كبيرة من البطء في مشيه، أو كان معاقاً بسبب عاهة أو غيرها، مع أن التاريخ لا يشير إلى شيء من ذلك فيه، بل هناك ما يدل على عكس ذلك، كما

(1) الفتوح لابن أعثم، المجلد الأول ج2

سنرى..

2 - ورد في رواية أخرى: <قطعنه طعنيتين، واحدة في قلبه، وأخرى في سرتة، وولى هارباً، فوثب الناس خلفه، وهم يقولون: خذوه، خذوه. فلم يقدروا عليه..

وكان أبو لؤلؤة رجل شجاع (الصحيح: رجلاً شجاعاً) سريع الركض. وكان كل من لحقه من الناس ضربه بذلك المنقار، حتى قتل ثلاثة عشر رجلاً، ونجى هارباً>⁽¹⁾.

3 - ويمكن تأييد ذلك أيضاً بما روي عن ابن عباس: أنه لما أخبر عمر بقاتله قال له: <أصابك أبو لؤلؤة وأصيب معك ثلاثة عشر، وقتل كليب الجزار عند المهراس>⁽²⁾.

وفي نص آخر: <فيمر عليه أبو لؤلؤة وهو يتوضأ عند المهراس فطعننه، فقتله. حين قتل عمر (رض)>⁽³⁾.

وصرح آخرون: بأن كليب بن البكير الليثي قد قتل على يد أبي لؤلؤة

(1) عقد الدرر ص74.

(2) تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص910 و 901 وشرح نهج البلاغة ج12 ص191.

(3) تاريخ المدينة لابن شبة ج3 ص902 وراجع: فتح الباري ج7 ص50.

فراجع (1).

ومن الواضح: أن المهراس هو ماء مجبل أحد، في أقصاه، يجتمع من المطر في نقر كبار وصغار هناك، والمهراس اسم لتلك النقر (2).

فإذا كان أبو لؤلؤة قد وصل إلى هناك، واستطاع أن يتخلص من كديب هذا إذ كان يلاحقه، أو صادفه هناك، فقتله حتى لا يدل عليه، فإن روايات انتحاره في المسجد، أو القبض عليه أو نحو ذلك تصبح موضع ريب كبير..

4 - إن رواية البخاري تفيد أن الناس في المسجد لم يعرفوا بما حصل، وأن من عرف ذلك هم أفراد قليلون جداً، وهم الذين كانوا قرب عمر، فقد قال عمرو بن ميمون بعد أن ذكر أن أبا لؤلؤة قد طعن عمر، وطعن معه ثلاثة عشر رجلاً.. مات منهم سبعة، ثم نحر نفسه: <وتناول عمر يد عبد الرحمن بن عوف فقدّمه، فمن يلي عمر، فقد رأى الذي أرى. وأما نواحي المسجد فإنهم لا يدرون، غير أنهم قد فقدوا صوت عمر، وهم يقولون: سبحان الله، سبحان الله، ف صلى بهم عبد الرحمن بن عوف

(1) الإصابة ج 3 ص 306 عن ابن أبي شيبة،

وعن عبد الرزاق.

(2) راجع: وفاء الوفاء ج 4 ص 1315.

الخ. . (1).

5 - وجاء في رواية أخرى: أنه بعد قتل عمر، وحمله إلى بيته: <ثم صلى بالناس عبد الرحمن (أي ابن عوف) فأنكر الناس صوت عبد الرحمن> (2). وهذا يدل على أن الناس لم يعرفوا بما جرى، وأنهم يتوقعون أن يسمعوا صوت عمر في الصلاة.

وبهذه الرواية ورواية البخاري السابقة يجمع بين الرواية القائلة: إنهم لحقوه بعد صلاتهم وبين التي تقول: إنه جرح ثلاثة عشر رجلاً، مات منهم ستة..

لكن يبقى سؤال يحتاج إلى جواب، هو أنه إذا كان ذلك قد حصل في صلاة الصبح، فإن المتوقع أن يكون الحضور قليلاً، ومع قتل هذا العدد الكبير من المصلين وجرحهم، كيف بقي سائر أهل المسجد غافلين عما يجري، مع أن المسجد لم يكن آنئذ كبيراً كما هو عليه

(1) راجع: صحيح البخاري ج5 ص84 و85 ط المكتبة الثقافية بيروت، والسنن الكبرى ج8 ص47 وتاريخ مدينة دمشق ج44 ص416 وأسد الغابة ج4 ص75 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج12 ص188 ونيل الأوطار ج6 ص158.

(2) كنز العمال ج12 ص683.

الآن؟! ..

6 - تقدمت رواية جابر الأنصاري التي تقول: إنه لما طعن أبو لؤلؤة عمراً، قال له عمر: يا عدو الله، ما حملك على قتلي، ومن الذي دسك إلى قتلي..
إلى أن تقول الرواية: إنه قال له: أنت أمرتني بقتلك يا عمر.
قال: وكيف ذلك؟!

قال: إني سمعتك تخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنت تقول: كانت بيعتنا لأبي بكر فلتة، وقانا الله شرها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، وقد عدت أنت إلى مثلها..
فقال له: صدقت، ثم أغمي عليه ومات (1).

وهذا معناه: أن أبا لؤلؤة قد أخذ حياً، وأنه عاش إلى ما بعد موت عمر، فإن صحت الرواية التي تقول: إنه قد ولي هارباً، ولم يقدرُوا عليه. فلعله قد أفلت منهم حين انشغالهم ودهشتهم بموت عمر، فاغتنمها أبو لؤلؤة فرصة، ونجا بنفسه..
والله هو العالم بحقيقة الحال، وإليه المرجع والمآل..

لماذا يقتل أبو لؤلؤة عمر بن الخطاب؟!

ونقول أخيراً: إن ما يذكرونه سبباً لإقدام أبي لؤلؤة على قتل عمر، لا

نراه صالحاً لذلك، بل هو يصلح مبرراً
لأن يقتل مولاه المغيرة بن شعبة، وأن
يشكر الخليفة عمر..

لأن السبب الذي يذكرونه هو أنه
شكا مولاه المغيرة إلى عمر بن الخطاب
بسبب ثقل الخراج الذي وضعه عليه
المغيرة (1).

و تذكر بعض الذصوص أن عمرأ قد
تعاطف معه..

فسواء قبل الخليفة شكواه أم ردها،
فإن حقه ونقمة يجب أن يتوجهها نحو
ظالمه، الذي يستغله، ويرهقه
بالضرائب..

فكيف وهم يزعمون أن عمر قد كلم
مولاه المغيرة في أمره، فوعده بأن يفعل
ما طلبه منه، ثم عاد أبو لؤلؤة إلى
عمر ثانية، وثالثة، فأخبره عمر بأنه

(1) راجع: تاريخ الخلفاء ص156 و 157 ط
دار الجيل، وراجع: تاريخ الأمم
والملوك، المجلد الثاني ص406 ط عز
الدين، وتاريخ الخميس ج2 ص248
والاستيعاب بهامش الإصابة ج2 ص469
وإرشاد الساري ج6 ص111 وفتح الباري
ج7 ص49 و50 ط دار إحياء التراث
العربي سنة 1408 هـ .

قد أوصى مولا به (1).
 فلماذا يحقد عليه أبو لؤلؤة والحال
 هذه؟!، ولماذا يقتله؟! ويترك المغيرة؟!
ملاحظة: قد دلت الروايات العديدة:
 أن عمر كان يخشى من أن يكون الصحابة
 هم الذين دبروا أمر قتله.
بل في بعضها: أنه قال لعبد الله بن
 عباس: أخرج، فناد في الناس: أعن ملأ
 منكم كان هذا؟.
فخرج ابن عباس، فقال: أيها
 الناس، إن أمير المؤمنين يقول: أكان
 هذا عن ملأ منكم؟!
فقالوا: معاذ الله، ما علمنا ولا
 اطلعنا (2).

التاسع من ربيع الأول.. يوم عيد!!

وأما بالنسبة لاعتبار اليوم التاسع
 من شهر ربيع الأول يوم عيد، فقد قيل:
 إن سبب ذلك هو أن عمر بن سعد قد قتل
 في هذا اليوم، أو أنه يوم ورود رأسه
 إلى المدينة من الكوفة، بخدمة مولا نا

-
- (1) الفتوح المجلد الأول ج 2 ص 323 و 324.
 (2) راجع تاريخ المدينة لابن شبة ج 3
 ص 904 ونهاية الإرب ج 19 ص 375 وراجع:
 كنز العمال ج 12 ص 680 و 683 و 694 عن
 ابن سعد، والحرث، واللكائي في السنة
 وابن أبي شبة وغير ذلك.

السجاد عليه السلام (1) .

واحتمل العلامة المجلسي أن يكون سبب تعظيم تاسع ربيع الأول هو أنه أول يوم بدأت فيه ولاية الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف، بعد استشهاد أبيه الإمام الحسن العسكري في الثامن منه (2) .

قبر أبي لؤلؤة:

وأما بالنسبة لسؤال عن القبر الذي في بلدة كاشان، فقد سمعت عنه، ولكنني لم أراه، فيرجى من السائل الكريم أن يتحقق بنفسه منه، ومن صحة نسبته إلى هذا الرجل، أو إلى غيره .
والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

(1) رياض العلماء ج5 ص507.

(2) راجع: البحار ج95 ص355 و356.

القسم السابع:

فقهيات

بين الاستشهاد والانتحار

السؤال (672):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى
العاملي حفظكم المولى..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نرجو منكم بيان الفرق بين
الاستشهاد والانتحار، وبيان الأدلة
على جواز العمليات الاستشهادية؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن الله تعالى قد خلق هذا الإنسان في
أحسن تقويم، وسخر له ما في السماوات
والأرض، وعززه وكرمه، فقال سبحانه:
{لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} ⁽¹⁾ ثم هو قد شرع
له الكثير الكثير من الأحكام التي تدخل
في نطاق حفظ كيانه ووجوده، جسداً،

(1) الآية 70 من سورة الإسراء.

وعقلاً , وروحاً , ومشاعر , وأحاسيس ,
وبين له كل ما يفيد في حفظ كرامته ,
وتأكيد قيمته ومكانته , وحرم
العدوان عليه أيما تحريم , حتى لقد ورد
في الأحاديث: لزوال الدنيا أهون على
الله من دم سفك بغير حق⁽¹⁾ , بل هو منع
حتى من التقطيب في وجهه , وحذر حتى من
مقاطعته في كلامه , فضلاً عما هو أشد
وأبعد من ذلك..

ثم إنه تعالى قدر سم له: أن أي
تجاوز للحدود على الناس منوط
بإجازته سبحانه ورضاه.. مبيّناً له
مواضع هذا الرضا , وأنها هي الدفاع
عن النفس , ودفع العدو المهاجم , ولكن
بمقدار ما تفرضه ضرورات هذا الدفاع ,
فإذا كان هذا العدو يندفع
بالصيحة في وجه المتعدي , لم يحز التعدي
عن ذلك إلى ضربه مثلاً..

ثم جوّز له محاربة من يسعون في الأرض
فساداً , ويهلكون الحرث والنسل , ولكن
بالمقدار الذي يمنعهم ويردعهم عن
ذلك , ويحفظ للحياة رونقها , وبهجتها ,
وسلامتها.

ثم جوّز القتال لدفع الظلم
والاستضعاف عن الناس , وتخليص المظلومين
من أيدي جلادهم وظالمهم , صوناً
لكرامة الإنسان وحفظاً للحياة
الإنسانية.

ثم ، إن الجهاد دفاعاً عن النفس لا يحتاج إلى استصدار إذن من الإمام عليه السلام ، بل الإذن فيه حاصل تلقائياً ، لأن فيه صيانة للنوع الإنساني ، وحفظ الحياة لهم ، وإشاعة الأمن والسلام فيهم ..

وأما قتال الناس لأجل التسلط عليهم ، ولأجل الحصول على بعض المنافع الدنيوية ، فهو من أعظم الجرائم وأبشعها ، وأفظع الموبقات وأقبحها عند الله تعالى ، وعند العقلاء .

وهو عمل فردي وأناني ، يعبر عن العجز ، وعن ضيق الأفق ، ويظهر سطحية النظرة ، وخطل التفكير ، واختلال التوازن ، ويعبر عن نفس مريضة ، يهيمن عليها الشعور بالخزي ، والخيبة ، والانحمار القاتل والدئيم ، وهو بتر وفناء ، وإعدام ، وشقاء لا سعادة معه ، وفساد لا صلاح فيه ..

أما الاستشهاد في سبيل الله دفاعاً عن النفس ، والدين ، وعن المستضعفين ، فما أجل فوائده ، وأكثر بركاته وعوائده ، لأنها فوائد وعوائد تكون بحجم هذا السبيل الواسع والرحب ، الذي هو بحجم الكون كله ، والشامل للحياة كلها ، في الدنيا والآخرة على حد سواء .

نعم ، إن شهادة الفرد في ساحات الدفاع عن النفس والشرف ، وعن الإنسان ، بقاء وخلود ، وكشف وشهود ، وهو أيضاً نماء وازدياد ، وهبات

وبركات للبشر كلهم , فإن بقية السيف أغنى عدداً , من حيث إن هذه البقية تحفظ نفوس النوع البشري كله , وتصونها من الهلاك , والبنوار , وهي نتيجة سمو روحي , ورؤية مستوعبة وشاملة , وانسجام حقيقي مع فلسفة الحياة , وانصهار تام مع أهدافها ومعانيها الكبرى , حيث يخلع الإنسان عن نفسه لباس الفردية , والشخصانية , والأناء , ليصبح تعبيراً عن الحقيقة الإنسانية كلها , فيكون ضميرها الحي , ووجدانها الرضي , الذي يعطيها معناها الأصيل , ليعمرها بإشراقته , ويثير فيها نبضات الحياة , في ظل رضا خالق الوجود وواجب البقاء والخلود ..

فلا مجال بعد هذا للمقايضة بين الانتحار والاستشهاد في سبيل الله , فأين الثرى من الثرى , وأين البقاء من الفناء , وأين الحياة من الموت .

النصوص الشرعية: اتجاهات ودلالات..

وإذا أردنا أن نعود إلى النصوص الشرعية ودلالاتها , فسوف نجد أن نفس تشريع الجهاد , والقبول بمبدأ الاستشهاد , يدل على أن الشارع قد قبل بمبدأ التضحية بالفرد في سبيل حفظ النوع , ولكنه عوّض هذا الفرد عن خسارته الدنيوية , بما هو أعظم وأهم , وأصلح , وأتم , حين منحه مقامات القرب , والرضا الإلهي , وغمره بالهبات

والعطايا في الحياة الآخرة، حيث حياته قوة ورسوخاً، سواء من حيث شدة الحضور فيها، أم من حيث امتداداتها في العالم الآخر، الذي هو الحياة الحقيقية {وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} (1).

العمليات الاستشهادية في الدليل الشرعي:

وإذا ألقينا نظرة على الناحية الفقهية في هذا الاتجاه، فسنجد: النصوص الشرعية وفتاوى الفقهاء تؤكد على حرمة الانتحار، وتتنوع فاعله بالعقوبة في الآخرة..

وأما بالنسبة للعمليات الاستشهادية، فإن الحديث فيها تارة يكون عن تعريض الإنسان نفسه للقتل في سبيل الله، فهذا جائز بلا إشكال. وقد حكي عن الشهيد في بعض تصانيفه: قوله: إن من الإلقاءات الجائزة المستحسنة لأنفس إلى الهلكة فعل من يعرض نفسه للقتل في سبيل الله، إذا رأى أن في قتله بسبب ذلك عزة الإسلام (2).

وأما أن يتولى الإنسان قتل نفسه بنفسه في جهاده ضد الأعداء، فهذا هو محل البحث بين الفقهاء. فقد يقال بجواز ذلك، إذا كان فيه نكابة في

(1) الآية 64 من سورة العنكبوت.

(2) الكنى والألقاب ج 1 ص 315.

العدو، وموجباً لكسر شوكته، وإلحاق للأذى الكبير به، وذلك استناداً إلى قواعد التزاحم، إذا كانت هذه النكايه أهم بنظر الشارع من قتل المؤمن. بلحاظ ما يترتب عليها، من آثار عظيمة في حفظ النوع الإنساني، أو حفظ الدين، أو نحو ذلك.

ولعل هناك من يستشهد لصحة هذه المقولة بما لو تترس العدو بأسرى المسلمين، وتوقف ردع العدو والنصر على قتلهم، فقد أجاز الفقهاء الرمي باتجاههم حتى مع العلم بإصابتهم، إذا كان ما يترتب على ذلك من نصر أهم بنظر الشارع. ولكنهم يقولون: إن على الرامي، أن لا يقصد الأسرى بالرمي، وإن علم أنه يصيبهم..

فإذا أجاز الشارع ذلك لأجل ردع العدو، وتسجيل النصر العظيم عليه، جاز للمجاهد إذا تحققت النكايه بالعدو، وتوقف عليه النصر، أن يتولى قتل نفسه لينتج عنه قتل عدد كبير من الأعداء.

فاقتلوا أنفسكم:

وقد يستأنس لذلك أيضاً: بما قرره بعض الآيات القرآنية، وهي التالية:

1 - الآيات القرآنية التي تضمنت إيجاب قتل النفس ليس بواسطة الإلقاء بها في مواقع الخطر، وإنما بواسطة الإنسان نفسه، وهو ما أوجبه الله على

بني إسرائيل لاتخاذهم العجل، حيث أمرهم بقتل أنفسهم عقوبة لهم. قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ} (1).

إلا أن يقال:

أولاً: إن هذه قضية في واقعة، ولا يمكن تسريتها إلى سائر الوقائع، إلا بضرب من التمثل غير المقبول. إذ لعل توبة من يتخذ العجل تحتاج إلى ذلك.. ثانياً: إن الآية لم تحدد كيفية قتل النفس المطلوبة منهم، وقد ذكرت الروايات أن المراد هو أن يقتل بعضهم بعضاً..

2 - هناك آية أخرى تقول: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَبَاتًا، وَإِذَا لَاتَيْنَاهُمْ مِن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا، وَلَهْدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} (2).

ونقول:

(1) الآية 54 من سورة البقرة.

(2) الآيات 66 - 68 من سورة النساء.

أولاً: إن هذه الآية، وإن كانت تحدث عن أصحاب رسول الله < صلى الله عليه وآله > ولا كمن لا مجال للاعتداد عليها أيضاً لإثبات جواز قتل النفس فحلاً، لأنها لم تطلب منهم أن يفعلوا ذلك، بل هي قد ذكرت قضية تقديرية تعليلية، تفيد أنهم يعصون الأوامر التي توجه إليهم، حتى لو كان الأمر هو الله المالك لأنفسهم حين يأمرهم بقتل أنفسهم.

ثانياً: هي تشعر بإمكانية تشريع كهذا، وأنه ليس من الممتنعات في مرحلة التصور العقلي، وإن كان ممتنعاً في مرحلة الوقوع. إما لعدم مقتضي، أو لوجود المانع.

ثانياً: لعل المراد هو أن يتولى بعضهم قتل البعض الآخر أيضاً.

3 - وتبقى هنا آية تقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنِ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا غَدَوًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا} (1).

فإن هذه الآية قد دللت على أن المنهي عنه هو قتل النفس عدواناً وظلماً، لا مطلقاً، فإذا ارتفع العدوان، وكان المطلوب للشارع هو

النكاية في العدو، فإن قتل النفس لا يكون مورداً للنهي.

إلا أن يقال: إن الآية لم تحدد الفرق بين ما هو عدواني، وبين غيره، فلعل تولي الإنسان قتل نفسه داخل في العدوان والظلم الممنوع عنه، وأن الذي لا يعد عدواناً وظلماً هو خصوص ما كان بيد العدو في ساحات الجهاد فيما لو علم أن عدوه سوف يقتله.

ذبح إسماعيل:

وهناك مورد آخر فريد وهام جداً، سجله القرآن الكريم لنا، وهو قضية ذبح إبراهيم لولده إسماعيل >عليهما السلام<..

حيث إن إسماعيل ليس لم يمانع في إجراء هذا الأمر، بل هو قد سلم نفسه مختاراً لذابحه..

قال تعالى: {فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنْدِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ} (1).

وهو قتل بيد الوالد الحبيب، وليس بيد العدو المحارب، وهو وإن كان بيد الغير، لا بيد نفس المقتول، ولكن المقتول نفسه هو الذي طلبه بقوله: <إفعل>.

(1) الآية 102 من سورة الصافات.

وهناك تفاصيل وخصوصيات أخرى في هذه القضية ألحنا إليها في كتابنا: <مقالات ودراسات>، فيمكن الرجوع إليه للاطلاع عليها..

ولكن هذه القضية تبقى قضية لا مجال للقِياس عليها، لأنها تدبر إلهي، يراد منه الامتحان للأنبياء <عليهم السلام>، ويحتمل أن يكون للمورد هنا خصوصية تمنع من تسرية حكمه إلى غيره.

قصة هارون المكي:

وقد روي أن الإمام الصادق <عليه السلام> مر هارون المكي بالدخول في التنور المسجور بالنار، حتى صار كالجمرة. فدخل إليه، وجلس فيه، دون تردد، ودون سؤال عن السبب.. فكان أن جعل الله النار عليه برزاً وسلاماً (1).

ولعل هذه القضية أقرب النصوص — التي عثرنا عليها — دلالة على ما نحن بصدهه فالإمام <عليه السلام> يأمر هارون المكي بفعل من شأنه أن يؤدي به إلى القتل، وهارون يطيع أمره، وليس في البين عدو مهاجم، ولا فاعل

(1) البحار ج47 ص123 ومستدرک سفینه

البحار ج10 ص543 و 176 ومناقب آل

أبي طالب ج3 ص363 و 534 ومدينة

المعاجز ج6 ص115 ودرر الأخبار ص344.

مختار آخر..

ولكن هذه القضية قد جاءت لتظهر معجزة لإمام، ولم تأت في سياق جهاد العدو، فالاستناد إليها يبقى بحاجة إلى محفزات، ومؤيدات..

قتل النفس في الحديث والتاريخ:

هذا.. ونجد في التاريخ الإسلامي موارد كثيرة أقدم فيها أناس على خوض اللجج، وبذل المهج، وهم يعلمون علم اليقين بأن مصيرهم هو القتل والموت المحتم. ولو لأجل أن المعصوم عليه السلام > أخبرهم بذلك. مع استمرار رضا المعصوم بمواقفهم، واعتبارهم شهداء عظاماً، ومؤمنين كراماً.

ونذكر من هذه الموارد ما يلي:

1 - قصة زيد بن علي > رحمه الله، الذي ضاق صدره ولم يعد يستطيع تحمل ما يراه من موبقات وجرائم يرتكبها الحكم الأموي بحق الإسلام، ورموزه، وشعائره، وبحق المسلمين. فأخبره الإمام الصادق > عليه السلام: > بأنه إن خرج عليهم، فسوف يقتل ويصلب، فرضي > رحمه الله > بذلك، وأطلق حركته الجهادية. وكان الشهيد المصلوب في كناسة الكوفة > رحمه الله.. (1).

(1) راجع: عيون أخبار الرضا × ج1 ص248، والبحار ج47 ص128 والمناقب لابن

2 - ما جرى في حرب الجمل حيث أخذ أمير المؤمنين <عليه السلام> مصحفاً وطاف في أصحابه، وقال: من يأخذ هذا المصحف، يدعوه إلى ما فيه، وهو مقتول.

فطلبه فتى من أهل الكوفة، فأعرض <عليه السلام> عنه.

ثم قال: من يأخذ هذا المصحف يدعوه إلى ما فيه، وهو مقتول.

فقال الفتى: أنا.

فدفعه إليه، فدعاهم، فقطعوا يده اليمنى، فأخذه باليسرى، فقطعوا يده اليسرى، فأخذه ب صدره، والدماء تسيل على قبائه، فقتل رضي الله تعالى عنه، فقال علي <عليه السلام>: الآن حل قتالهم.. (1).

شهر آشوب ج4 ص225.

(1) تاريخ الأمم والملوك ط الإستقامة ج3

ص522 ومناقب الخوارزمي ص186 والجمل

ص339 و340 وتذكرة الخواص ص71 و72 وشرح

نهج البلاغة ج9 ص112 والبحار ج32 ص174

والكامل في التاريخ ج2 ص261 و262 و529

وشرح الأخبار ج1 ص394 وأنساب الأشراف

ج1 ص241 ومروج الذهب ج2 ص370 والمصنف

لابن أبي شيبة ج7 ص537 ووقعة الجمل

للغلابي البصري ص37 و38.

3 - وقد يستشهد لهذا أيضاً بما جرى لآل ياسر، حيث كان المشركون يعذبونهم، وكان النبي ' يحثهم على الصبر على العذاب، ويقول لهم: <صبراً آل ياسر، فإن موعدكم الجنة> (1).

فصبروا رضوان الله تعالى عليهم حتى نالوا درجة الشهادة، ولعلمهم كانوا على يقين بأن صبرهم هذا سوف يؤدي بهم إلى هذه النتيجة. والنبي × قد أمرهم بالتحمل إلى أن ينالوا هذه الدرجة الرفيعة.

4 - إن الإمام الصادق × قد أخبر يحيى بن زيد: بأنه يقتل، ويصلب، وهكذا كان (2).

5 - قال الصادق × أيضاً للمعلى بن خنيس إنك مقتول فاستعد (3).

6 - وقد أخبر الإمام الصادق × أيضاً الحسين بن علي، صاحب فخ بأنه مقتول، وقد روي ذلك عن النبي '.
وقد أقدم الحسين على هذا الأمر، طائِعاً مختاراً، كما أقدم عليه يحيى وزيد وغيرهما، مع علمهم بذلك (4).

(1) الكامل في التاريخ ج 1 ص 490 و 497.

(2) إثبات الهداة ج 3 ص 88.

(3) البحار ج 47 ص 129 عن المناقب ومعجم رجال الحديث ج 18 ص 244.

(4) البحار ج 48 ص 161 والكافي ج 1

7 - أخبر الإمام الحسين × أصحابه يوم أ صيبوا فقال: أشهد أنه قد أذن في قتلكم، فاتقوا الله، واصبروا (1).

وذكر لهم: أن جده ' قد أخبره: أنه سيقتل بالمكان الفلاني مع أصحابه.. وأن أصحابه × لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا: {يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} (2).

ولما كانت الليلة التي قتل الإمام الحسين × في صبيحتها قال لأصحابه: < أنتم في حلٍّ، فإنكم إن أصبحتم معي قتلتم كلكم >.

فقالوا: لا نخذك، ولا نختار العيش بعدك.

فقال صلوات الله عليه: إنكم تقتلون كلكم، حتى لا يفلت منكم أحد. فكان

ص366 ومقاتل الطالبين ص447 و 436 و

437 وحياة الإمام موسى بن جعفر للقرشي ج1 ص 468.

(1) كامل الزيارات ص73 والبحار ج 45 ص 86 .

(2) راجع: مقاتل الطالبين ص 62

والبحار ج45 ص63 والخرايج والجرايح ج4

ص848 وعوالم العلوم (الجزء الخاص

بالإمام الحسين ×) ص344، والبحار ج45

ص80 و ج53 ص62.

كما قال (1) وثمة نصوص عديدة تشير إلى ذلك، فراجعها في مصادرها (2).

8 - قال حبيب بن مظاهر لبرير بن خضير حينما اعترض عليه برير: لكونه رآه فرحاً: فأبي موضع أحق من هذا بالسرور، والله، ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم، فذعانق الحور العين (3).

وخلاصة الأمر: أن أصحاب الإمام الحسين × كانوا يعلمون بأن مصيرهم هو الموت المحتم، ومع ذلك هم يصرون على موقفهم، ولا يحاولون التخلص من مصيرهم هذا.

9 - وحينما أراد الإمام الحسين × أن يصلي يوم عاشوراء، تقدم سعيد بن عبد الله الحنفي أمام الحسين عليه السلام، فاستهدف لهم يرمونه بالنبل، فما أخذ الحسين × عيدناً وشمالاً إلا قام بين يديه، فما زال يُرمى حتى سقط إلى الأرض، وهو يقول: <اللهم العنهم لعن

(1) البحار ج 45 ص 89 وعوالم العلوم

(الجزء الخاص بالإمام الحسين عليه السلام)

ص 344 والخرائج والجرائج ج 1 ص 254.

(2) راجع على سبيل المثال معاني الأخبار ص

288 والبحار ج 44 ص 297.

(3) عوالم العلوم (الجزء الخاص بالإمام

الحسين ×) ص 334 والبحار ج 45 ص 92.

عَادِ وَثُودِ الْخ... > (1).

10 - وهناك أيضاً قصة جعفر بن أبي طالب <عليه السلام> في حرب مؤتة، فإنه حين استقتل، هاجم أعداءه الذين يصل عددهم إلى مائة ألف مقاتل وهو يعلم: أنه مقتول. فقطعت يداه، ولم يحاول التخلص ولا التملص بل واجه المصير الذي اختاره بكل رضئ، وكذلك فعل زيد بن حارثة، ثم عبد الله بن رواحة، وكان ' يخبر الناس بما يجري، وهو بالمدينة، ولم تظهر منه <صلى الله عليه وآله> أية بادرة تشير إلى لومه لهم على إقدامهم على ذلك الخطر المحقق (2).

11 - ومن الأحداث الهامة في هذا

(1) راجع: مقتل الحسين للخوارزمي ج2 ص17 وراجع: مقتل الحسين للمقرم ص245 و246 ومقتل الحسين لابن نما ص66 وتاريخ الأمم والملوك ج5 ص441 والكامل في التاريخ ج4 ص71 ومثير الأحزان ص74.

(2) راجع: البداية والنهاية ج4 ص278 و279 وتاريخ الأمم والملوك ج2 ص321 والإصابة ج1 ص487 والكامل في التاريخ ج2 ص236 وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص401 ومصادر ذلك لاتكاد تحصى لكثرتها..

المجال قضية مديت علي × علي فراش
النبي ' ليلة الهجرة وقوله للنبي <صلى
الله عليه وآله>: أَوْتَسْلَمُ بِمَبِيتِي هُنَاكَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ؟!

قال: نعم، فسجد لله شكراً..

وقد أنزل الله سبحانه في هذه
المناسبة قرآناً يتلى إلى يوم القيامة
وهو قوله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي
نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ
بِالْعِبَادِ} (1).

12- قد سئل الإمام الباقر عليه

السلام عن رجلين أخذاء، فقيل لهما:
ابراء من أمير المؤمنين، فبريء واحد
منهما فخلي سبيله وأبي الآخر، فقتل.
فقال الإمام عليه السلام: أمّا الذي
بريء فرجل فقيه في دينه، وأمّا الذي
لم يبرأ فرجل تعجل إلى الجنة (2).

13 - وروى الكشي بسنده إلى يوسف

بن عمران الميثمي، قال: سمعت ميثم
الهرواني يقول: قال علي بن أبي طالب
عليه السلام: يا ميثم، كيف أنت إذا

(1) راجع هذه القضية مع مصادرها في
كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم '
ج4 ص33 والآية هي: 207 من سورة
البقرة.

(2) الكافي ج2 ص221 والمكاسب للشيخ الأنصاري
آخر رسالة التقية ص325.

دعاك دعي بني أمية عبيد الله بن زياد
إلى البراءة مني؟
فقلت: يا أمير المؤمنين، أنا والله لا
أبرأ منك.

قال: إذن - والله - يقتلك ويصلبك.
قال: قلت: أ صبر، فإن ذلك في الله
قليل.

قال <عليه السلام>: يا ميثم، فإذا
تكون معي في درجتي⁽¹⁾.

14 - وهناك حديث الرسولين الذين
بعث بهما النبي ' إلى مسيلمة الكذاب
فدعاهما إلى الاعتراف بنبوته لعنه الله،
فأبى أحدهما، فقتله.

و قال الآخر: أنت ومحمد رسول الله
(على سبيل التورية حيث أثبت
الرسولية لمحمد ' فقط) فأطلق سبيله.
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله،
فقال: أما أحدهما فمضى على يقينه،
وأما الآخر فأخذ بالرخصة الخ.. أو نحو
ذلك⁽²⁾.

(1) رجال الكشي ص83 والمكاسب للشيخ
الأنصاري، آخر رسالته في التقية ص
325.

(2) راجع: بحار الأنوار ج29 ص405،
والتبيان للطوسي ج2 ص435، ومجمع
البيان للطبرسي ج2 ص274، والمصنف لابن
أبي شيبة ج7 ص642، وتفسير القرآن

الكلمة الأخيرة:

وبعد ... فإننا نعود فنذكر بما يلي:

1 - إن هذه الموارد تفيد جواز الإقدام على القتل المعلوم والمؤكد، إذا كان بيد العدو، ومشروعية أن يجعل الإنسان نفسه في معرض القتل، ويمكن العدو من نفسه، حيث يكون تكليفه هو الإقدام، ويكون تكليف العدو هو الإحجام، والانصياع لحكم الإسلام. فالأول مطيع، والثاني عاص.. وليس فيها دلالة على مشروعية أن يتولى الإنسان قتل نفسه لأجل النكاية بالعدو. إلا أن يستفاد من اتحاد الملاك، الذي قد يقال: إنه يستنبط منها على سبيل القطع واليقين..

2 - قد يقال: إن الموارد التي تقدمت تصرح بأن الإمام أو النبي حاضر، وناظر، وموافق على هذا، وليس الأمر في مثل هذه الأعصار كذلك، فإن الإمام ليس هو الذي يدير معركة الدفاع ضد العدو المهاجم، أو يريد منع الإفساد، فإذا كان ذلك جائزاً لأولئك، فليس بالضرورة أن يكون جائزاً لهؤلاء..

ونجيب بأن الجهاد الدفاعي قد شرّعه الله أيضاً، وقد يحتاج دفع العدو وتحقيق

النكاية فيه إلى مواقف من هذا القديس، فإذا ثبتنا مشروعيتها في زمن المعصوم من أجل ذلك، ثبتت مشروعيتها في كل زمان، وفي كل جهاد أذن به الشارع.

نماذج تاريخية:

ونشير على سبيل الاستطراد إلى أن مما يدخل في سياق الحديث عن إقدام الإنسان على الموت المحتم وإن كان لا يصلح للاستدلال به.

1 - ما يذكرونه: من أن عبد الله بن حذافة شهد ملك الروم، وهو يعرض النصرانية على بعض الأسرى، فيأبون، فيأمر بإلقائهم في إناء فيه زيت مغلي. وأن ابن حذافة هو الآخر قد أبي ذلك، مع علمه بأن الموت المحتم سيكون مصيره (1).

2 - ثم ما يذكرونه: من موقف نضالي ورسالي لابن السكيت من المتوكل وابنائه، فإنه قال له: من أحب إليك، أنا وولداي المؤيد والمعتز، أم علي والحسن والحسين؟
فقال: والله، إن شعرة من قنبر خادم

(1) قاموس الرجال ج5 ص426 والإصابة ج2 ص296 وسير أعلام النبلاء ج2 ص14 وأسد الغابة ج3 ص212.

علي خير منك ومن ولديك⁽¹⁾.
ف كان مصيره القتل ب صورة ب شعة ،
وفظيعة .

و خلاصة ما تقدم : أننا لم نجد في
النصوص ما يدل دلالة صريحة على جواز
أن يتولى الإنسان قتل نفسه في جهاد
عدوه إلا إذا أخذنا بقواعد التزام
واستفدنا من هذه الموارد والأحداث
والأحاديث ملاك الحكم على نحو القطع
واليقين . فيمكن حينئذ لنا أن نستفيد
جواز أن يتولى الإنسان قتل نفسه ،
ليقتل معه أعداداً كبيرة من الأعداء ،
إذا أوجب ذلك النكالية فيهم ، وكسر
شوكتهم ، أو توقف دفع العدو المهاجم
وتحقيق النصر العظيم عليه .
والحمد لله ، والصلاة والسلام على
عباده الذين اصطفى محمد وآله
الطاهرين ..

من هو الناصبي؟

السؤال (673):

بسم الله الرحمن الرحيم

(1) النجوم الزاهرة ج 2 ص 318 وراجع :
وفيات الأعيان ج 6 ص 397 و 398 وسير
أعلام النبلاء ج 12 ص 18 وقاموس الرجال
ج 9 ص 460 عن السيوطي في الطبقات ،
والكنى والألقاب ج 1 ص 314 و 315 .

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
سماحة العلامة المحقق السيد جعفر
مرتضى العاملي حفظكم المولى..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
نرجو منكم أن تتفضلوا بتحديد معنى
<الناصي>، فمن هو؟
والسلام عليكم ورحمة الله..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فقد فسر <النصب> في اللغة
بالعداوة⁽¹⁾.

ثم قام الاصطلاح على إطلاق كلمة
<الناصي> على مبغضي علي x، قال
الفيروزآبادي: <والنواصب
والناصبية، وأهل النصب، هم
المتدينون ببغض علي x>⁽²⁾.

(1) صحاح اللغة ج1 ص225 والقاموس المحيط

ج1 ص132 و133 ومجمع البحرين ج2 ص173.

(2) القاموس المحيط ج1 ص133.

وفسر الطريحي & الناصب: بأنه < هو الذي يتظاهر ببغض أهل البيت ^، أو مواليهم >⁽¹⁾.

ولكن من الواضح: أن العداوة لموالي أهل البيت ^، إنما تدخل في دائرة النصب، إذا كانت راجعة إلى العداوة لأهل البيت أنفسهم، أما لو كانت عداوته للشيعنة لأجل أمور توهمها فيهم، من دون التفات إلى أهل البيت ^، فلا يدخل ذلك في دائرة النصب.

ولكن قال الشهيد الثاني & في شرح الإرشاد: < المراد به من نصب العداوة لأهل البيت ^، أو لأحدهم، وأظهر البغضاء، لهم صريحاً، أو لزوماً، ككراهة ذكرهم، ونشر فضائلهم، والإعراض عن مناقبهم، من حيث إنها مناقبهم، والعداوة لمحبيهم >⁽²⁾.

وذكر الجزائري: أن المراد بالناصي عند أكثر الأصحاب، والذي وردت الأخبار: أنه أشد من اليهودي والنصراني، هو من نصب العداوة لأهل البيت، وتظاهر ببغضهم، كما هو الحال في الخوارج، ومن هو على شاكلتهم. وهؤلاء هم الذين رتبوا عليهم بعض أحكام النجاسة والظهارة، والكفر

(1) مجمع البحرين ج 2 ص 133.

(2) روض الجنان ص 157 و 158.

والإيمان، وجواز المناكحة وعدمه⁽¹⁾.

ولكن الظاهر هو: أن النصب لا يحتاج في صحة إطلاقه إلى إظهار وإعلان، بل المراد بالناصي كل من عرف منه البغض لأهل البيت عليهم السلام، ولو لم يتظاهر به، كما أشار إليه الشهيد الثاني & في كتابه <المسالك> كتاب النكاح.

وأما سائر أهل الخلاف، فليسوا نواصب بهذا المعنى، فلا شك في جواز مناعتهم، وأكل ذبائحهم، والحكم بطهارتهم، وحرمة أموالهم .. و..

وأما اعتبار كل من لم يعتقد بإمامة أمير المؤمنين x، ويعتقد بإمامة غيره ناصبياً - كما ورد في بعض الروايات - فهو وارد على سبيل التوسع في الإطلاق؛ لأجل اشتراكهما في خصوصية بعينها، من حيث إنه يكون باعتقاده ذاك مؤذياً له x، فلا فرق بينه وبين الناصبي من هذه الجهة، وإن كانت أحكامه لا تترتب عليه.

وهكذا يقال بالنسبة للواقفة وأمثالهم، ممن صرحت بعض الروايات بإطلاق وصف الناصب عليهم، فإنه أيضاً قد جاء على سبيل التوسع كما ذكرنا. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

(1) الأنوار النعمانية ج1 ص36.

القسم الثامن:

نصائح ووصايا

يتوب.. ثم يعود

السؤال (674):

بسم الله الرحمن الرحيم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أنا شاب في مقتبل العقد الثاني من عمري، وقد سبب ارتفاع تحصيلي الدراسي في الثانوية إلى حصولي على بعثة للدراسة في المملكة المتحدة ورغم مواهب الله التي لا تحصى علي إلا أنني كنت جاحداً فاسداً. وقد قررت التوبة إلى الله وهذا قرار قد اتخذته من أكثر من عام إلا أنني أعود للانحراف وبسبب شوائب الصبا وأيام الطيش. وأطلب النصيحة في كيفية البقاء على الإيمان بعد التوبة لتكون توبة نصوحاً.

ولأنني رأيت أن أحد أكبر المفاصل التي بدأت رجلي تذرف إليها هي إنشاء العلاقات مع الجنس الآخر <ولله الحمد إن مثل هذه العلاقات لم تتطور لمرا حل الخطر> إذ إن ضميري استطاع والله الحمد أن يكبحني كثيراً في اللحظات الأخيرة ولكن الانحراف فيها منذ البداية هي خطيئة كبيرة بعينها في نظري لذا قررت الزواج حسب نواحي من أهل الدين

والرجال من الثقات بعقد دون الدخول أو تكوين الأسرة ولا أتم الزواج إلا بعد إتمامي لدراستي ولكن المجتمع وقف في وجهي <ولأسف إن من وقفوا في وجهي نخبة من المثقفين الإسلاميين في العائلة> على أساس أن مبرراتي لا أهمية لها وأن المرء يستطيع السيطرة على نفسه وأنا لست أهلاً لهذه الخطوة إذ إن إمكانياتي المادية بكوني طالباً بالكاد تكفيني وأنه يجب علي عدم الاتكال على أهلي في مثل هذه الأمور وأنه يجب علي النفقة حتى ولو لم أدخل وأتم الزواج <حتى في فترة الخطوبة> فأسأل رأيكم الشريف وأستمحكم العذر في الإطالة ولكن هذا ليس إلا غيظ من فيض. فأرجو تبصيري في أمري ولكم جزيل الشكر..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أسأل الله عز وجل لك التوفيق لطاعته، والتسديد لذيل رضاه. ولك منا المزيد من المحبة والتقدير، والغبطة على هذه اللحظة الضميرية المباركة، ونحن ندعو لك الله عز وجل بأن يهبك القوة والعزم على مواصلة

مسيرة الطاعة، وأن يسهل لك سبل الهداية إليها، وأن يوفقك للوفاء بعهوده، والتزام أحكامه، والعمل بشرائعه.

أخي الكريم:

إن تكرار التوبة منك، ثم العودة إلى مقارفة الذنب، له دالتان:

الأولى: أن جهاد النفس الأمارة بالسوء ليس أمراً سهلاً، بل هو صعب وممرير، وهو الجهاد الأكبر، كما روي عن رسول الله < صلى الله عليه وآله >؛ وذلك لأنك تجاهد أحب شيء إليك، وهو نفسك التي بين جنبيك، والتي لا يمكنك أن ترى فيها إلا الحنان والعطف، والرضا، ولا يمكن أن تتوهم أنها عدو حقيقي لك، فضلاً عن أن تعتقد بذلك، ولا سبيل إلى التفكير في إقصائها عن التأثير في قرارك، وعزلها عن حركتك في الحياة.

لاسيما وأنت لم ترها يوماً من الأيام قد حملت عليك سيفاً، أو واجهتك بالأذى، أو هددتك بالحرمان، بل هي تعرض عليك الملذات، وتدعوك للشهوات، وتزينها لك بصورة منافع عاجلة، تزيد لديك الرغبة فيها، وتثير فيك النوازع للاندفاع إليها.

وإذا كنت تستطيع أن تقتل عدوك الظاهر، فإنما تقتله مرة واحدة، وتخلص منه إلى الأبد.

وأما هذا العدو الذي يعيش في داخلك على أنه صديق بل حبيب، فإنك

لا تستطيع أن تتخلص منه، مهما قاومته، وقدسوت عليه، بل غاية ما تقدر عليه هو أن تسلبه القرار ما دمت ملتفتاً ويقظاً، حتى إذا ظهرت له منك غفلة أو ضعف عاد فسلبك إياه، وجرّك إلى متاهات عمياء، وأوقدك في دواه دهياء.

وهذا الذي ذكرناه يحتم على من يمارس الجهاد الأكبر أن يعيش اليقظة في حياته، والقوة في نفسه، والالتجاء إلى ركن وثيق، يمنحه المزيد من التوفيق، ويتفضل عليه بالخفي من اللطاف، ويشمله بعين رعايته، ويكون له نصيراً في كل مكان، وأن لا يفارقه في أي زمان، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فيتوكل عليه، ويسلم أمره إليه، وهو ولي المؤمنين الصالحين..

كما أن عليه أن يجهد في إضعاف عزائم عدوه الداخلي - وهو نفسه - الأمانة بالسوء - وأن يرهبه ويهيمن عليه، ويشل حركته، حين يبقيه في دائرة الخشية، والترقب، والخوف الدائم من أبغض شيء إليه، وأضر شيء عليه، وهو العقوبة بالنار، والتعرض لغضب الجبار، فيما لو بدرت منه أية بادرة، أو حاول القيام بأية حركة..

ثم لابد من أن يشغله أيضاً بما يرهقه، ويفقده الفرصة لإحداث أي خلل، ويذلله، ويكبته، ويمدحه من معاودة النشاط، ومن إعلان التمرد،

والعصيان. من خلال إشغاله بالعبادات، ومواجهته بلذائذ الطاعات، واستبدال المحرم من الشهوات مجلالها، واستبدال الإحساس بالارتياح إلى موجبات النقص والبوار، بالإحساس بالسعادة بموجبات الكمال، والشعور بأن نيل منازل القرب والرضا من الله تعالى فخار، ما بعده فخار.

وليكن غاية الطموح، هو تذليل هذه النفس الجموح..

وسوف يكون الارتباط بالأسوة والقدوة، والمثل الأعلى، والأصفياء والأئمة والأولياء، وطمأنة النفس إلى رضاهم، وسكونها إلى محبتها لهم، وتأميلها شفاعتهم، خير معين على هذه النفس، وأفضل وأقرب الأسباب إلى كبح جماحها، ولتكون من ثم تلك المطيعة الذلول، التي لا تحملك إلى مواقع سخط الله تعالى، بل تندفع بك إلى مواقع رضاه، وليغمر - من ثم - روحك وكل وجودك ذلك النور الصافي المتدفق بإشراقته على كيان تحول من عالم الفساد والبوار، ليتصل بالمطلق، ويصبح كتلة من الخير، لا تثمن بلجين ولا بنضار.

الثانية: أن محاولتك المتكررة للتوبة دليل على يقظة ضميرك، وطيب عذرك، وعلى أن روحك لا تزال على درجة كبيرة من الطهر، وعلى أن فطرتك لم تبتعد كثيراً عن حالة النقاء

والصفاء .

ونحن نهنئك على هذا كله ، ونلج عليك
بمواصلة سعيك وجهادك ، فإن الله تعالى
يقول : {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا
لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ
الْمُحْسِنِينَ} ⁽¹⁾ . ومن واصل طرق الباب ،
أوشك أن يسمع الجواب ..

أخي الكريم:

أما بالنسبة لمشكلة الحاجة الجنسية
التي تعاني منها ، فإن الله تعالى قد
فتح أبواب حلها ، وذلك بالبحث عن
ترضى بالزواج الموقت (المتعة) ، فإذا
رضيت أن تقول لك : <زوجتك نفسي
بدرهم - مثلاً - لمدة شهر> ، فتجيبها
أنت بكلمة : <قبلت> . فإنها تصبح
زوجتك لمدة شهر كامل ، وتستطيع أن
تعاشرها كما يعاشر كل زوج زوجته .
وهذا الزواج لا تجب فيه النفقة ، فلا
تهتم لهذا الأمر ، فلماذا لا تأخذ برخصة
الله تعالى لك . مع العلم بأن ذلك لا
يحتاج إلى شهود ، ولا إلى إعلان ..
وبالنسبة للحمل ، فيمكنك أن تحتاط
باستعمال موانعه . وبذلك تحل مشكلتك
إن شاء الله تعالى ..
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب
العالمين ..

(1) الآية 69 من سورة العنكبوت.

لك الظاهر

السؤال (675):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم . كيف حالكم ..
تعرفت من مدة قصيرة على شخص لم أر
منه إلا الالتزام والمواظبة على
الأدعية وقضاء حاجات الناس، إلا أنني
سألت عنه بعض العلماء الثقات
المؤمنين عنه، فأجابوني بعكس ما
رأيت منه؟
وأنا الآن حيران هل أسمع كلام الثقات
أم أعمل بظاهره؟
والله يشهد ما رأيت منه إلا الإيمان ..
حتى أنني استفدت منه كثيراً في مجال
السلوك العملي إلى الله؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين ..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد ..

فإن التعامل مع جميع الناس لا بد
أن يكون وفق أحكام الشرع الشريف،
وتوجيهات القرآن الكريم، والإسلام
الحنيف، كما بيّنه لنا رسول الله صلى
الله عليه وآله، وأوصياؤه الطاهرون،
فإن وجدنا عند أي كان من الناس ما
يفيد، فإننا نأخذه منه، لأن الحكمة

ضالة المؤمن أينما وجدها وأخذها..
 وإن وجدنا منه ما يضر بالإيمان
 والسلوك والمفاهيم، تركناه وابتعدنا
 عنه، فإن الإسلام قد علمنا أن لا نجعل
 أنفسنا في مواضع التهمة، فمن فعل
 ذلك فلا يلومن من أساء به الظن..
 فلا بد من التزام جانب الحذر فيما
 تأخذه عن هذا الرجل، أو تسمعه منه،
 والتأكد من صحته، وموافقته لما جاء
 عن الله تعالى ورسوله وأوصيائه صلوات
 الله عليهم.

ولا بد أن تحذر من أن تظلمه، أو أن
 تتعدى عليه، بل تؤدي حقه، وتستتر
 عيبه، وتكف عنه لسانك ويدك،
 وتعامله كما يعامل المسلم المستور،
 ولكن مع التزام جانب الاحتياط والحذر
 منه، فلا تستسلم له، ولا تطلعه على
 أكثر مما تطلع عليه سائر الناس، بل
 وتقيس تصرفاته بمقياس الشرع،
 والدين، والعقل، والإيمان..

وبعبارة أخرى: إن لكل إنسان مسلم
 حقاً، لا بد من أدائه له.. كما أن
 على كل إنسان واجباً تجاه نفسه، لا بد
 له من إنجاز.. فواجبه تجاه نفسه أن
 يطلب لها المعرفة الصحيحة، وأن يفرض
 عليها السير في طريق الاستقامة والخير،
 وأن يبعدها عن كل ضرر أو خطر،
 ويجنبها مواضع الظنون والتهم..
 وقول ذلك العالم في حق ذلك الشخص
 يوجب الحذر، ويحتم الابتعاد عن مواضع

احتمال الخطر..
 كما أن واجبه تجاه ذلك الشخص هو
 أن يعامله معاملة صحيحة وطبيعية،
 من دون أي ظلم له، أو حيف عليه..
 فإن الخذر والانتباه لا يبرران
 العدوان، ولا يفرضان تضييع حقوق
 الآخرين..
 والحمد لله، والصلاة والسلام على
 رسوله محمد وآله الطاهرين..

أطع والديك

السؤال(676):

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على محمد وآله الطيبين
 الطاهرين واللعنة الدائمة على
 أعدائهم أجمعين.. وبعد..
1 - أنا في عمر 17 سنة وأعمل كل
 ما هو في طاعة الله من صلاة وقراءة
 قرآن وصلاة الليل وما إلى ذلك. فهل
 يتقبل مني عملي هذا إن كنت عاصياً غير
 مطيع لما يأمرني به والدي؟
 علماً أن والدي يحثني ويأمرني على
 تعلم اللغة السويدية ومتابعة دراستي
 علماً أن المدارس مختلطة كما تعلمون
 وأنا شاب في دور المراهقة.
 فهل أمتثل لكلام والدي وأطيعه في
 متابعة دراستي؟

2 - كما وأني أدخن منذ عامين بعد
 أن علم والدي بذلك نهاني ومنعني من

التدخين.

فلن يلق مني أذنأ صاغية لحد الآن
حيث يأمرني بالإقلاع عنه خوفاً على
صحتي ومن عواقبه الوخيمة كما يزعم.
ولكني لم ولن ألبى طلبه ولم أطيعه في
هذا الأمر فما جوابكم لنا بهذا
الموضوع؟

أجيبونا وفقكم الله..

وصلى الله على النبي محمد وآله
الطيبين الطاهرين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن الله سبحانه وتعالى قال: {أَنْتِي لَا
أُضَيِّعُ عَمَلَكِ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ
أَنْتِي} (1).

ويقول: {إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ
الْمُتَّقِينَ} (2) فعملك الصالح مقبول عند
الله إن شاء الله تعالى.

غير أن من الضروري جداً، أيضاً: أن
تضع نصب عينيك: أنه لا يجوز أن تكون
مصدّقاً لمن قال عنهم الله: {أَفْتُمِذُونَ

(1) الآية 195 من سورة آل عمران.

(2) الآية 27 من سورة المائدة.

بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ..} (1)
 فتأخذ من الدين ما يملو لك، وتترك
 منه ما عداه.. فإن الله سبحانه بصير
 بك، وبعملك، وهو أقرب إليك من حبل
 الوريد.

وقد عظم الله لك أمر والديك بما لا
 مزيد عليه، حتى لقد قرن شكرهما بشكره
 سبحانه فقال: **{أَنْ اشْكُرْ لِي**
وَلِوَالِدَيْكَ..} (2).

كما أنه قرن الأمر بالإحسان إلى
 الوالدين بالنهي عن الشرك في عبادته
 سبحانه فقال: **{أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**
وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا} (3).
وبعدما تقدم نقول:

إن والدك لا يأمرك بما يعود نفعه
 إليه، بل هو يأمرك بما فيه مصلحة
 لك، شفقة منه عليك، ومحبة منه لك،
 فهو يتدبر الأمور، ويرى بأم عينيه
 استمرار عزوفك عن التفكير في
 مستقبلك، ويرى فشلك في اتخاذ القرار
 الصحيح، ويعرف ما سوف ينشأ عن ذلك
 من هدر للوقت وللطاقة، من دون أي
 فائدة أو عائدة، وهو يعلم أنك سوف
 تندم حيث لا ينفعك الندم، في حين يكون
 الأوان قد فات، وأصبحت عاجزاً عن

(1) الآية 85 من سورة البقرة.

(2) الآية 14 من سورة لقمان.

(3) الآية 23 من سورة الإسراء.

مواجهة ما هو آت..
فهو يأمرك وينهاك، من أجل أن
يصلح أمرك ويوقظك من غفلتك،
فالمأمول منك أن تكون في موقع الشاكر
له، المطيع لأمره.

والخلاصة: أنك إذا كنت تعلم أن
أوامر والدك منشؤها والدافع لها هو
الإشفاق عليك، والمحبة لك، فالأولى لك
أن تطيعها..

وأما إغضابه، واستجلاب سخطه،
والتظاهر بما يغيظه، فهو حرام بلا
ريب.. فتجنب ذلك بكل حيلة، ولا تجعله
يطلع عليك وأنت تمارس ما يؤذيه، حتى
لو كان ذلك حلالاً لك..

ولك مني في الختام خالص حي، مع
تقديري لاهتمامك بالابتعاد عن مواقع
سخط الله تعالى..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حديث النفس

السؤال(677):

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله أجمعين.
إلى حضرة آية الله العظمى السيد
العلامة جعفر العاملي حفظه الله وأدام
ظله..

لدي سؤال لطالما حيرني كثيراً وأتعبني
أكثر وهو يراودني لأكثر من سنتين.

وكلما أحاول أن أمتنع عن التفكير به وأستغفر الله كثيراً لا أستطيع ذلك لذا أنا أطمع وأرجو من سماحتكم حفظكم الله وأدام ظلكم الإجابة على أسئلتى علماً أنني مصابة بمرض السرطان (أبعدكم الله عنه وحفظكم الله من كل سوء) وأنا غير مهتمة بهذا المرض بقدر اهتمامي بالإجابة على سؤالي وأخاف أن أموت ولا يغفر الله تعالى لي وقد قال الله تعالى: **{فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}** (1) فكيف لا أسأل وأهل الذكر هم من أهل بيت نبينا محمد الطاهرين <صلى الله عليه وآله > وحجج الله.

فجزاكم الله ألف خير عنا يا أهل البيت الطاهرين ومشكلتي تبدأ عندما أقول <لا إله إلا الله> أسمع صوت في داخلي يقول: إنه يوجد إله آخر لكنه لا يشارك الله في ملكه (أي السبع سموات والسبع أراضين ولا في خلقهما ولا في التدبير ولا في الأمر) بل يكون لكل منهما كونه الخاص به المستقل عن الآخر ولكل منهما مخلوقاته الخاصة به.

وعندما أقول له: ليس لله شبيه وذلك لقوله تعالى: **{لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ}** (2).

(1) الآية 43 من سورة النحل.

(2) الآية 4 من سورة الإخلاص.

يقول لي: هذا صحيح، ولكن هذا الكلام - أي عدم وجود كفو لله فقط في الماضي لأن حرف (لم) إذا دخل على الفعل المضارع أحاله إلى ماضٍ فهل هذا الكلام صحيح؟

وإذا كان كذلك فهل يقصد به الماضي القريب أم البعيد؟
أم ممكن أن يقصد به الماضي والمضارع والمستقبل؟

وهل لفظة (كفواً) تعني المماثلة والمساواة؟ أم معناها فقط المساواة؟ لأن المساواة هي غير المماثلة.

فعندما نقول: لا يتساويان في القوة - مثلاً - فإننا لا ننفي نفيًا قاطعاً وجود القوة في كليهما.
بل نقول: إن أحدهما أقوى نسبياً من الآخر.

وسؤال الثاني: يتعلق بنفي افتراض إله آخر، يفرض مستقلاً عن هذا العالم تماماً (أي يكون لكل من الإلهين - مثلاً - كونه الخاص به أي يكون لله ملكه وهو السبع سماوات والسبع أراضين ويكون للإله الآخر ملك ليس بملك الله فلا يشتركان لا في الملك ولا في الخلق ولا في التدبير) فقد وجدت في كتب قرأتها أن الإلهين إما أن يتماثلا في كل الجهات فلا يميّز أحدهما عن الآخر فلا يتم التعدد وإما يتماثلا في بعض الجهات ويتباينا في بعض فيلزم التركيب فما معنى التركيب هنا؟ وما معنى أن يتماثلا في بعض

الجهات؟ ماذا يقصد بالجهات؟

وفي القول: أو يتبايننا كلياً فيتناقضان في الأثر فيفسد بذلك العالم فكيف يختلفان في والأثر لكل واحد من هذين الإلهين عالمه الخاص به أي أنهما غير مشتركين في نفس العالم أو الكون فكيف يفسد العالم وهما غير مشتركين في نفس العالم وكيف يحدث التناقض هنا في الأثر؟

— وأنا قرأت أيضاً استحالة تركيب واجب الوجود للزوم حاجة كل جزء إلى الآخر أو قل حاجة الكل إلى أجزائه وأن الذات الإلهية غير مركبة من أجزاء بالفعل والقوة ولا كني لم أفهم معنى هذا القول لذا أرجو من سماحتكم أن تبسطوا لي هذا المعنى بإعطاء مثل بسيط جداً لكي أفهمه.

— وكذلك القول بأن الله هو الوجود المطلق فهل معنى ذلك أن وجود الله لا ينحصر فقط في السبع سماوات والسبع أراضين أي في الكون الذي خلقه فقط أي أن فكرة وجود إله آخر مع الله غير صحيحة لأنه بذلك سوف يستلزم أن يتداخل وجود الله مع وجود ذلك الإله الآخر. فبذلك لا يكون له شبيه من جنسه ولا في نوعه أزلاً أبداً..

أرجو، أرجو، يا سماحة السيد العظيم يا بن الأبرار الأشراف الطاهرين أن تجيبني على أسئلتني لأنني جداً محتاجة إلى إجاباتكم لأنني لا أثق

بأحد إلا بكم أهل البيت الطاهرين..
 و فرحني بإجابتك فرحك الله في الدنيا
 والآخرة إن شاء الله تعالى.
 وأرجو من سماحتك أن تسامحني وتعذرني
 لأنني قد سببت لكم إزعاجاً وأنا آسفة
 جداً جداً على ذلك.. و جزاكم الله ألف
 خير.. إن شاء الله تعالى وجعلها في
 ميزان حسناتك إنه سميع مجيب.
 والسلام عليكم يا أهل البيت
 الطاهرين ورحمة الله عليكم وبركاته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
 على محمد وآله الطاهرين..
 السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
 وبعد..

1 - فإن كاتبة الرسالة، قد بدأت
 كلامها في رسالتها، باستخدام توصيف
 آية الله العظمى. وأحب أنؤكد لكم
 على أنني مجرد عبد من عبيد الله، نسأله
 تعالى أن يتفضل علي بعفوه، وأن
 يسدني وإياكم لكل خير وصلاح، ونجاح
 وفلاح في الدنيا والآخرة.

2 - إنني إذ أدعو الله عز وجل لمن
 كتب هذه الرسالة بالشفاء العاجل،
 بحق الزهراء وأبيها، وبعلمها وبنيتها،
 صلوات وسلامه عليهم أجمعين.
 وأحب أنؤكد على حقيقة أن أهل
 الذكر الذين أمرنا الله بالرجوع

إليهم، هم أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، الأئمة الطيبون الطاهرون، حشرنا الله معهم، وأنالنا بركات شفاعتهم، بحقهم عليه، وبحقه عليهم صلوات الله عليهم أجمعين.

3 - إن هذا الصوت الذي يأتي من الداخل، هو من وسوسات الشيطان، لزعة اليقين بالله.. فلا بد من إهمالها وصرف النفس عنها.

وقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله هلكت.

فقال له: أذاك الخبيث فقال لك من خلقت؟.

فقلت: الله.

فقال لك: الله من خلقه؟!

فقال: إي والذي بعثك بالحق لكان كذا.

فقال رسول الله <صلى الله عليه وآله>: ذاك والله محض الإيمان.

و عن الإمام الصادق عليه السلام: **<إنما عني بقوله:** ذاك محض الإيمان>: خوفه من أن يكون قد هلك، حيث عرض له ذلك في قلبه.

4 - إن وجود إله آخر مستقل لا يشارك الله في ملكه، يقتضي أن يكون لكل إله مكان يختص به، وجهة يكون فيها، فكيف يكون إلهاً، ويحتاج إلى مكان، ويكون في جهة، وأن يكون

متناهيًا، وأن يكون له ما به الامتياز عن الإله الآخر. كل ذلك يتنافى مع كونه واجب الوجود بالذات، أي أنه يتنافى مع ألوهيته وصفاته.

5 - أما قوله تعالى: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ} فإن الذفي فيه وإن كان بواسطة <لم>، لكن الذفي ليس لوقوع ذلك أو حدوثه لكي يقال: إنها إنما تنفي وقوع ذلك في الماضي، بل الذفي فيها مستند إلى حيثية كونه تعالى صمدًا، والصمدية على الإطلاق تعني الغنى والاستقلال بالذات، فإن كل من عداه محتاج إليه. فالذي يحتاج إلى غيره في كل شيء كيف يكون كفؤًا لمن يحتاج إليه في كل شيء، فعدم وجود الكفؤ له قد جاء ليبين استحالة ذلك، بملاحظة حقيقة الألوهية من حيث كونه تعالى صمدًا.

يضاف إلى ذلك، أن الله تعالى فوق الزمان والمكان، وهو خالقهما، فإذا ثبتت له صفة من الصفات، فإنما تثبت له منسلخة عن معنى الزمان.

6 - والمراد بالكفؤ العدل. أي ليس له تعالى كفؤ يعد له في ذلك فيكون واجب الوجود، ولا في فعله فيكون خالقًا مدبرًا، عالمًا بكل شيء..

وقد قلنا: إن نفي الكفؤ هو لأجل استحالة ذلك، من حيث كونه تعالى صمدًا.

7 - إنهم قد صرحوا بأنه لم يقل أحد من الملئيين، ولا من غيرهم، بتعدد واجب

الوجود عز اسمه، ولكنهم يقولون بتعدد الرب والمعبود، والمدبر. وذلك لأن واجب الوجود هو عين الوجود الذي لا ماهية له، ولا جزء عدمي فيه، فهو صرف الوجود، و صرف الشيء واحد لا تعدد فيه، فإذا فرض تعدده و كان وجوب الوجود هو القاسم المشترك بين الآحاد فلا بد من وجود مائز بين الآحاد، والمائز هو خصوصية داخلية في ذات كل واحد، ولا توجد في غيره، فيصير مركباً من واجب الوجود، ومن الخصوصية، وهذا ينافي صرافته، فيلزم أن لا يكون هو واجب الوجود. وأما إذا فرض أن إلهين يشتركان في وجوب الوجود، وفي العلوية لكل شيء، وفي جميع الحالات والخصوصيات، والصفات التي يصح وصف الإله بها⁽¹⁾، فإن ذلك معناها: أنه لا تعدد في واجب الوجود، إذ لا مائز بين وجودين، بل هو واجب وجود واحد، بكل ما لهذه الكلمة من معنى، وإن فرض أنهما متباينين في كل شيء، حتى في وجوب الوجود، فإن دعوى تعدد واجب الوجود تكون باطلة، لأن أحدهما ليس كذلك، لأن المفروض أنه يباينه، ويناقضه.

8 - وأما الحديث عن وجود عالمين منفصلين، يدبر كل واحد منهما إله

(1) وهذا هو المراد بكونه من جميع الجهات.

خاص به، فقد ذكرنا جوابه في الفقرة رقم [4]، حيث قلنا: إن هذا الفرض يستبطن المحدودية لكل إله، وأنه عاجز عن التصرف في العالم الآخر، ويستبطن احتياج كل منهما إلى ما يميزه عن الآخر، فيصير مركباً من الوجود الواجب، ومن خصوصية أخرى، يكون بها امتيازته عن الإله الآخر.

9 - وأما التناقض في الأثر حين يكون هناك إلهان متباينان في كل شيء، فالمقصود به تصرف الإلهين في عالم الوجود المحدث كله، وليس ناظراً إلى فرض وجود عالين مستقلين، لأن هذا الفرض لا مجال لتوهمه عند أحد من الناس، بل هم يتكلمون عن كل العوالم الموجودة.

فإذا فرض وجود إله آخر متصرف في أي واحد منها، فإن حجبته عن التصرف في غيره ينافي ألوهيته، وتصرفه في كل شيء يستلزم بطلان القول بوجود إله آخر سواه.

10 — إن هناك أجزاء حقيقية، وأجزاء مقدارية، والأجزاء المقدارية هي أجزاء بالقوة، ويقصد بها كون الموجود بحيث يمكن انقسامه إلى أجزاء بالفعل، ولو في نظر العقل.

ولو كان لواجب الوجود جزء مقداري، فماذا أن يكون — على فرض تحققه — بالفعل ممكناً، فيلزم مغايرة حقيقة الجزء المقداري لحقيقة الكل.. وأما إن يكون — على فرض تحققه — واجباً فيلزم

كون الأجزاء الواجبة موجودة بالقوة، والوجود بالقوة ينافي وجوب وجودها. وفي كلا الحالين يلزم خروج الواجب عن كونه واجب الوجود..

والخاص: أن واجب الوجود إذا اعتبر العقل له جنساً وفصلاً، صار مركباً من أجزاء بالقوة، ويلزم من ذلك أن يفقد خصوصيته كونه غير متناه، وأن لا يكون واجب الوجود.

11 - وأما معنى أن الله هو الوجود المطلق، فهو أنه تعالى الوجود التام، الكامل، اللامتناهي، المستغني عن غيره، ولا يشوبه عدم ولا نقص.. وما عداه، فهو ناشئ عنه، وصادر منه، ولا قوام له إلا به..

12 - وأخيراً فإننا ننصح الأخت الكريمة بأن تقتصر في مطالعاتها على ما ينفعها في دنياها وآخرتها، وعلى ما يتناسب مع مستوى ثقافتها، ومن خلال معلم ومرشد قدير، وخبير. فقد ورد عنهم عليهم السلام، ما معناه: العلم كثير فخذوا منه ما أهمكم.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القسم التاسع:

هكذا يجادل المبطلون

موقع <الهادي> شوكة جارحة

السؤال(678):

بسم الله الرحمن الرحيم

السمحوا لي..

موقعكم هذا لا يخدم المذهب، بل هو موقع لبث الفرقة بين أبناء الطائفة، وأوصيكم يا من تدعون أنكم على هدى أن تدعوا حسدكم كما قال فيكم آية الله العظمى الصانعي حفظه الله، وأن تتأملوا في قول الزهراء عليها السلام:

<وطاعتنا نظاماً للملة، وإمامتنا أماناً من الفرقة. وإلا فأبشروا بما تجني أيديكم، وبسخط صاحب الزمان عليكم>.

قاتل الله الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله.

أبشركم.. هذا الموقع الضال سوف يلعن كما لعن موقعكم السابق ضلالة نت الضال.

هداكم الله إن شئتم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام

على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أولاً: إني أحب أن أفترض أن كاتب هذه الرسالة لنا صح لي، و حريص على دينه، وعلى إسلامه، وإن كان قد اعتمد أسلوباً ليس هو أسلوب الحكمة، والموعظة الحسنة، حيث لم يبين لنا كيف صار موقع <الهادي> لا يخدم المذهب. بل هو لبث الفرقة بين أبناء الطائفة، فهل يمكنه أن يحدد لنا المفردات التي من شأنها بث الفرقة بين أبناء الطائفة؟! شريطة أن يبين ذلك لنا بطريقة علمية واستدلالية.

فإذا ثبت لنا صحة ما ذكره هذا الأخ الكريم، فإننا سوف نحذف كل تلك المفردات، وسوف نقدم الاعتذار للأمة كلها عن هذا الخطأ الفادح والخطير، وسوف نرضى بتحمل ما يترتب على ذلك من تبعات وآثار..

ثانياً: إن صاحب هذه الرسالة قد نصحننا بأن نترك حسدنا.. ونحن نشكر له هذه النصيحة أيضاً، غير أن ما يحيرنا، ويثير دهشتنا هو أننا حين راجعنا أنفسنا لم نجد هذا الحسد الذي يحدثنا هذا الأخ عنه..

ومما زاد في دهشتنا أنه يطلق ذلك على سبيل القطع واليقين.. فمن أين حصل له هذا اليقين يا ترى؟! وكيف استطاع كشف هذا الأمر الذي لا يعرفه

إلا الله سبحانه؟!، فهل أطلعه الله تعالى على غيبه، وكشف له عن قلوب عباده؟!.

ثالثاً: والغريب في الأمر أنه استشهد بالشيخ الصانعي مع أن ما قلناه آنفاً لهذا الرجل، قد قلناه بعينه للشيخ الصانعي، فإن الله لم يطلعه على غيبه، ولم يكشف له عن قلوب عباده..

هذا بالإضافة إلى أنه لا يصح التشبث بقول رجل لم يراع فيه الحكم الشرعي، بل أطلق كلامه ارتجالاً وعلى سبيل الاتهام بأمر لا سبيل له إلى كشفه، لأنه من مكنونات الصدور، ومن حالات القلوب التي لا يعلم بما يخالجها إلا الله سبحانه.

يضاف إلى ذلك كله.. أنه كيف تشبث بقول الصانعي، الذي لا مجال لإثباته إلا على سبيل الادعاء، والمكابرة، وترك شهادات مراجع الأمة العظام، وعلمائها الأبرار في أمر أثبتته لهم تصريحات قائله التي يعلنها، وينشرها على صفحات الجرائد، والكتيب، والنشرات، والمجلات، وعبر أثر الإذاعات وعلى شاشات الفضائيات؟!

رابعاً: أما قول الزهراء عليها السلام أرواحنا فداها، فإننا نأمل أن نكون نحن من أشد الناس التزاماً به، بعد أن قمنا بواجب المشاركة في الدفاع عن قضيتها، وعن قداستها، ضد

من سعى للتشكيك بها، وإلى إسقاط قداستها، والخط من مقامها..

ونحن نقول لهذا الأخ الكريم: إنك قد

أصبت حين طلبت من محبي الزهراء عليها السلام، أن يلتزموا بقولها سلام الله عليها، وتركت الذين سعوا للنيل من مقامها، والتشكيك بقدسياتها، فلم توجه لهم هذه النصيحة، لإدراكك أن كلامك معهم، سوف يكون مجرد صيحة في وادٍ سحيق..

خامساً: بالنسبة لما يظهر من كلام

صاحب الرسالة من أن موقع <ضلال نت> يعود إلينا، فإننا نقول له: لقد أخطأك التوفيق في هذا التصور أيها الأخ الكريم..

سادساً: قد قلتم إن هذا الموقع

الضال سوف يلعن.

ونقول: لا ندري لماذا يدعن هذا

الموقع، ونحن لا نجد فيه ما نجد في غيره من تشكيك في الدين، وإثارة للشبهات، وانتقاص من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام جميعاً، ومن توهين لمراجع الأمة وعلمائها، واتهامهم بأنهم بلا دين، وبأن مثلهم كمثّل الكلب تارة، أو كمثّل الخمار يحمل أسفاراً أخرى، وغير ذلك، بحجة أن في عقائدنا خرافات، وتحت شعار اقتحام المسلمات، وادعاء التجديد، واتهام علماء المذهب بالتخلف والخرافية.

بل إن ما نجده في هذا الموقع هو

الدفاع عن الدين، وبيان زيف تشكيكات المشككين، والمتجرئين على الأنبياء عليهم السلام، والهاتكين حرمة المقدسات، وفيه التأكيد على ثوابت المذهب، والسعي لصيانة عقائده، والتأكيد على حقائقه، وفق المعايير العلمية الصحيحة، وباعتداد الحكمة والموعظة الحسنة.

وفي الختام أقول: هدايا الله وإياك إلى سواء الصراط، والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

رأينا في كتاب : <منهجية الدعاء>

السؤال(679):

بسم الله الرحمن الرحيم

ما هو قول السيد جعفر مرتضى العاملي في كتاب: <منهجية شرح الدعاء واستغفار المعصوم عند السيد محمد حسين فضل الله> للمؤلف جلال حسين شريم.

فهذا الكتاب نزل في السوق عندنا بكثرة ويقولون لنا:

إنه يحوي حجج قوية تدل على أن أسلوب السيد فضل الله في شرح دعاء كميل شائع بين العلماء وقد جابهونا ببعض كتب العلماء الآخرين الذين ينسبون الذنوب إلى الأئمة والأنبياء خلال شرح الدعاء ويقولون لنا إن هذا

شرح لغوي فقط.

وقد وعدنا بعض الإخوان بأن السيد جعفر مرتضى سيصدر رداً على هذا الكتاب ولكننا لم نشاهد هذا الرد حتى الآن.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني كنت قد اطلعت على الكتاب المذكور، ولم أجد ضرورة للرد عليه، من الناحية العلمية، ولم يصدر عني أي تصريح بوجود نية لدي في هذا الاتجاه. ومن جهة أخرى، فإن حشد أسماء علماء آخرين في جملة من اجترأ على ساحة قدس الأئمة الأطهار <عليهم السلام>، لا يعني سوى إضافة خطأ إلى خطأ مثله. وزيادة عدد المخطئين، لا يجعل الخطأ صواباً، بل يجب رفض الخطأ من الجميع.

وأما زعمهم أن ما كتبه السيد محمد حسين فضل الله هو شرح لغوي فقط، فربما يقبل ذلك منهم في حق أولئك العلماء الذين حشدوا أسماءهم. ولكن لا يقبل ذلك بالنسبة للسيد محمد حسين فضل الله، لسببين:

الأول: أن السيد محمد حسين فضل الله

قد صرح في عشرات الموارد التي ذكرنا طائفة منها في كتابنا: <خلفيات كتاب مأساة الزهراء ÷ > بأن الأئمة <عليهم السلام> يرتكبون الكثير من الأخطاء في مختلف الاتجاهات، بل هو يَحْتَمِل ارتكابهم جرائم دينية، وقد تل نفوس بريئة، وَيَحْتَمِل أن يكون إبراهيم <عليه السلام> وهو أعظم نبي بعد نبينا محمد <صلى الله عليه وآله> قد عبد الشمس والقمر والكوكب إلى غير ذلك من أمور عظيمة وهائلة ذكرنا شطراً منها في ذلك الكتاب.

الثاني: أن السيد محمد حسين فضل الله قد صرح بأن دعاء المعصوم ليس تعليمياً لنا، ويستدل على ذلك بأن المعصوم يبكي ويخشع في سجوده ودعائه، وهذا يدل على أنه يطبق مضامين المعاني على حاله، من حيث هو إنسان..

وأما غير السيد محمد حسين فضل الله من العلماء الشارحين للأدعية، فهم يصرحون بما يخالف أو يناقض هذه التصريحات المنافية لعصمة الأئمة والأنبياء <عليهم السلام>، فلا بد من حمل كلامهم على إرادة الشرح اللغوي، ولا يصح حمل كلامه هو على ذلك، لأجل ما ذكرناه..

والشاهد على ذلك أنه قال: <الأقرب في تفسير ذلك هو أن الأنبياء والأئمة <عليهم السلام> لم يكن دعاؤهم

تعليمياً، لأن الإنسان عندما يكون معلماً فإنه لا يعيش جوّ الدعاء، فالأئمة <عليهم السلام> كانوا يدعون ويبكون وكان الأنبياء <عليهم السلام> يدعون ويخشعون فمعنى ذلك أن هذا الدعاء الذي يصدر منهم ينطلق من أعماقهم وإيمانهم، لكنهم <عليهم السلام> تواضعوا منهم لله تعالى يستحضرون في داخل شخصياتهم شخصية الإنسان. فـ <أنا> في دعاء علي <عليه السلام> أو غيره لا تعني علياً بشخصه بل تعني <أنا الإنسان> فكأنه مجرد من نفسه شخصية الإنسان ويستحضر كل ذنوب الإنسان و كل حاجاته وتطلعاته و ما يريده من الله سبحانه وتعالى <(1)> .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جهد العاجز

السؤال (680):

بسم الله الرحمن الرحيم

سأحاجة العلامة جعفر مرتضى
العاملي..
لقد تلقيت رسالتكم الإلكترونية

(1) منهجية شرح الدعاء تأويل استغفار
المعصوم عند السيد محمد حسين فضل الله ص
24 - 25 عن نشرة <فكر وثقافة>، عدد
103.

وكانت موضوع جدل مدة ثلاثة أيام مع أتباع الطرف الآخر وزعموا أنهم راسلوا مؤلف الكتاب المذكور.

وبعد هذه الأيام أريد الكتابة إليكم ملخصاً لكم حججهم حتى تعينونا في الرد عليها.

هم قالوا:

أولاً: إن قولكم: إن هذا الكتاب ليس علمياً يأتي من أن الكاتب متخصص جامعي وليس في الحوزة وبالتالي أسلوبه لا يعجب المشايخ المعتادين على المصطلحات والعلوم الحوزوية ويقولون: إن الأسلوب والمصطلحات ليست أمراً مهماً لأن الكتاب لا يحتاجها كونه موجه للعامة والمراد منه واضح ومتين لا يفند - حسب زعمهم - أما بالنسبة إلى وعد الرد على الكتاب فهو منقول عن أحد أنجالكم.

وعن حشد أسماء العلماء فقالوا: إن

هذا أسلوبكم الذي اشتهرتم به ويسألون كيف يجتمع هذا الحشد من علماء الشيعة وبينهم عدد من الكبار، على الخطأ؟

بل يقولون: إن اجتماع هذا الكم

من الأعلام دليل على عدم وجود خطأ كما ذكر المؤلف في هذا الكتاب الصفحة 220 وغيرها.

لذلك يقولون: إنه عليكم أن تقرروا

بأسلوب الآخرين أو على الأقل تعتبرونه من وجهات النظر ولا تجزمون بخطئه.

وعن الموارد التي ذكرتموها عن فضل

الله فهم يرددون معزوفتهم أنها مكدوبة
أو غير مفهومه بشكل صحيح و ما صح
منها فهو موجود عند العلماء
الآخرين.

**وعن مسألة تعليم الأئمة لنا فقد
سخرُوا من قولكم:** لأن المقطع الذي
نقلتموه تدل تتمته التي لم تنقلوها
على أن علماء كبار آخرين يقولون:
إن دعاء الأئمة ليس تعليمياً لنا بل
كانوا يبدكون و يخافون الله كما قال
الإمام الخميني. ودللوا بذلك على
منهجكم الاجتزائي، كما قالوا،
ودلونا على ما ذكره المؤلف من
تقطيعكم لكلام فضل الله في الصفحات 214
وما بعدها من كتاب المنهجية المذكور.
ودلونا على الصفحات الكثيرة المليئة
بعبارات مأخوذة من شرح فضل الله وتدل
على أن الإمام يقدم نفسه كإنسان
ليكون قدوة لكل إنسان ويضع نفسه
مكان المذنب و كل ذلك بعد دراسة
إحصائية عبر جداول رياضية ظهرت منها
النتائج السابقة مع أقوال لفضل الله.
ويقولون: إنكم أنتم العلماء لا
تقرون بهذه الإحصاءات لعدم إلمامكم
بأسسها.

وشككوا بأن يكون من كتب الرد قد
قرأ الكتاب لأنهم يرون أن الكتاب يرد
على ما ذكر، أم أنكم كتبتم استناداً
إلى أقاويل الرجاء.
أفيدونا فنحن ننتظر ردكم..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن ما ورد في هذه الرسالة من
قوارع القول، وقواذع الكلم يدعوننا
إلى تقديم وافر الشكر، والإعلان بعظيم
الامتنان لهؤلاء الناس أياً كانوا، لما
قدموه لنا من نماذج حيّة لفنون من
الأدب الرفيع، والبحث العلمي
البديع.

ولا أريد أن أفيض في تفنيد ما جاء
في هذه الرسالة، فإني أحسب أن الأمر
أيسر من ذلك، لأنني أعتقد أن كل قارئ
لها، إذا كان مطلعاً على الأمور سوف
يكون في غنى عن الرجوع إلى أي ردّ، غير
أنني أكتفي هنا بوضع نقاط، تكون
بمثابة الإشارة للقارئ النبیه، والحر
النزیه، وهي التالية:

1 - إنه إذا قيل عن كتاب: إنه
ليس علمياً، فلا يعني ذلك - حتى لو
كان القائل من المشايخ - أن
أسلوب الكاتب المتخصص لا يعجب
المشايخ!! بل يكون لوضوح فساد
مبانيه وخطل معانيه، من حيث إنه لم
يعتمد المعايير العلمية الصحيحة فيما
قدمه من كلام.

على أن الكتاب المعني بالحديث هنا لم

يكتب باللغة العبرية، ولا بالسنسكريتية، بل كتب باللغة العربية، وقد وافق تراكيب هذه اللغة، واعتمد طريقة العرب في التعبير، وهي نفسها اللغة التي يتكلم ويكتب بها المشايخ!! وليس لديهم لغة أخرى يتداولونها في كتاباتهم، أو تعابيرهم..

كما أن طريقة المشايخ في الكتابة، وأساليب طرحهم للقضايا، لا تختلف عما لدى الجامعيين، لأنهم إنما يختارون أساليبهم وطريقتهم بما هم عقلاء ومثقفون، وأهل علم ومعرفة، وليس لوضع العمامة على رؤوسهم أي دور في اختيار الكلمات، أو أثر في تحديد الأساليب.

كما أن الجامعي إذا لبس <الكرافات>، أو حلق لحيته فإن ذلك لا يفرض عليه شيئاً من ذلك.

وأما العلوم الحوزوية، فهي لا تختلف عن غيرها من العلوم. وليس لها أي لون أو طعم أو رائحة، يختلف عما عرفناه وألفناه، في الدراسات غير الحوزوية.

2 - بالنسبة لوعد أحد أنجلي بالرد على هذا الكتاب أو ذاك، فأنا أعرف بنفسي من أولادي ومن غيرهم، وأنا الذي أقرر أموري بنفسي، ولا يقررها أحد عني..

3 - وعن حشد أسماء العلماء، وأن هذا هو ما اشتهر عني، أقول: إن

بإمكان كل أحد أن يدّعي ما يشاء، ولكن ليس بالضرورة أن يكون قادراً على إثباته، خصوصاً إذا كانت الوقائع الخارجية تشهد بخلاف ما يقول.. وتلك هي مؤلفاتنا تعد بالعثرات، وهي مو جودة ومتداولة، فيا حبذا لو أشار هذا القائل إلى الموارد التي حشدنا فيها أسماء العلماء، واعتبرناها أدلة على ثبوت الحقائق. ليتمكن للناس أن ينظروا فيها.. ويتخذوا من ثم القرار المناسب.

4 - وأما القول بأن اجتماع هذا الحكم من العلماء الأعلام على أمر بعيد عنه، دليل على عدم وجود الخطأ فيما قرروه، وقالوه.. إذ لا يعقل اجتماع هذا الحشد من العلماء على الخطأ.. فهو غير دقيق، وذلك لما يلي:

ألف: إن الذي قرأناه، وعرفناه، وشاهدناه ولا زلنا نشاهده هو اجتماع الكثرة على الخطأ الفاحش، الذي لا يعذر الله فيه أحداً، فعلماء أهل السنة هم من حيث العدد أضعاف أضعاف أضعاف علماء الشيعة، ومع ذلك يقول الشيعة وعلماءهم قاطبة: أنهم جميعاً رغم كثرتهم الكثرة على خطأ، وعلماء الشيعة على صواب رغم قلة عددهم. كما أن علماء المسيحية، والهندوسية، والبوذية، ومعهم علماء السنة أيضاً و.. و.. هم أكثر بآلاف المرات من

علماء الشيعة، ومع ذلك نقول: إن جميع هؤلاء، بل جميع علماء أهل الأرض مخطئون، وعلماء الشيعة فقط هم المصيبون..

ب: لقد ذم الله الكثرة في القرآن، قال تعالى: {وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ} ⁽¹⁾، وقال: {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} ⁽²⁾، وقال: {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ} ⁽³⁾، وقال: {ثَلَاثَةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ، وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ} ⁽⁴⁾.

والآيات حول هذا الموضوع كثيرة.. كما أن الأحاديث قد أكدت على هذا المعنى. وفي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين <عليه السلام>: <لا تستوحشوا طريق الهدى لقلّة أهله> ⁽⁵⁾.

وروي أن رسول الله <صلى الله عليه وآله> سئل عن جماعة أمته فقال: <جماعة أمّتي أهل الحق وإن قلّوا> ⁽⁶⁾.

ج: إن الاستدلال والإثبات، يحتاج إلى أدلة صحيحة، وقاطعة وقطعية، يقبلها

(1) الآية 40 من سورة هود.

(2) الآية 13 من سورة سبأ.

(3) الآية 24 من سورة ص.

(4) الآيتان 13 و 14 من سورة الواقعة.

(5) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج 2 ص 181.

(6) معاني الأخبار للصدوق ص 154.

ويتوافق عليها جميع العقلاء ، ولا تفيد وجهات نظر الأشخاص في إثبات شيء من الحقائق، إن لم تستند إلى دليل، كما أنها لا تجدي في إبطال الحق، إلا على سبيل اللجاج والعناد والحجود.. خصوصاً إذا كان التذرع بوجهة النظر هذه، يهدف إلى التأسيس للمساس بنزحو أو بآخر بأمر عقائدي هام، بل هو الأساس للإيمان، وقبول الأعمال، وهو أمر الإمامة، من خلال نسبة ما ورد في مضامين الأدعية إلى الأئمة المعصومين الطاهرين عليهم السلام، ووضع الاتهام بارتكاب الذنوب، والجرائم أو توهم ذلك فيهم..

د : إن عدم الجزم بخطأ وجهة نظر الآخرين، إنما يطالب به، من لم يقدم الدليل على خطأ المقولة المنسوبة إلى أولئك الآخرين الذين يراد التسويق لجعل قولهم دليلاً وحجة.

5 - وأما بالنسبة لما يزعمونه من كذب ما ننسبه إلى السيد محمد حسين، أو ادعاء أننا فهمنا كلامه بشكل خاطئ، فهما دعويان متناقضتان. إذا أريد بهما أن الأمرين قد اجتمعا في مورد واحد، فإن القول: بأننا أخطأنا في فهمها.

معناها : أننا لم نخطئ أو لم نكذب في نقلها..

وإن كان مقصودهم : أننا قد كذبنا في فقرة، وأخطأنا في فهم أخرى.. فنحن

نطال بهم بوضع النقاط على الحروف، وذكر موارد هذا وذاك بالتحديد، لينظر الناس فيه، ويرتاح بالهم وتذحل المشكلة، فإن حل القضية قد أصبح في غاية السهولة، فلماذا يتركون الناس في عذاب التيه والحيرة يا ترى؟!.

نحن على يقين من أن حل المشكلة سوف يعظم به مقامهم عند الله تعالى، وسيجزل لهم به المثوبة، وسيكون الإهمال من موجبات الهلاك والعقوبة.

6 - وأما قولهم: إن هذه المقولات إن صحت نسبتهما إلى السيد محمد حسين فضل الله، فهي موجودة عند العلماء الآخرين..

فجوابه: أننا قد ذكرنا أكثر من مرة: أن وجود الخطأ لدى الآخرين، لا يخرجهم عن كونه خطأ، ولا يمكن إثبات صحته، بمجرد نسبته إلى أكثر من قائل..

فكيف إذا كان كثير من هذه المقولات هو من الموارد التي قال بها أهل السنة، وخالفوا أهل البيت >عليهم السلام< وشيعتهم فيها، أو في مبانيها ومناشئها؟!.

7 - وقد جاء في الرسالة: أن هناك من سخر من قولنا، لأن المقطع الذي نقلناه له تمة تدل على أن علماء آخرين قد قالوا بأن دعاء الأئمة >عليهم السلام< ليس تعليمياً للناس.

ونقول:

ألف: قد قلنا: إن كثرة القائلين بأمر لا تدل على كونه صواباً، كما أن القلة لا تدل على كونه خطأ..

ب: لو كانت قلة القائلين دليلاً على خطأ القول لكان هذا دليلاً على خطأ كل قول خالف فيه السيد محمد حسين فضل الله أكثر العلماء حتى لو وافقه فيه جماعة قليلة منهم.

ج: إن الإشكال على كلام السيد محمد حسين فضل الله يكمن في أنه قد ادّعى: أن المعصوم يطبق مضامين الأدعية بحسب ما لها من ظواهر ودلالات على الذنوب بمعناها المتداول، وعلى الحاجات والتطبيقات التي يقصدها الناس العاديون في كلامهم، أي أن المعصوم يقصد بـ <الذنوب> معانيها هذه، ويطبقها على حاله بما هو إنسان، لا بما هو معصوم. ولا يرضى، بل هو قد صرح بنفي أن يكون دعاء المعصوم تعليمياً.

أما العلماء الآخرون فلم يصرحوا بنفي كون الدعاء تعليمياً للناس.

كما أنهم يقولون: إن المعصوم إنما يقصد مضامين الدعاء بحسب واقع حاله، وما يناسب مقامه، وما يعتقده في نفسه، وبحسب معرفته بربه، وهذا هو المبرر لاتهامه نفسه بالتقصير في جنب الله تعالى، فهو نظير إنسان يرى أنه مهما فعل من خير وجميل مع أبيه، أو مع من أحسن إليه، يبقى مقصراً عن أداء

حقه .

د : إننا نطالب هؤلاء بأن يتحفونا بأقوال العلماء الذين صرحوا بأن المعصوم لا يقصد التعليم.. فإن ذكرهم لبكاء الإمام <عليه السلام> وخصوعه، لا يعني أنه ليس قاصداً للتعليم، فقد يجمع القصدان معاً في حالة واحدة.

8 - وأما أنهم قد دلوكم على فقرات كثيرة مأخوذة من كلام السيد محمد حسين فضل الله، وتدل على أن الإمام <عليه السلام> يقدم نفسه كإنسان الخ..

فنقول فيه:

إنهم قد دلوكم على أصل الداء، الذي ليس له دواء، حسبما أوضحناه في الفقرات السابقة، لأن هذا الشخص يريد أن يقول: إن الإمام <عليه السلام> ينسب لنفسه معاني الأدعية بما لها من معاني ينسبها الناس العاديون لأنفسهم..

ونحن نقول له **ولسواه**: إن ذلك غير صحيح ولا سليم، بل كل إنسان يقصد منها المعنى الذي يناسب حاله هو، فإذا قال الإمام <عليه السلام>:

<أنا الذي أعطيت على معاصي الجليل الرشاء، أنا الذي حين بشرت بها خرجت إليها أسعى>.

فإن كان يقصد نفسه كإنسان. يعترف بأنه قد فعل ذلك، ويذكر على نفسه ندماً فإنه يكون - والعياذ بالله - قد كذب فيما أخبر به، والذي يخرج كلامه عن

هذه الدائرة هو - فقط - أن يقصد المعاني العميقة والدقيقة، التي تناسب عصمته، ودوافعه.

ويشهد لما نقول:

أننا نرى أن كل إنسان يقرأ القرآن، يفهم منه المعنى بالمستوى وبالطريقة التي تناسب حاله، وثقافته، ومستواه العلمي، والفكري. وهذا ما يجعلنا ندرك الفرق بين من يفسر القرآن بصورة سطحية، وبين من يفسره بصورة عميقة، ويستخرج منه الحقائق العالية، والدقائق الغامضة. من دون أن يخرج ذلك عن دائرة التفسير، والاستظهار.. ومن دون أن يتناقض مع المفسرين من النوع الأول.. والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله..

هل دعونا إلى قراءة كتب البعض؟!

السؤال(681):

بسم الله الرحمن الرحيم

سماعة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي دامت بركاته.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سيدي الجليل: تعرض أحد الأشخاص لكم في أحد المنتديات ووصفكم بالكذب والتناقض، وهذا نص التهمة التي وجهها لكم:

<يقول جعفر مرتضى العاملي في

كتابه الصحيح من سيرة النبي الأعظم
طبعة قم نشر جامعة مدرّسين. تحت عنوان
(الجهاد في الاسلام) حيث يتساءل في نهاية
الفصل: هل الإسلام قام بالسيف؟

**وبعد أن يجيب على السؤال بصورة
موجزة يقول السيد العاملي:**

<وقد صدر مؤخراً كتاب للعلامة
الجليل السيد محمد حسين فضل الله باسم:
(الإسلام ومنطق القوة)، ولم تتوفر لي
فرصة الاطلاع عليه بعد.. ولكنني على
ثقة بأن فيه ما ينزع الغلة ويشفي
الغليل في هذا المجال فمن أراد
فليراجعه>.

وعندما يسأل في منتدى أنصار
الحسين؟!.

فما هو رأي سماحتكم فيما قاله هذا
الشخص..

وسمعنا عن سماحتكم بأنكم كنتم
سابقاً تحثون الشباب على قراءة <تفسير
من وحي القرآن> لسماحة العلامة
السيد محمد حسين فضل الله، والآن تقولون
عكس ذلك، فما هو ردكم؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن السؤال الذي وجه إلي قد كان

عن نصيحتي للشباب بقراءة كتاب < من وحي القرآن >:

فإنني لم أنصح الشباب ولا غيرهم بقراءة كتاب < من وحي القرآن > ولا غيره من كتب هذا البعض..

ولو فرضنا: أنني فعلت ذلك - فما المانع من تغيير الإنسان لموقفه حين ينكشف له أنه قد أخطأ فيه، فهل هذا يصلح سبباً للطعن في صدقيته ومصادقته، أم أنه يكون منسجماً مع نفسه، ومع قناعاته؟!!

وأما ما ذكرته في كتاب < الصحيح من سيرة النبي الأعظم > 'عن كتاب < الإسلام ومنطق القوة > فهو قد كان قبل خمس وعشرين سنة، أي قبل أن يظهر لي خطأ مقولات هذا البعض المخالفة لقضايا الدين والعقيدة، وهو:

أولاً: ليس فيه حث لأحد على قراءة ذلك الكتاب، ولا على قراءة غيره من كتب هذا الرجل، بل فيه إشارة، بل تصريح بأنني كنت أحسن الظن بذلك البعض، وأنني كنت غافلاً عن حقيقة أقاويله. وقد تركت أمر الرجوع إلى ذلك الكتاب إلى القارئ الكريم، فقلت: < فمن أرادته فليراجعه >، مع تصريحي بأنني لم أطلع عليه أيضاً.

ثانياً: لماذا رماني هذا الأخ الكريم بالكذب؟! ولماذا لا يحتمل في حقي أن أكون قد غفلت عن فقرة كنت قد كتبتها قبل أكثر من خمس وعشرين

سنة؟! أو أنني فهمت من كلام السائل:
أنه إنما يسأل عن السنوات العشر
الآخيرة، أي بعد ظهور مقولات هذا
البعض؟!!

ثالثاً: لنفترض: أنني قد تعمدت
الكذب في هذا الأمر - والعياذ بالله -
فهل يضر ذلك في صحة الإشكالات
الاعتقادية وغيرها مما سجلته على هذا
البعض في كتاب: <مأساة الزهراء >،
وكتاب: <خلفيات كتاب مأساة الزهراء
>؟!!

وإذا كان هناك من يشك في صحة ما
نقلته في مؤلفاتي تلك عن كتب هذا
الرجل، فما عليه إلا أن يراجع تلك
الكتب ويقارن..

وأخيراً أقول: سامح الله هذا الأخ
الكريم، وعفا عنه، وجمعنا وإياه على
الحق والهدى والخير، إنه سميع مجيب
الدعاء..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

تمحلات حول مقولة ضرب الوالدين

السؤال (682):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
نشر أحد الأشخاص في أحد المذتديات
هذه المقالة، فما هو رد سماحتكم،
ونعتذر عن سوء الأدب فهو مجرد نقل،
نتمنى أن نحصل على الرد من سماحتكم

لنقوم بنشره ، وموفقين إن شاء الله تعالى..

<ما هذا يا سماحة العلامة الفهامة المتدبع التحقق المتبحر - تحية إلى عشاق جعفر مرتضى..>

يقول سماحة العلامة الفهامة البحاثة المحقق المتدبع آية الله جعفر مرتضى العاملي في كتابه القيم <خلفيات مأساة الزهراء عليها السلام> سئل البعض:

<كيف يتصرف المؤمن مع الأب أو الأم إذا صدر منهما المنكر، أو ترك المعروف، وذلك من جهة جواز أو وجوب الإغلاظ عليهما في القول. و جواز أو وجوب الضرب، أو أن لهما مع الابن وضعاً خاصاً؟>

فأجاب:

إذا توقف الأمر بالمعروف أو النهي عن المذكر على الإغلاظ في القول، أو الضرب أو الحبس، أو نحو ذلك، جاز أو وجب القيام به، لأنه من مصاديق البر بهما ولكن لا بد من التدقيق في دراسة الوسائل من الناحية الواقعية في ضرورتها أو جدواها، و عدم التسرع في ذلك، فلا يقدم على التصرفات السلبية، قبل اقتناعه بها. بطريقة شرعية، حتى لا يختلط عليه مورد البر بمورد العقوق> (1).

وسئل البعض:

لقد ورد عنكم بأنه يجوز شرعاً أن ينهر الولد أباه بالعنف والضرب في سبيل الهداية، إذا كان الوالد على ضلال، فهل لكم أن توضحوا لنا هذا الأمر؟! **فأجاب:**

<من أعظم موارد الإحسان إلى الوالدين هدايتهما إلى الصراط المستقيم، وإبعادهما عن الضلال، ومعصية الله. فإذا توقف ذلك على العنف بالطريقة المعتدلة، بحيث يؤدي إلى هدايتهما، ولا طريق غير ذلك جاز، بل وجب.

وقد ورد في الحديث عن الأئمة عليهم السلام: أن شخصاً جاء إلى أحد الأئمة <عليهم السلام> وقال له: إن أمي لا ترد يد لامس، أي أنها تمارس الزنى، أو ما أشبه ذلك مما فيه معصية لله، فقال: <احبسها فإن ذلك برٌّ بها> (1).

وقفة قصيرة:**ونقول:**

1 - إن المعروف الذي يؤمر به قد يكون هو صلة رحمه مثلاً، فإذا قطع رحمه جاز ضربه لأجل ذلك.. والمذكر الذي لا

الشرعية ج 1 ص 632 و 633.

(1) بينات، العدد 154 بتاريخ 20 رجب

1420 هـ 29 تشرين الأول 1999 م.

يرتدع عنه قد يكون هو النظر للمرأة
بشهوة أو الغيبة أو الكذب فيد جوز
الضرب والحبس للوالدين من أجل ذلك
عند هذا البعض..

فهل ذلك مقبول يا ترى؟

2 — إِنْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ: {وَإِنْ
جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ
بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي
الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} (1).

والشرك هو من أعظم الذنوب بل هو
أعظمها، حيث إن الله سبحانه يقول:
{إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} (2).

فلا بد من ضربه ليقطع عن هذا
المنكر الذي! هو فيه.

فكيف إذا لم يكتف مرتكب هذا الذنب
العظيم بشركه هذا، بل زاد عليه بأن
حاول أن يدعو الناس إلى هذا الشرك
وإقناعهم به؟!

وكيف إذا زاد على ذلك بأن مارس
التخويف للمؤمنين، من أجل أن يحملهم
عليه؟!

وكيف إذا بلغ به الأمر في ذلك إلى
حد القتال عليه بالسلح، أو بغيره من
أجل فرض ذلك على الناس المؤمنين
المهتدين؟!

(1) الآية 15 من سورة لقمان.

(2) الآية 48 و 116 من سورة النساء.

ومع ذلك فإن الله سبحانه يطلب من الولد - إذا كان فاعل ذلك هما أبواه - أن لا يستجيب لهما فيما يطلبانه منه، ويجاهدانه عليه.

ويلاحظ: أنه لم يأمره - بأن يعاملهما بالمثل ليدفعهما عن نفسه.. ولا أمره بأن يغلظ لهما في القول.. أو أن يظهر التنفّر منهما.. أو حتى أن يتركهما ويبتعد عنهما.. بل هو أمر بصلتهما، وبصاحبتهما. ثم يزيد على ذلك أن تكون هذه الصلة والصحة على درجة من الإيجابية بحيث يعرف ذلك منه فيهما فيقول سبحانه: {وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} (1) ..

3 - ورغم أن الله سبحانه لم يسجل في القرآن أية حالة سلبية يمكن للولد أن يمارسها تجاه والديه، بل كل ما في القرآن قد جاء على النقيض من ذلك>..

تجدونه كاملاً في:

http://www.alhadi.org/Data/books/Ht...htm#_Toc1118763

ولا يخفى علينا كيف أن سماحة الباحثة يحاول أن يوهمنا أنه لا يصرح باسم البعض، ولكنه يصرح بمؤلفاته: ولعمرك إن هذا لعين التصريح! ما علينا، هو يشكل على السيد فضل

الله في فتواه التي ذكر، ويهول ويجادل في الاجتهاد ناسياً أو متناسياً أن هذه الفتوى هي في باب استثنائي وهو مورد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكن البحاثة الفهامة ما تفرق عنده علق أحد الفضلاء على المسألة فقال:

<المسائل الفقهية لا يتعامل معها بطريقة انتقائية تقوم بفهم مطالبها بشكل جاهل ينطلق من قراءة مغرضة والتي لا ترى إلا السطح وتغفل عن العمق وتحاكمها وفق منطق يغلب عليه الفهم الشوارعي الساذج وطرحها بلغة محرضة، فالفقه قائم على استدلالات خاصة وفق مصادر التشريع المعروفة لا بالمزاج الاعتباطي كما تتصور بالنسبة للمسألة المثارة فهي في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الباب السادس: في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفيه تمهيد ومباحث وخاتمة. لذلك فالمسائل المثارة في هذا الباب الفقهي الخاص تبحث الفروقات الفقهية في الحكم عليها انطلاقاً من المقام والباب الاستثنائي الذي ترد فيه وليس الباب المعتاد كما هي لذلك فهذه المسألة واردة في مقام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وليس في مقام التعامل مع الوالدين والفرق واضح ولا دخل للآية التي ذكرتها في المقام لأنها من أوليات الفهم لدى

العوام قبل الفقيه! لذلك فالسيد فضل الله في هذا الباب الفقهي يتعرض للمسائل المختلفة انطلاقاً من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما هو الوارد في المبحث الرابع: في أحكام الأمر والنهي: فمثلاً ذكر:

امتناع الزوجة عن حق الزوج من جهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر < يجوز للزوجة منع نفسها جنسياً عن زوجها العاصي إذا كان المذكر الذي يمارسه، والمعروف الذي يتركه من الأهمية بحيث يترك تأثيراً سلبياً كبيراً على واقع الشخص أو المجتمع، وكان الامتناع من قبلها من الأساليب المؤثرة في التزامه بالمعروف وتركه للمنكر. وهكذا أمثالها من سائر الموارد.

علاقة الأرحام من جهة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

<في علاقة الأرحام ببعضهم البعض قد يستحل الأب أو الأخ أو الزوج شتم ولده أو أخته أو زوجته بهدف تربيته أو أمره بالمعروف، وهو أمر غير جائز - بالأصل - لا في حق القريب ولا في حق الغريب، نعم إذا كان الإغلاظ في القول بهذا الحد مؤثراً في الارتداع جاز استخدامهم إذا كانت المعصية المنهية عنها أهم وأعظم مفسدة > وغيرها من المسائل فارجع لها >.

وقد أتانا الأخ الفاضل بالرد

المفحم لسماحة البحاثة حيث تبين أن فتوى السيد فضل الله التي أشكل عليها البحاثة الـ غير مجتهد هي مطابقة في مضمونها فتوة مولاه التبريزي:

11 - السؤال: مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .. هل تسري على الولد ووالديه، بمعنى أنه يجوز له ضربهما لو توقف فعل المعروف، أو ترك المنكر عليه؟

الفتوى: الخوئي: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يختصان بغير الوالدين، والله العالم.

التبريزي: في دخول الضرب ونحوه في مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إشكال، ولكن لا بأس بالنسبة إلى الولد والوالدة، أو غيرهما من الأهل، إذا توقف منعهم عن محارم الله على ذلك>.

1&30&1&1074534907/index.shtml?gueFrCygDT1

<http://www.alseraj.net/ar/fikh/>

في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سؤال رقم 11
فيا لله وللبحاثة..

ليكن عبرة لكل من ولج بحر الاجتهاد دون أن يكون قاربه سميكاً ليحميه من غمرات الموج فإن كان السيد فضل الله سفينة عملاقة، فالعاملي زورق شراعي من الورق لا يصلح لشيء إلا للزينة.

وهل يا ترى لا زال البحاثة على رأيه القديم أم أن المولى قد أنزبه

تأنيداً شديداً لتطفله على مراتب أعلى منه .

إذا كان هذا بجائتكم فالله العالم بجاهلكم والله يفضح كل المتطفلين على السيد أبي علي دام عزه ولو كره المتطفلون .

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

1 - بالنسبة للأسلوب الذي اعتمده هذا الأخ الكريم، فيما كتبه آنفاً أقول: إنني أحب أن أطمئننه بصدق وبمحبة إلى أن أسلوبه المهين هذا لم يزعجني، إذ إنني إن كنت من أهل الذجاة، فذلك لا يضرني شيئاً، وإن كانت الأخرى، فسأكون أهلاً لما هو أعظم من ذلك.

غير أنني لا أحب لمن يوالي أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، أن يوقف للحساب ولو للحظة بسببي، فضلاً عن أن أكون سبباً في إلحاق أي أذى به في يوم القيامة، ولذلك، فأنا أسامحه من أجلهم صلوات الله عليهم.

2 - وحول أن كلام وفتاوى السيد محمد حسين فضل الله واردة في نطاق الأمر بالمعروف والنهي عن المذكر، وليست

بصدد الحديث عن التعامل مع الوالدين.. أقول:

لقد ذكرت في سياق كلامي حول هذا الموضوع: أن الشرك من أعظم الذنوب، وأن جهاد الوالدين لابنهما من أجل حملته على الشرك ذنب عظيم أيضاً، فلماذا لم يقل الله تعالى لولدهما فاضربهما، بل قال فلا تطعهما، ثم زاد علي ذلك قوله: {وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا...} ⁽¹⁾، مع أن المقام مقام نهى عن المنكر؟!!

وذكرت أن كلام ذلك البعض شامل للوالدين التاركين للمعروف مثل صلة الرحم فيجب على الولد أن يضربهما وأن يحبسهما من أجل أن هذا المورد هو من موارد الأمر بالمعروف الذي تحدث عنه..

3 - وأما بالنسبة للتصريح بالاسم وعدمه، فنحن لم نقصد أن نوهم أحداً فيه، بل نحن نصرح به متى نشاء، ونمسك عنه مكثفين بالإشارة إليه بكلمة <البعض> متى نشاء.

4 - وأما بالنسبة لطرح المسائل الفقهية وفق الفهم الشواري الساذج، وبالذلة التحريضية، فإن نفس ما أورده كاتب هذا المقال يبين بوضوح أين هو الفهم الشواري، وأين

(1) الآية 15 من سورة لقمان.

هو التحريض، فقد نقل من كتاب خلفيات فقرة طويلة، فهل يجد أحد فيها فهماً شوارعياً؟! أو أي نوع من أنواع التحريض؟!.. وليقارن بينها وبين تعليقاتهم عليها في بقية فقرات المقال..

وبعدما تقدم نقول: كيف يمكن تمييز الفهم الشوارعي، الاعتباري، الانتقائي، والقراءة المغرضة، واللغة التحريضية، عن غيرها؟؟ وكيف صار أسلوبهم علمياً، ليس فيه شوارعية ولا اعتبارية، ولا انتقائية، ولا فهم جاهل، ولا قراءة مغرضة، ولا تحريض!!

وصار الأسلوب الذي كتبت فيه الفقرة المنقولة عنا فيها هذه الصفات والسمات؟!

5 - إن كلام السيد فضل الله قد جاء في المسائل الفقهية على شكل فتاوى، وهو يطلب من المكلف أن يعمل بها كما وصلتته، وليس في مقام إجراء مقارنات علمية..

6 - لقد قلتم: إن الآلية المشار إليها لا دخل لها في المقام <لأنها من أوليات الفهم لدى العوام، قبل الفقيه> فهل تصدون أنها في مقام بيان كيفية التعامل مع مذكر عظيم هو شركهما أولاً، ثم جهادهما لو لدهما ليحملاه عليه ثانياً، حيث قال تعالى:

{وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي
الدُّنْيَا مَعْرُوفًا} (1).

فلماذا لم يجوز الله له ضربهما لمنعهما
من هذين المذكرين، وجوز له السيد
محمد حسين فضل الله ضربهما لأجل أي مذكر
آخر يصدر منهما مهما كان بسيطاً،
ولو مثل كذبة، أو نظرة إلى الأجنبية،
أو ضربهما بهدف حملهما على المعروف،
مثل صلة الرحم، أو إلزامهما
بالتصدق ونحو ذلك، فإن كلامه شامل
لجميع هذه الموارد، كما قلنا.

أخي الكريم:

إنني أتمنى لكل موالٍ لأمير المؤمنين
<عليه السلام> كل سداد ورشاد، وكل
صلاح وفلاح، وكل سعادة ونجاح.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يصدق ثقة المرجع ولا يصدق ثقة نفسه

السؤال (683):

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى العلامة السيد جعفر حفظه الله..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وبعد..

تبدعت أغلب ما وصل إليّ فيهما يخص
السيد محمد حسين فضل الله ثم ذهبت إلى
سوريا وتقابلت معه ثم ذهبت إلى إيران

وتقابلت مع العلمين <التبريزي،
الوحيد> وكذلك السيد كاظم الحائري
وكذلك بعض الفضلاء مثل: الشيخ
الإيرواني والشيخ علي الكوراني
والسيد علي الميلاني والسيد حسين
الشاهرودي والشيخ محمد سند وغيرهم،
وقد تبين لي خطورة ما قد سمعت وبالأخص
من العلمين ولكن:

واجهني أحد علماء المنطقة الكبار
وهو ثقة المراجع والخوزات العلمية،
ووكيل لأغلب المراجع. وسألت أكرثر
العلماء عنه فقالوا: إنيهم يثقون
بعلمه، وورعه، وتقواه، وحنكته.
ويشترك معهم في هذه الرؤية المناصرين
لسيد فضل الله. وفضل الله كذلك يعده
من مفاخر علماء المنطقة.

— هذه الحادثة حصلت يوم الجمعة 15
ذي الحجة 1424هـ. بعد صلاة الظهرين في
المسجد والحادثة هي:
<لو سمحت يا.. لدي سؤال خاص
وشخصي..

فقال العالم: تفضل. ودخلت معه بين
الحراب وموقف السيارة.

وقال: تفضل قل ما عندك.

فقلت له: أنا من أهل المدينة

المنورة وقد اتصلت بكم في شعبان

1424هـ بخصوص كتب السيد محمد حسين فضل

الله وهل يجوز لي قراءتها والاحتفاظ بها

بمكتبتني؟ وقلت تعال لي، ومن ثم أجيدبك.

وها أنا قد أتيت فما الرأي؟

فقال... : أنا لا أرى في كتب السيد فضل الله أنها كتب ضلال، ولا يصل الحد أن تصل إلى أنها كتب ضلال، ولا أجد فيها سموم. فلا مانع من قراءتها، وهذا رأيي.

وقد تتبعت كتبه ولم يأت حتى شخص واحد خلال العشرين سنة من العوام أو الشباب الملتزم يشتكى من تأثيره بفكرة مسمومة، أو ضلال. وقد وجدت أخطاء في بعض المواضع، وأحسبها من سرعة الكتابة، أو فكرة عابرة. وبالمقابل باقي ما كتب، يعالج هذه الأخطاء. بحيث لا تجد لديه فكر منحرف وضلالة. بل على العكس، أخطاء من أي مفكر وهذا ما وقفت عليه أنا شخصياً
ثم قلت له: هل هذه الأخطاء تمس بالعدالة والمرجعية؟

فقال: لا. لا تمس بالعدالة وأما المرجعية فالموجودون أولى منه بالطرح ومع وجود مثل السيدستاني والتبريزي والوحيد لا حاجة للرجوع إليه بالتقليد ثم طلب مني أن لا أنقل هذا الرأي لحساسيته.

ثم قلت له: هل بسبب رأي وحساسية ما طرحه العلمان؟

فقال.. : نعم ولكن هذا رأيي أنا> انتهت المحاوره.

ثم أنا أعدت الصلاة بسبب هذا الجواب واحتراماً لما سمعته من الأعلام وكذلك ما سمعته من الوحيد الخراساني من كلمات

التي منها: <المناصر له عندي فاسق ومنحرف العقيدة جزماً وأما الذي يخفف من جرمه فإنه غير مأمون الدين ولا أقبل شهادته ولا تناله شفاعة الأئمة ولا شفاعة الزهراء عليها السلام>. وغير ذلك.

ومنها سألته: هل السيد جعفر العاملي ثقة؟
قال: تمام الثقة.

— ما الرأي يا سيد جعفر وأنت الملاذ. مع العلم أن الذي قرأته وصل إلى هذا العالم من فتاوى ومن محاورات ومن كتب مثل: <الخوذة تدين الإنحراف> و<الأنبياء فوق الشبهات> و<الشهادة الثالثة> .. و .. و .. و .. و ..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أظن أن هذا الثقة الذي سألته وحاورته لم يطلع على الحقيقة كل الحقيقة، أو أنه لا يملك القدرة على التمييز بين الحق والباطل، أو أنه يسير في نفس الخط الذي يسير به السيد محمد حسين فضل الله. غير أنه قد استطاع أن يكسب ثقة العلماء بطريقة أو بأخرى، ونجح في إخفاء دخيلة نفسه

عنهم .

وفي جميع الأحوال نقول:

إن مراجع الأمة هم الأعراف والأولى بالاتباع. فإنك إنما وثقت بهذا الرجل من أجل وثوق المراجع به، ووكلته عنهم، فالرجوع إلى الأصل أولى من الرجوع إلى الوكيل.

وإذا كان هذا الرجل من مفاخر علماء المنطقة، فإن المراجع العظام هم مفاخر الأمة بأسرها، بل بكل علمائها، ومثقفاتها، ومفكراتها.

ومما يدل على أن هذا الرجل ليس قادراً على إعطاء الرأي الصواب تلك الأدلة التي ساقها لك، ليقتنعك برأيه، حيث قال لك: <ولم يأت حتى شخص واحد خلال العشرين سنة، من الدعوات أو الشباب الملتمزم يشتكى من تأثيره بفكرة مسمومة أو ضلال...>.

فهل يمكن للشباب أو للعامة أن يعرف الفكر المسموم من غيره، ليأتي ويشتكى من تأثيره بما هو مسموم؟!

أم أن الفكرة المسمومة أو الصلاة خلفه تحدث ألماً جسدياً كما يحدثه السم الحقيقي، فيضطر من يعاني منه إلى مراجعة الطبيب، أو إلى الشكوى؟!

إن الحقيقة هي أن الشباب والعامة يستسلم لما يقرؤه، ويصدق ما يلقي إليه، خصوصاً إذا كان الكاتب شخصية لامعة، معروفة، يظهرها الإعلام له الفينة بعد الفينة بأبهى صورة

ويقدمها له على عربة من الألقاب.
يضاف إلى ما قدمناه: أنك ذكرت أن
 ذلك الرجل الذي وثقت به هو من
 العلماء، ومن وكلاء المراجع الموثوقين
 والممدوحين..

ونقول:

إن السيد محمد حسين فضل الله أيضاً
 كان ممدوحاً وموثوقاً أكثر منه، وقد
 كان وكيلاً للمراجع.. ثم ظهر لهم أنه
 يعاني من مشكلة عقائدية وفكرية،
 وسلوكية بهذا الحجم الكبير والخطير..
يضاف إلى ذلك: أن هؤلاء المراجع
 أنفسهم قد عزلوا بعض وكلائهم،
 وأبطلوا الوكالات التي أعطوهم إياها،
 حينما ظهر لهم أنهم يناصرون السيد
 محمد حسين فضل الله، مع أنهم كانوا
 يثقون بأولئك الأشخاص!!
 ولو أنك ذكرت لهم حال هذا الشخص
 الموثوق والوكيل لهم، وعرفوا حقيقة ما
 قاله، لأبطلوا وكالته، وأعلنوا بعدم
 وثاقته، وأسقطوا مكانته..
 بل إن نفس الكلام الذي نقلته عن
 الشيخ الوحيد حفظه الله ورعاه، ينطبق
 على هذا العالم الوكيل والموثوق. وهو
 بناء على كلام الشيخ الوحيد هذا: —
 حسب ما نقلته أنت لنا — <فاسق،
 منحرف العقيدة جزماً. وأما الذي يخفف
 من جرمه، فإنه غير مأمون الدين، ولا
 أقبل شهادته، ولا تناله شفاعة
 الأئمة، ولا شفاعة الزهراء عليها

السلام >.

واللافت هنا أنك ذكرت لنا في رسالتك هذه: أن نفس هذا الشخص قد طلب منك أن لا تنقل عنه هذا الرأي، <بسبب رأي وحساسية ما طرحه العلماء>.

فإن ذلك معناه: أنه يعمل بجذر من أن ينكشف أمره لهم، وخوف من أن يواجه نفس المصير الذي واجهه غيره ممن كان قد اتخذ نفس الموقف ف عزل عن الوكالة، وفقد الثقة.

وقد ذكرت أنت أيضاً في رسالتك: أن السيد محمد حسين فضل الله نفسه يعد هذه الثقة!! من مفاخر علماء المنطقة.. كما أن المناصرين للسيد فضل الله لهم فيه نفس الرأي.

و من الواضح: أن السيد محمد حسين فضل الله لا يرحم أحداً يعلن بالنقد له ولمقولاته.. ولا يمكن أن يقول أية كلمة مدح في حقه، بل هو يعاملهم على قاعدته: {وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ} ⁽¹⁾، فكيف رضي عن هذا الرجل ومدحه بهذا المدح العظيم، وهل تراه يمدحني أنا، أو يمدح الشيخ التبريزي، والوحيد الخراساني بما هم أهل له؟!

أخي الكريم:

إن الذين وثقوا لك هذا الرجل، أو

(1) الآية 120 من سورة البقرة.

أنك وثقت به من أجلهم، قد أخبروك بحقيقة السيد محمد حسين فضل الله، فلم يبق مبرر للأخذ والسؤال من الفرع، بعد أن شربت من رأس الذبوع، وأخذت من الأصل..

على أن ثمة سؤالاً، وهو أنه: إذا وثق المراجع رجلاً، فإنما يوثقونه في نقل فتاواهم لمقلديهم، وفي موضوع المحاسبات المالية، ولا يوثقوه في أمر تعيين حقائق الدين، وتعيين المصيب والمخطئ فيها. ولئن سلمنا أنهم قد وثقوه في ذلك أيضاً، فهل يقبلون منه أن يرد عليهم، وأن ينقض كلامهم، وأن يسفّه عقولهم، وأن يؤيد من يرونه عدواً للدين، أو ضالاً مضلاً؟! . والأدهى والأمر أنه قد ظهر من كلامك أخيراً: أن هذا الرجل مطلع على ما جرى، وأن الكتب التي بيدت مواضع الخلاف موجودة عنده، فإننا لله وإنا إليه راجعون..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

القسم العاشر:

متفرقات

زواج المتعة وتحريم عمر

السؤال(684):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله..
لقد سئلتُ من قبل أحد إخواننا
السنة حول موقف الإمام علي عندما
حرّم ابن الخطاب الزواج المنقطع.
هل عارض أمير المؤمنين هذا القرار؟
وهل استشير عندما حرّمت؟
وهل عمل بها أمير المؤمنين أيام
خلافته؟
ولكم الأجر والثواب..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن اعتراض علي عليه السلام على
قرار التحريم كالنار على النار،
وكالشمس في رابعة النهار، وقد سارت
الركبان بكلمته الرائعة في هذا
المجال:

<لولا تحريم (....) لها ما زنى إلا

شقي>، أو <إلا شفا>، أي قد يل.. ولم يكن عمر ليستشير علياً في أمر كهذا، لأنه يعرف شدة علي عليه السلام في الحفاظ على التشريع وعلى نصوصه.. وقد روي أنه عليه السلام قد استمتع بامرأة من بني نهشل.. وقد ذكرنا عشرات النصوص المروية بأسانييد صحيحة تؤكد على استمرار مشروعية هذا الزواج فراجع كتابنا المؤلف من ثلاثة أجزاء باسم <زواج المتعة (تحقيق ودراسة)>.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كيف نباهل المعاندين؟

السؤال (685):

بسم الله الرحمن الرحيم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
أما بعد..
نريد منكم أن ترسلوا نصاً وارداً لنا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام لمباهلة المخالفين.
وما هي المباهلة؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..
فإننا لا نحب أن تبلغ الأمور مع

المخالفين إلى حد مباہلتهم.. إلا إذا كان الأمر يتعلق بإحقاق الحق في أمر ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت المباحلة ضرورية لحفظ إيمان الناس. وحيث يكون عدم المبادرة إليها من موجبات ضياع الدين، وكسر شوكة أهل الإيمان.. ونعود فنؤكد على أن من الضروري تحاشي هذا الأمر، وترك أمر الدعوة إلى المباحلة، والإقدام عليها إلى العلماء العارفين بقضايا الإيمان والإسلام. وفقكم الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سبب تحريم دخول الكفار للمساجد

السؤال(686):

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على الرسول الأكرم وعلى آله الطيبين الطاهرين.. السيد جعفر مرتضى العاملي حفظكم الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. لدي سؤال عن سبب تحريم دخول المساجد على غير المسلمين. أرجو التوضيح. وشكراً.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد ..

فإننا قد ذكرنا أكثر من مرة:
 أننا لا نستطيع أن نعرف علل الأحكام،
 وأن الله تعالى وحده هو العالم بذلك،
 وهو يطالع على ذلك من ارتضى من
 رسول، مثل نبينا الأكرم < صلى الله
 عليه وآله > ثم يطالع عليه الأئمة
 المعصومون عليهم الصلاة والسلام ..

غير أن من الواضح: أنه لا بد
 للدخل إلى هذه الأماكن المقدسة من
 مراعاة بعض الأحكام المتعلقة بها، مثل
 الحفاظ على طهارتها، وعدم إدخال ما
 من شأنه أن يلدق بها أي نوع من
 أنواع المهانة والإهانة. ولا نرى أن
 غير أتباع الدين الذي تنتمي إليه
 تلك المقدسات يهتمون بمراعاة مثل هذه
 الأمور ..

ثم إننا نلاحظ:

بالإضافة إلى ذلك: أن المنع من دخول
 الأغيار إلى الأماكن المقدسة الخاصة
 بأتباع دين بعينه لا يختص بالمسلمين،
 بل هو طريقة سائر أهل الملل والنحل.
 وإذا ما وجدنا تسامحاً في هذا الأمر من
 بعض الطوائف، فإن ذلك يعود لظروف
 خاصة، يتمنى القيّمون على تلك الأماكن،
 والمؤمنون بقداستها لو أنها لم تكن، وأنهم
 تمكنوا من حفظها، ومنع الأغيار من
 دخولها ..

ولعل السبب في ذلك هو الشعور لدى
 الجميع بأن أي داخل إلى تلك الأماكن،

إذا كان من غير أتباع الديانة التي تعود تلك الأماكن إليها.. فإنما يدخل إليها وهو يراوده شعور بالسخرية، والاستهزاء بتلك الديانة، والاستخفاف بأتباعها، وتسخيف عقولهم، والاحتقار لتعاليم ديانتهم، فيصبح هذا الدخول بنظر أتباع تلك الديانة بمثابة إنقاص من مقام تلك الأماكن، وفيه تدنيس لمقدساتهم، وهذا ما يؤذيهم، ويدعوهم إلى رفض ما يستبطن هذه المعاني مجزم، وبتصميم وجزم، وعلى نحو البت والحثم..

يضاف إلى ذلك: أن الدخول على هيئة المستهزئ بالمقدسات والمستكبر المتعالي على أهلها، وعلى رموزها، مرفوض، حتى لو كان من مسلم، كما أن المسلمين يرفضون دخول الجنب والحائض إلى أماكن العبادة، وإلى المواضع المقدسة. حتى ولو كان الداخل على هذه الحالة مسلماً أو مسلمة أيضاً وهذا يشير أيضاً إلى ما ذكرناه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مواصفات القائد الإسلامي

السؤال(687):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اللهم صل على محمد وآل محمد.

عندي سؤال إذا أمكن أن تساعدوني

في الإجابة عليه و هو: ما هي صفات القائد الإسلامي؟

نسأل الباري أن يوفقكم ويوفقنا لما فيه الصلاح، وأبقاكم العزيز لخدمة المذهب الشريف.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

بالنسبة لمواصفات القائد الإسلامي نقول:

إننا إذا رجعنا إلى النصوص الإسلامية، فسنجد أنها أشارت إلى مواصفات كثيرة، لا بد من توفرها في القائد الإسلامي، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

- 1 - أن يكون ذا قلب عقول.
- 2 - ولسان قؤول.
- 3 - وجنان على إقامة الحق صؤول (1).
- 4 - أن لا يكون بخيلاً.
- 5 - ولا جاهلاً.
- 6 - ولا جافياً.
- 7 - ولا خائفاً.

(1) غرر الحكم (المترجم إلى الفارسية) ج 1 ص 86.

- 8 - ولا مرتشياً .
 9 - ولا معطلاً للسنن .
 10 - ولا باغياً .
 11 - ولا فاسقاً (1) .
 12 - وأن يكون ورعاً .
 13 - وحليماً .
 14 - حسن الولاية على من يلي، حتى يكون لهم كالوالد الرحيم (2) .
 15 - أن يكون الأعرف بشؤون المسلمين (3) .
 16 - أن يكون أقوى الناس على أمر الولاية .
 17 - وأعلمهم بأمر الله تعالى فيه (4) .

(1) تذكرة الخواص ص120 و 121، والبحار ج74 ص297 وج75 ص58، ودعائم الإسلام ج2 ص531، ونهج البلاغة (شرح عبده) الخطبة رقم 127 ج2 ص19 وراجع: ص16، وتحف العقول ص153، وغرر الحكم ج2 ص822، ومناقب ابن الجوزي، الخطبة المنبرية ص120 و 121.

(2) أصول الكافي ج1 ص336.

(3) الكافي ج8 ص464، والوسائل ج11 ص25 وراجع: ص38 عن علل الشرائع ص192.

(4) نهج البلاغة (شرح عبده) الخطبة رقم

- 18 - أن يكون عالماً بالله.
 19 - أميناً على حاله وحرامه⁽¹⁾.
 20 - أن يكون أعلم الناس بما جاء به الأنبياء >عليهم السلام>⁽²⁾.

168 ج 2 ص 104 و 105.

- (1) تحف العقول ص 169، ومستدرک الوسائل ج 3 ص 188، والوافي ج 2 ص 30.
 (2) نور الثقلين ج 1 ص 293 والمكاسب ص 154 ومصادر نهج البلاغة ج 4 ص 91 عن ربيع الأبرار، وغرر الحكم (المترجم إلى الفارسية) ج 1 ص 186 و 221، والبحار ج 68 ص 83 وج 1 ص 183 و 199 وج 2 ص 110 و 308 وج 78 ص 259 وج 2 ص 308 عن فقه الرضا وج 10 ص 143 وج 44 ص 22 و 63 وج 90 ص 44 و 45 و 64 وعن تنبيه الخاطر ص 17 وراجع: مجمع البيان ج 2 ص 458 ونهج البلاغة (شرح عبده) ج 3 ص 171، وتحف العقول ص 280 ومستدرک الوسائل ج 2 ص 246 و 247 عن العياشي، وعن الغيبة للنعماني، وفقه الرضا، وعن البرهان، والأماشي للطوسي ج 2 ص 172 والإحتجاج ج 2 ص 8 وحليّة الأبرار ص 257 والضعفاء الكبير ج 4 ص 355 والكافي ج 1 ص 37 وج 5 ص 27 والإختصاص

- 21 -** أن يكون الأعلم والأفقه ⁽¹⁾ ،
 واشتراط الفقه والعلم ورد في أحاديث
 كثيرة ⁽²⁾ .
- 22 -** أن يكون أقرأ لكتاب الله
 تعالى ⁽³⁾ .
- 23 -** أن يكون هو الأرضى لله تعالى ⁽⁴⁾ .
- 24 -** أن يكون عفيفاً، عالماً، ورعاً.
- 25 -** عالماً بالقضاء والسنة ⁽⁵⁾ .

-
- ص245 و 251 وتهذيب الأحكام ج6 ص151
 والوسائل ج11 ص29 والسنن الكبرى ج10
 ص118 ط (الإسلامية) والغدير ج8 ص291
 عنه وعن التمهيد ص190 ومنية المريد
 ص45 ورسالة الحكم والمتشابه ص55.
- (1) راجع: المحاسن للبرقي ص93 ومن لا يحضره
 الفقيه ج1 ص227 وثواب الأعمال وعقابها
 ص246 وتهذيب الأحكام ج3 ص56 وراجع ص29
 وعلل الشرائع ج1 ص326، والوسائل ج5
 ص41، والسرائر ص282.
- (2) راجع: كتابنا ولاية الفقيه في صحيحة
 عمر بن حنظلة، تحت عنوان مؤيدات بل
 أدلة.
- (3) الضعفاء ج4 ص355.
- (4) الضعفاء الكبير ج4 ص248.
- (5) كتاب سليم بن قيس ص143 و 144

26 - أن يكون خير الناس ⁽¹⁾.

27 - أن لا يكون ضعيفاً ⁽²⁾.

وهناك أوصاف كثيرة أخرى، يمكن استفادتها من الروايات، فمن أراد التوسع في ذلك، فيمكنه الرجوع إليها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

التقليد بدون بينة

السؤال (688):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم سيد جعفر..

أنا من مقلدي السيد فضل الله وأريد أن أترك تقليده ولكن لم يثبت عندي أي دليل يدل على سقوط أي شرط من شروط التقليد فهل أستطيع ترك تقليده بدون بينة؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن هناك العديد من الشروط التي

والبحار ج 8 ص 555 ط حجري.

(1) البحار ج 74 ص 141 وتحف العقول ص 25.

(2) البحار ج 72 ص 4 وتحف العقول ص 25.

لابد من توفرها في مرجع التقليد، مثل الاجتهاد، والعدالة، والأعلمية، وسلامة العقيدة..

كما أنه لابد في ثبوت الاجتهاد والألمية، من الاختبار لمن يدعي ذلك، أو الاستناد إلى شهادة أهل الخبرة، الذين اختبروه، واختبروا غيره، وقارنوا فيما بينهما..

ولا يوجد بين الذين يشهدون باجتهاد هذا الشخص أحد من أهل الخبرة، بل إن العلماء والمراجع الكبار، قد حكموا عليه بأمور عظيمة لا نحب التصريح بها.. وقد صرح عدد من كبار علمائنا بعدم اجتهاده، مثل السيد محمد صادق الصدر، والخائري، والنجوري، والتبريزي، وغيرهم، رغم وجود كتبه الفقهية وغيرها في مرأى منهم ومسمع.. وكثيرون من المراجع والعلماء قد صرحوا بوجود خلل لديه في الناحية الاعتقادية، إلى غير ذلك من أمور مختلفة لا مجال للدخول فيها صيلاً. فهل كان تقليدكم له عن بيعة صحيحة مكونة من علماء يجمعون بين صفتي الاجتهاد والعدالة؟! وهل عرفتكم بفتاوى العلماء الكبار، ومراجع الأمة في حقه؟!.. وهل؟! وهل.. ألا يكفي ذلك كله لإثبات عدم صحة ما اعتمدتم عليه في تقليدكم له؟!.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الزواج المؤقت بالكتابية وغيرها

السؤال (689):

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
أنا عندي من العمر 18 سنة ممكن أن
أتزوج متعة مع شابة مسيحية؟
إذا كان ممكن فماذا أفعل وماذا
أقول وما هي المستحبات والمكروهات،
وممكن أن تكتبوا حديث أو آية قرآنية
أو رواية؟..
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن زواج المتعة بالمسيحية جائز،
وصورة هذا الزواج، أن تقول المرأة:
زوجتك نفسي بألف ليرة لمدة شهر (مثلاً)
فيقول الرجل لها: قبلت..
والمستحبات والمكروهات كثيرة، وقد
ذكر في كتاب العروة الوثقى في أول
كتاب <النكاح> طائفة منها..
ولا يجوز الزواج بغير اليهودية
والنصرانية والمجوسية لا متعة ولا
دواماً.. فلا يجوز الزواج بالمشركة، ولا
بالبندوسية، أو البوذية، أو غير ذلك..

ولا يجوز زواج المسلمة بغير المسلم، لا متعة ولا دواماً.

والأفضل التمتع بالمؤمنة الشابة.
وقد أشر إلى زواج المتعة في قوله تعالى: {فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ} (1) ..

وقال تعالى في الترغيب في أمر الزواج: {وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} (2) ..

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: <الزواج سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني> ..

وروي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: <لا رهبانية في الإسلام> ..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين ..

نصائح لمن لا يستطيع الزواج

السؤال (690):

بسم الله الرحمن الرحيم

أنا شاب أبلغ من العمر 22 سنة ..
أنا أعلم أن الإستنماء عمداً حرام
وأعلم أن النظر إلى الصور المحرمة
حرام ..

(1) الآية 24 من سورة النساء.

(2) الآية 32 من سورة النور.

والله يشهد علي أني أريد التوبة
ولكن حاولت أكثر من مرة ولكن دون
جدوى..

أريد حلاً لمشكلتي مع العلم أني لا
أستطيع الزواج الآن..
وشكراً..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن الله عز وجل قد وضع حلولاً لمثل
هذه المشاكل. ومنها:

1 - الزواج المؤقت <المتععة>: إن لم
يكن قادراً على الزواج الدائم.

**2 - الابتعاد عن كل ما يوجب
الإثارة:** فلا ينظر إلى الأفلام الخليعة،
ولا إلى صور النساء المتبذلات، ثم أن لا
يختلي بنفسه خلوة طويلة، حيث إن ذلك
يفسح المجال للوساوس الشيطانية..

3 - الصوم: فقد ورد في الأحاديث
الحث على الصوم لمن يريد السيطرة على
سلطان الشهوة، وإبعاد الشيطان عن
نفسه. والله تعالى هو الحافظ والمسدّد،
وعلى الإنسان أن يضع نصب عينيه ما
أعده الله للعصاة، من عذاب أليم،
وخزي عظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ماذا عن حياتكم الذاتية؟

(أجاب عن هذا السؤال المركز الإسلامي
للدراسات)

نبذة عن حياة العلامة المحقق السيد

جعفر مرتضى العاملي

بسم الله الرحمن الرحيم

و الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله.

السيد جعفر مرتضى الحسيني العاملي
إبن المرحوم العلامة السيد مصطفى
مرتضى، ولد في 1364/2/25 هـ . الموافق
لـ 1945/1/6 م. في بلدة جنوبية تدعى
<دير قانون رأس العين>، التي كان قد
سكنها والده عدة سنوات، ثم عاد
برفقتهم إلى بلدته <عيثا الزط> التي
غير اسمها لاحقاً ليصبح عيثا الجبل،
قضاء بنت جبيل، واستقر فيها.

بدأ بتحصيل العلوم الدينية منذ
صغره على يد والده، ثم توجه إلى
النجف الأشرف لمتابعة تحصيله العلمي
وذلك سنة 1382 هـ . الموافق 1962 م.

وقد درس المقدمات وأكثر السطوح، ثم
في سنة 1382 قرر الانتقال إلى الحوزة
العلمية في مدينة قم المقدسة وذلك
نزولاً عند رغبة والده رحمه الله،
وموافقة للإستخارة.

وللسيد كتابات تخصصية في مجال
التاريخ وكانت مميزة من حيث التحقيق
والتنقيب حيث شمر عن ساعد الحد في مجال

البحث والقصي بهدف حفظ الإرث المحمدي العلوي وتنقيته من الشوائب. بدأ قول الشعر في صغره، فقال له والده: <أريدك عالماً ولا أريدك شاعراً> ثم ضرب له مثلاً كبار العلماء، حيث غلب عليه الشعر ونسيت خصوصيته العلمية.

أسس في مدينة قم المقدسة بعض المدارس الدينية. بالإضافة إلى نشاطات متنوعة أخرى..

شارك في العديد من المؤتمرات العلمية في إيران وغيرها وأسهم في تأسيس ما يسمى بالمدرسة العربية التابعة للحوزة العلمية في قم المقدسة.

حاز كتابه المعروف بـ <الصحيح من سيرة النبي الأعظم> على جائزة الكتاب الأول في الجمهورية الإسلامية عام 1992م. وهو من أهم الكتب في بابه.

عاد إلى جبل عامل أواخر سنة 1993

م.

أسس مدرسة دينية في لبنان بإسم <حوزة الإمام علي بن أبي طالب> وأنشأ <المركز الإسلامي للدرا سات>. وهو يقوم بتدريس الدروس الحوزوية العليا في بيروت.

ويتابع الدروس الأسبوعية في تفسير القرآن الكريم والثقافة الإسلامية والدينية.

له مؤلفات عديدة .

كلمة أخيرة:

وبعد ..

فإنني أرجو أن يجد القارئ الكريم في هذا الكتاب جواباً عن بعض الأسئلة التي ربما تكون قد جالت في خاطره، أو راودت وتراود فكره بين الحين والآخر. وربما يكون الاختصار الذي هو سمة هذا الكتاب لا يرضي طموحه، ولا يتلاءم مع تطلعاته.. ولكن عذرنا في ذلك هو: أن هذا هو ما تفرضه طبيعة الأمور في حالات كهذه.. ولولا ذلك، فإن من الواضح: أن ثمة أسئلة تحتاج الإجابة المقنعة والمرضية عنها إلى المزيد من المتابعة للنصوص، وإلى الاستقصاء للأدلة والشواهد، وإلى طرح مسائل، وتمهيد مقدمات تساعد على إعطاء الانطباع الصحيح، وتجلية الحق، وظهوره، وإبعاد الشوائب، وإزاحة الشبهات عنه. وعلى كل حال، فإنه إذا كان لنا من رجا، فهو أن يتحفنا القارئ الكريم بأية ملاحظة تراود خاطره، وأن لا يبخل علينا بما يراه تصويماً ودلالة، فإننا لا ندعي العصمة لأنفسنا. فما أكثر ما نقع في الخطأ

والزَّل. و ما أ شد حاجتنا للتوفيق
 والتسديد والرعاية.. وإن لدعاء
 الصالحين أكبر الأثر في ذلك..
 ولذلك فإن لنا أملاً وطيداً بالقارئ
 الكريم بأن لا ينسانا من صالح أديته،
 له علينا المنة وله منا جزيل الشكر
 والتقدير.

نسأل الله سبحانه أن يسبغ علينا
 جميعاً نعمه، ظاهراً وباطناً، وأن
 يشملنا بعين رعايته، وأن لا يجرمنا من
 فيوضه وألطافه.. إنه ولي قدير.
 والحمد لله، والصلاة والسلام على
 عباده الذين اصطفى، محمد وآله
 الطاهرين.

عيثا الجبل <عيثا الزط سابقاً>

1425/6/1 للهجرة . الموافق

2004/7/19م .

جعفر مرتضى العاملي

الفهارس

1- الفهرس الإجمالي

2 - الفهرس الفصيلي

1 - الفهرس الإجمالي

م

تقديم : 5

القسم الأول: التوحيد

الله في كل مكان 9

موسى x يطلب رؤية الله سبحانه 12

هشام بن الحكم وشبهة التجسيم 24

المشيئة الإلهية والجبر 33

<أنا العلي العظيم..> من كلام علي x

..... 36

القسم الثاني: عقائديات

الكرامات والمعجزات 41

من هو حجة الله في الجاهلية؟! 46

الاستغاثة بأولياء الله تعالى 49

الفرقة الناجية عند الآملي:

الصوفية.. أم الشيعة؟ 52

الشهيد المنكر لولاية علي x 60

القسم الثالث: الأئمة .. والزهاء ^

تواتر النص على الأئمة ^ 68

آية النجوى في من نزلت؟ 72

نطفة الزهاء ÷ من ثمر الجنة! كيف؟! 80

- رؤية الإمام المنتظر # 86
- غربة الإمام الرضا x وثواب زائريه 90
- المعتضون على الصلح الحسني 93
- القسم الرابع: حسنيات
- أرقام خيالية في عدد قتلى عاشوراء!!
- 101
- الأصل في زيارة الأربعين 104
- التبرع بالدم في عاشوراء 108
- سؤال عن بعض العادات 109
- كيف نعيش عاشوراء؟ 112
- كثرة زيارات الإمام الحسين x 114
- القسم الخامس: قرآنيات
- ماذا عن تكفير القائلين بتحريف القرآن؟ 120
- نشوء الإنسان في القرآن الكريم 121
- زواج النبي بتسع ينافي القرآن 126
- لا رجم للزاني في القرآن 131
- فرق لتعليم القرآن.. والأناشيد .. 132
- القسم السادس: سيرة وتاريخ
- الأمانات عند النبي ' حين استشهاده 141
- الصحابة في جيش الخوارج 145
- من هو الصحابي؟: 146
- صحابة مع الخوارج: 146

- نصوص تنفي وجود الصحابة
 148 بين الخوارج: ما فائدة وجود الصحابة؟
 150
 أين دفن قبر رضوان الله
 151 عليه؟
 متى قتل عمر بن الخطاب؟ 153
 هل كان أبو لؤلؤة
 مجوسياً؟ 154
 تاريخ قتل عمر: 163
 هل انتحر أبو لؤلؤة؟: 171
 لماذا يقتل أبو لؤلؤة عمر
 بن الخطاب؟! 177
 التاسع من ربيع الأول..
 يوم عيد!! 179
 قبر أبي لؤلؤة: 180
 القسم السابع: فقهيات
 بين الاستشهاد والانتحار 183
 النصوص الشرعية: اتجاهات
 ودلالات... 186
 العمليات الاستشهادية في
 الدليل الشرعي: 187
 فاقتلوا أنفسكم: 188
 ذبح إسماعيل: 191
 قصة هارون المكي: 192

- قتل النفس في الحديث والتاريخ: 193
- الكلمة الأخيرة: 201
- نماذج تاريخية: 202
- من هو الناصي؟ 203
- القسم الثامن: نصائح ووصايا
- يتوب.. ثم يعود 210
- لك الظاهر 216
- أطع والديك 218
- حديث النفس 221
- القسم التاسع: هكذا يجادل المبطلون
- موقع <الهادي> شوكة جارحة 233
- رأينا في كتاب : <منهجية الدعاء> 237
- جهد العاجز 240
- هل دعونا إلى قراءة كتب البعض؟! 251
- تمحلات حول مقولة ضرب الوالدين ... 254
- يصدق ثقة المرجع ولا يصدق ثقة نفسه 265
- القسم العاشر: متفرقات
- زواج المتعة وتحريم عمر 275
- كيف نباهل المعاندين؟ 276
- سبب تحريم دخول الكفار للمساجد ... 277
- مواصفات القائد الإسلامي 279
- التقليد بدون بينة 284

299.....

- 286 .. الزواج المؤقت بالكتابية وغيرها ..
287 نصائح لمن لا يستطيع الزواج
289 ماذا عن حياتكم الذاتية؟
267 كلمة أخيرة
294 الفهارس
1 - الفهرس الإجمالي..... 296
2 - الفهرس التفصيلي..... 273

301

كتب مطبوعة للمؤلف

- 1 — الآداب الطبية في الإسلام (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
- 2 — ابن عباس وأموال البصرة
- 3 — ابن عربي سيّ متعصب
- 4 — أحيوا أمرنا
- 5 — إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم
- 6 — الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل
- 7 — أكذوبتان حول الشريف الرضي
- 8 — أفلا تذكرون <حوارات في الدين والعقيدة>
- 9 — أهل البيت x في آية التطهير (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
- 10 — براءة آدم x حقيقة قرآنية (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
- 11 — بنات النبي ' أم ربائبه (الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة)
- 12 — بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان
- 13 — تفسير سورة الفاتحة
- 14 — تفسير سورة الكوثر
- 15 — تفسير سورة الماعون
- 16 — تفسير سورة الناس
- 17 — تفسير سورة <هل أتى> 2/1
- 18 — توضيح الواضحات من أشكل المشكلات.
- 19 — حديث الإفك.
- 20 — حقائق هامة حول القرآن الكريم.
- 21 — الحياة السياسية للإمام الجواد x
- 22 — الحياة السياسية للإمام الحسن x
- 23 — الحياة السياسية للإمام الرضا x

- 24 - خلفيات كتاب مأساة الزهراء ÷ 6/1
- 25 - دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام 4/1
- 26 - دراسة في علامات الظهور
- 27 - رد الشمس لعلّي x
- 28 - زواج المتعة (تحقيق ودراسة) 3/1
- 29 - الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)
- 30 - سلمان الفارسي في مواجهة التحدي
- 31 - سنابل المجد (قصيدة إلى روح الإمام الخميني &)
- 32 - السوق في ظل الدولة الإسلامية (الطبعة الثانية مزيّدة ومنقّحة)
- 33 - الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة
- 34 - الصحيح من سيرة النبي الأعظم ' 14/1
- 35 - صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد &
- 36 - ظاهرة القارونية من أين وإلى أين؟
- 37 - ظلامه أبي طالب x.
- 38 - ظلامه أم كلثوم.
- 39 - عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفيفاني.
- 40 - علي x والخوارج 2/1
- 41 - الغدير والمعارضون (الطبعة الثالثة مزيّدة ومنقّحة)
- 42 - القول الصائب في إثبات الربائب
- 43 - كربلاء فوق الشبهات (الطبعة الثانية مزيّدة ومنقّحة)
- 44 - لست بفوق أن أخطئ من كلام علي x
- 45 - لماذا كتاب مأساة الزهراء ÷
- 46 - مأساة الزهراء ÷ شبهات وردود 2/1
- 47 - ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودا؟!
- 48 - مختصر مفيد.. (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة) 11/1

- 49 — مراسم عاشوراء <شبهات وردود>
(الطبعة الثانية مزيذة ومنقحة)
- 50 — المسجد الأقصى أين؟
- 51 — مقالات ودراسات
- 52 — منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية
- 53 — المواسم والمراسم
- 54 — موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام
- 55 — موقف علي عليه السلام في الحديبية
- 56 — نقش الخواتيم لدى الأئمة ^
- 57 — ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة
- 58 — الولاية التشريعية